جامعة المنوفية

كلية التربية النوعية

قسم الإعلام التربوي

محاضرات

في

الإعلام والتنمية

إعداد

الدكتورة/ دعاء فكرى

أستاذ الصحافة المساعد

رسالة الكلية

كليـة التربيـة النوعية إحدى كليات جامعة المنوفية ، وهى مؤسسة تعليمية وبحثيـة ومجتمعية متطورة تشارك في إعداد مدرس نوعى في مجالات الاقتصاد المنزلي والتربيـة الفنيـة وأخصـائي إعـلام تربـوي والتربيـة الموسيقية وأخصـائي تكنولوجيا التعليم لمواكبـة التطور الحادث في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستيعاب آليات السوق متصفاً في إعداده بالمعرفية والمهارية والفنية العالية في كل مجال .

توصيف مقرر : الإعلام والتنمية

1- بيانات المقرر

المعلومات الأساسية : Basic Information

الرمز الكودى:	اسم المقرر: الإعلام والتنمية	الفرقة / الثانية
التخصص: قسم الإعلام التربوي	عدد الوحدات الدراسية : 9 نظري : 4 عملي: -	
- الأهداف العامة للمقرر Overall Aims of Course	1- التعرف على الفرق بين مفاهيم التخلف ومفاهيم التنمية. 2- الإلمام بأهم النظريات المفسرة لأسباب التخلف في دول العالم الثالث. 3- التعرف على أبعاد التنمية الشاملة. 4- التعرف على أسباب الاهتمام بالتنمية. 5- التعرف على أهم نظريات التنمية. 6- التعرف على أنواع وسائل الإعلام التنموي. 7- التعرف على شكل تكامل شبكات الإعلام التنموي.	

<table>
<tr><td></td><td>8- التعرف على استخدام وسائل الإعلام في حل مشكلة الأمية.
9- التعرف على وسائل الإعلام التي تستخدم في تنمية المجتمع المحلى.</td></tr>
<tr><td colspan="2">3- مخرجات التعليم المستهدفة Intended Learning Outcomes" ILOS :</td></tr>
<tr><td>أ- المعرفة والفهم
Knowledge Understanding</td><td>أ-1- يفسر الفرق بين المصطلحات الخاصة بالتخلف والخاصة بالتنمية.
أ-2- يعدد أنواع النظريات المفسرة لظاهرة التخلف.
أ-3- يوضح الاختلاف بين المجتمع التقليدي والمجتمع المتحضر.
أ-4- يقسم وسائل الإعلام وفقا لأهميتها في العملية التنموية.
أ-5- يعيد استخدام وسائل الإعلام التنموي بطريقة صحيحة.
أ-6- يوضح الاختلاف بين مهارات استخدام وسائل الإعلام في تنمية المجتمع المحلى.</td></tr>
<tr><td>ب- المهارات الذهنية
Intellectual Skills</td><td>ب-1- تصميم رسائل تنموية تساعد في العملية التنموية.
ب-2- يميز بين وسائل الإعلام التقليدية ووسائل الإعلام الحديثة وأثرها
على العملية التنموية.</td></tr>
</table>

ب-3- يقترح أساليب للتعامل مع المشاكل التنموية. ب-4- يبتكر طرقاً وأساليب حديثة داخل المؤسسات التنموية. ب-5- يقارن بين وسائل الاتصال بالفعل والشخصي والجماهيري. ب-6- يحلل طريقة لصياغة الأهداف التنموية بطريقة يمكن قياسها ب-7- يصمم وسائل تنموية من إمكانيات البيئة المتاحة . ب-8- يقارن بين المجتمع التقليدي والمجتمع المتحضر. ب-9- يتمكن من استخدام وسائل الإعلام المختلفة للحكم على التحضر.	
ج-1- يقدر أهمية إتقان المصطلحات التنموية. ج-2- يحلل الطرق والوسائل المناسبة لمجال التنمية. ج-3- يختبر وسائل الإعلام المتاحة وأهميتهما في العملية التنموية. ج-4- يطبق الاستراتيجيات الحديثة في التنمية. ج-5- يكشف عن الأسلوب الأمثل لاستخدام وسائل الإعلام في التنمية. ج-6- يستخدم وسائل الإعلام الحديثة للحكم على الأداء التنموي .	ج- المهارات المهنية والعملية Professional and Practical Skills

	ج-7- يختار بدقة وسائل الإعلام المناسبة للتنمية. ج-8- يستخدم وسائل الإعلام المختلفة لتوصيل الرسالة التنموية.
د - المهارات العامة ومهارات الاتصال General and Transferable Skills	د-1- يعمل ضمن فريق ويفهم سلوك الجماعة. د-2- يظهر مهارات القيادة والإدارة في التوظيف الأمثل لتعامل الطالب مع وسائل الإعلام التنموي. د-3- يستخدم شبكة المعلومات لمعرفة الاستراتيجيات والطرق والمهارات المختلفة في العملية التنموية. د-4- يقدر أهمية مهارات الاتصال الفعال مع المجتمع. د-5- يستخدم شبكة المعلومات لمعرفة تصنيف الأهداف التنموية وتقسيماتها. د-6- يساعد زملائه عند اختيار وسائل الإعلام المناسبة لتوصيل الرسالة التنموية. د-7- يعرض المعلومات ويفسر الحقائق شفاهة وكتابة. د-8- يستخدم تكنولوجيا المعلومات للحصول على المعلومات والبيانات والتواصل.

الأسبوع	عدد الساعات	محتوى المقرر	4- محتوى المقرر Contents
1	2	1-أسباب التخلف وأهم نظريات التخلف.	
2	2	2-التنمية الشاملة.	
3	2	3-التحضر والتنمية.	
4	2	4-نظريات التنمية.	
5	2	5-أبعاد التنمية	
6	2	6-وسائل الإعلام التنموي.	
7	2	7-وسائل الاتصال بالفعل.	
8	2	8-وسائل الاتصال غير اللفظي.	

	9-وسائل الاتصال اللفظي.	2	9
	10- تكامل شبكات الإعلام التنموي.	2	10
	11-الإعلام ومشكلة الأمية.	2	11
	12- تنمية المجتمع المحلى	2	12
	13- الإذاعة في الدول النامية ودورها في التنمية.	2	13
	14- الامتحان الشفهي.	2	
	إجمالي عدد الساعات.	26	
5- أساليب وطرق التعليم والتعلم Teaching and	1- محاضرات √ 2- تدريب عملي √ / معملي 3- جلسات مناقشة √ 4- أنشطة في الفصل √		

<table>
<tr><td>Learning Methods</td><td colspan="2">5- دراسة الحالة
6- واجبات منزلية . √
7- ندوة – ورش عمل √
8- الأوراق البحثية /</td></tr>
<tr><td>6- أساليب التعليم والتعلم للطلاب ذوى الاحتياجات الخاصة</td><td colspan="2">لا يوجد كسمة من سمات الكلية والمجالات التخصصية العملية</td></tr>
<tr><td colspan="3">7- تقويم الطلاب</td></tr>
<tr><td>أ- أساليب وطرق تقييم الطالب
Student Assessment Methods</td><td>المهارات المستهدف تقيمها</td><td>الأسلوب " الطريقة"</td></tr>
<tr><td></td><td>مهارات عامة – ذهنية – معرفة وفهم</td><td>الحضور والمشاركة</td></tr>
</table>

	مهارات ذهنية – المعرفة والفهم مهارات عامة – ذهنية مهارات مهنية – عملية مهارات عامة – ذهنية – معرفة والفهم	الاختبارات الدورية امتحان منتصف الفصل الدراسي الامتحان النظري
ب– التوقيت:	– اسبوعيا 5و2 – اسبوعيا 5و2 – الاسبوع السابع 5 – الاسبوع الاخير 40	
ج– توزيع الدرجات	الدرجة النسبة	
	5 درجة 10 % امتحان نصف الفصل 40 درجة 80% امتحان أخر الفصل	

<table>
<tr><td>-- درجة</td><td>--%</td><td>الشفهي</td><td rowspan="4"></td></tr>
<tr><td>-- درجة</td><td>-- %</td><td>التطبيقي</td></tr>
<tr><td>5 درجة</td><td>10 %</td><td>أعمال الفصل</td></tr>
<tr><td>50</td><td>100%</td><td>الكلي</td></tr>
<tr><td colspan="4">8- قائمة الكتب الدراسية والمراجع :</td></tr>
<tr><td>ب- مذكرات</td><td colspan="3">مذكرات المقرر</td></tr>
<tr><td>ج- كتب مقترحة</td><td colspan="3">1-أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1982.
2-القاهر محمد عوض الله ، التنمية وآفاق البحث العلمي في دول العالم أثاث ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية.
3-جيهان أحمد رشتي ، نظم الاتصال – الإعلان في الدول النامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997.
4-سحر محمد وهبي ، بحوث في الاتصال – دور وسائل الإعلام في تقديم القدوة للشباب ، دار الفجر ، القاهرة ، 1995.
5-صلاح الدين عبد الحميد محمد ، قياس دور وسائل الإعلام في التنمية – الصحيفة – الطبعة الأولى ، المؤلف ، 1982.</td></tr>
</table>

6-عبد المجيد شكري ، الاتصال والتنمية – آفاق المستقبل وتحديات قرن جديد – المعرفة للنشر ، القاهرة ، 1995. 7-محمد سيد محمد ، الإعلام والتنمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1988. 8-محمد عبد الرحمن الشرنوبي ، مشكلات البيئة المعاصرة ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1993. 9-محمد منير حجاب ، نظريات الإعلام الإسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الأسكندرية ، 1982. محمد منير حجاب ، الإعلام والتنمية الشاملة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1988.	

أستاذ المادة: د/ دعاء فكرى عبدالله

غهد زلكبئ ا

طف سفـوئلآهك

آزـئ اكئجک يـ

- مفهوم التخلف
- مفهوم البلدان المتخلفة
- نظرية التخلف بسبب البيئة الجغرافية
- نظرية التخلف بسبب البيئة الاجتماعية
- نظرية التخلف بسبب الجنس
- نظرية التخلف بسبب العقيدة
- نظرية التخلف بسبب الحلقات المفرغة وحواجز التقدم
- نظرية التخلف بسبب نقص الثروات الطبيعية
- نظرية التخلف بسبب انخفاض متوسط دخل الفرد
- نظرية التخلف بسبب طرائق الإنتاج
- نظرية التخلف بسبب الازدواج الثقافي
- نظرية التخلف بسبب التبعية الاقتصادية

طف سفـئ لآهك

آ زـئ اطئجک ي

فلهلمطئجک ي:

التخلف كمشكلة يعني حالة مرضية أو وضع غير مرغوب ومطلوب حسمه وتصفيته ويسعى المجتمع للتخلص منه والانتقال إلى وضع آخر مرغوب ومستهدف هو التنمية.

والتخلف كظاهرة برز الاهتمام بها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية كمحاولة مستمرة لتوصيفها وتحليل أسبابها العميقة ابتغاء تحديد العقبات الرئيسية أمام تحرير الاقتصاد المتخلف من آثار التخلف ولتطبيق استراتيجيات وسياسات تنموية فعالة . فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وإحساس مختلف الشعوب والحكومات يتزايد بانقسام العالم إلى بلاد متقدمة وبلاد متخلفة ، بلاد غنية تضم أقل من خمس سكان العالم وتستأثر ينحو ثلثي الدخل العالمي وبلاد فقيرة تضم نحو ثلثي سكان العالم ويقل نصيبها عن سبع الدخل العالمي وتتوسط هاتين الطائفتين مجموعة من البلاد المتوسطة الدخل تضم أقل من سبع سكان العالم وتختص بما يقل عن خمس الدخل العالمي.

والتخلف كمفهوم يعني كما يرى كوزنيتس Kuznets عدم الاستفادة من القدرة الإنتاجية التي يتيحها استخدام الطرق الفنية والتكنولوجية الحديثة كما يعني ضعف الأداء الاقتصادي لهذه البلدان ويعني أيضا عدم قدرتها على ضمان الحد الأدنى من الرفاهية المادية لغالبية السكان.

ويذهب كتاب آخرون إلى أن التخلف حالة يقل بها الإنتاج والدخل كثيرا عما تسمح به الموارد البشرية والطبيعية في حالة تقنيتها وحسن استخدامها ، ويعرف إيف لاكوست Yves Lacoste التخلف بأنه ظاهرة تاريخية نتج عنها وضع اقتصادي واجتماعي متناقض افرز نموا سريعا في ذات الوقت الذي عجز فيه عن تلبية حاجات النمو السكاني المتزايد.

وهناك بعض التعريفات التي وردت لتوضيح معنى التخلف منها ، أن التخلف هو الحالات التي تتعلق بتوقف الكفاءات عن العمل ، ويعود هذا بصورة أساسية إلى الحالة الاقتصادية للدولة ، والدولة المتخلفة هى تلك الدولة التي تعمل اقتصادياتها بشكل تخسر فيه باستمرار فترات طويلة من السنين إضافة إلى الجهود الضائعة والإمكانات المفقودة.

ويربط كتاب آخرون بين التخلف وحالة التنمية الاقتصادية التي خلقها الاستعمار الغربي خلال سيطرته على اقتصاديات البلدان المتخلفة.

فله لمطكئ مطصئجك ب:

ولد هذا الاصطلاح داخل الهيئات الدولية غداة الحربة العالمية الثانية للتعبير عن البلدان المتخلفة . ونتيجة للانتقادات العديدة التي وجهت لهذا المصطلح تتابعت المسميات التي تصف حال البلدان التي تعاني من التخلف من بلدان متخلفة إلى بلدان أقل تقدما ثم بلدان نامية وقصد بها الدول الفقيرة ذات الإمكانيات المحدودة والتي تعتمد عادة على الزراعة والرعي والحرف .. أو هى الدول التي تحاول أن تنتقل من حال ينخفض فيه دخل الفرد ويقل فيها حد الزيادة السنوية في الدخل تزيد عن معدل الزيادة

السكانية من خلال تحديث وسائل وأساليب ومجالات الإنتاج المختلفة ومن خلال إحداث تغيرات على جوانب الحياة المختلفة.

ورغم شيوع مصطلح البلدان المتخلفة أو النامية إلا أن مصطلح مضلل في رأي "غوران هدبرو" . وذلك لأن هذه البلدان ليست متخلفة ككل .. ففي أغلب دول العالم نجد قطاعات اجتماعية متطورة لا تعاني من مظاهر التخلف المعروفة كالفقر وسوء التغذية والأمراض المعدية والبطالة والدخل المنخفض وارتفاع نسبة الأمية. ففي الهند مثلا نجد قطاعات لا يمكن وصفها بالتخلف بأي حال من الأحوال بينما نجد في الولايات المتحدة الأمريكية بالمقابل وهى الدولة الأكثر تقدما قطاعات واسعة تعيش في ظل ظروف لا يمكن عدها إلا متخلفة ولذلك يجب أن يستخدم مصطلح التخلف أو التقدم فيعبر عن طبقات ومجموعات موجودة في كل مجتمع من المجتمعات في العالم.

ولما كان هذا المصطلح يستخدم في المناقشات التي قد تدور حول قضايا التغير الاجتماعي في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية فلابد من استخدامه ليعني الأقطار التي يعيش معظم سكانها في ظل الظروف المشار إليها أعلاه.

وإلى جانب هذا توجد مصطلحات مرادفة لمصطلح الدول النامية فهناك مصطلح الإطار الأقل نموا ومصطلح العالم الثالث وهو اصطلاح يغلب عليه الطابع القياسي ويشير إلى مجموعة الدول التي تشتق طريقا ثالثا بين العالم الرأسمالي والعالم الاشتراكي والتي لها ظروف اجتماعية واقتصادية تختلف كثيرا عن دول الكتلتين . ويبلغ عدد هذه الدول 141 دولة طبقا لبيانات الأمم المتحدة.

وحاصل ما تقدم فإن البلاد المتخلفة النامية إنما تتمثل عملا في البلاد الفقيرة وبعبارة أخرى في البلاد التي ينخفض فيها مستوى الدخل الفردي بالقياس إلى الدول المتقدمة ذلك أنه بصرف النظر عن مدى توافر الموارد الطبيعية فإنه طالما تتسم البلاد

الفقيرة بتخلف الأساليب الفنية للإنتاج فإنها تحمل في أطوائها بذور النماء السريع عن طريق الارتفاع بالمستوى الفني للإنتاج فيها كما تتسم بالإضافة إلى الفقر بعدد من الخصائص المشاركة التي نستدل بها على درجة التخلف.

والمجتمعات النامية أو المتخلفة تختلف عن المجتمعات التقليدية أو بمعنى آخر هى المجتمعات التقليدية التي تحولت إلى سلم التنمية منذ الحرب العالمية الثانية . واعتبرت التنمية في هذه المجتمعات من أولويات السياسات الحكومية . فعلى المستوى الحكومي زعمت الصفوة الحاكمة في هذه البلدان التزامها بتنمية بلادها والتزامها بمبادئ وبرامج تهدف إلى تحقيق هذه الغاية حتى لقد أصبحت التنمية أيديولوجية في حد ذاتها .. ولتحديد مكانة المجتمع النامي كما تقول الدكتور جيهان رشتي نتصور مجالا يبدأ من واحد وينتهي بعشرة .. ونستطيع أن نضع المجتمع التقليدي تحت رقم 1 أو 2 والمجتمع الانتقالي أو النامي عند رقم 5 أو 6 والمجتمع الحديث عند رقم 8 أو 9 من حيث الخصائص على أساس أن المجتمع كلما اقترب من رقم 10 كان مجتمعا حديثا وكلما اقترب من رقم 1 كان مجتمعا تقليديا ولكن لا نستطيع أن نقول بثقة أن هناك مجتمعا حديثا 100% يقع في أقصى اليسار وآخر تقليديا يقع في أقصى اليمين لأن الصفات الحضارية والتقليدية تتواجد بنسب مختلفة في حالة المجتمعات والشئ الي يختلف هو درجتها فقط.

1	5	10
مجتمع تقليدي	مجتمع انتقالي	مجتمع حديث

ويميل علماء الاجتماع إلى تعريف المجتمع التقليدي بصفات على عكس المجتمع الحديث تماما وذلك ما يتضح من الجدول التالي:

المجتمع التقليدي	المجتمع الحديث
أمي	منفتح
زراعي	صناعي
بدائي	حديث أو متمدين
ثابت بلا تغيير أو تطور	ديناميكي
أساس العلاقات القرابة والمركز	أساس العلاقات التعاقد
يستسلم الفرد لمصائبه بلا مقاومة على أساس أنها قدر مكتوب	يكافح الفرد للتغلب على المشاكل ويتسم بالطموح
الولاء للجماعة المحلية	الولاء للمجتمع ككل
لا يساهم أفراده في أوجه النشاط المختلفة	لأفراد نشاط سياسي واقتصادي
محلي	عام أو دولي

تفسير التخلف:

تعدد النظريات التي تحاول تفسير أسباب التخلف حيث عزت كل منها ظاهرة التخلف إلى عامل أساسي انبثقت عنه وتشابكت حوله مجموعة من العوامل الفرعية أفرزت في مجموعها على مدار الزمن ظاهرة التخلف التي تعيشها دول العالم الثالث .. ولا شك أن كل من هذه النظريات نتاج طبيعي لنظرة صاحبها وأنصارها الخاصة إلى هذه الظاهرة المعقدة والمتأثرة بتقدير الواقع المشاهد والفلسفة الاقتصادية والاجتماعية لأصحاب هذه النظرية.

ومن هذه النظريات يمكن استخلاص الأسباب الرئيسية لظاهرة التخلف ونجمل فيما يلي أهم التصورات الخاصة بالتخلف وهى:-

1- مطداإبطكئجك ي يخ طكندبطك تغعغذب:

تقوم هذه النظرية كما يقول الدكتور محمد السيد على أساس تفسير التخلف بسبب البيئة الجغرافية الظروف الطبيعية السائدة والتي يعصب تغييرها فأغلب الدول النامية تقع في المناطق المدارية والاستوائية بينما معظم الدول المتقدمة في المناطق المعتدلة.

وفي المناطق المدارية والاستوائية تتلخص أهم ملامح البيئة الجغرافية في:

ضعف الأراضي الاستوائية عند قطع الغابات وتحويلها للزراعة .. فتربتها رقيقة تجرفها الأمطار الغزيرة ويعصب استخدام الأسمدة والكيماويات التي تجرفها الأمطار . كما ينبت بها الكثير من الحشائش الضارة وسط المحاصيل مما يقلل الإنتاج ويستهلك جهدا كبيرا في مقاومتها فضلا عن أن الحرارة العالية وانتشار الأوبئة يقلل من نشاط السكان.

هإئكج سطخقتطصدمج نكهثنطخسطداإ ب غضئيكى:

- تساعد التكنولوجيا والوسائل الصحية الحديثة في التغلب على المعوقات السابقة.
- هناك شعوب عاشت في نفس المناطق المدارية والاستوائية ووصلت في الماضي إلى درجة عالية من التقدم كقدماء المصريين والفرس والعرب والهند والصين.
- هناك دول تعيش في المناطق المعتدلة وتعد متخلفة كما في حوض البحر المتوسط وأمريكا الجنوبية.

- هناك مناطق تعاني من ظروف مناخية صعبة ومع ذلك حققت تقدما كبيرا مثل منطقة سيبيريا في الاتحاد السوفيتي فقد استطاعت بفضل التقدم الفني والتكنولوجي أن تصبح مأهولة بالسكان وذات إنتاجية مرتفعة.
- أن المناطق المدارية تحتكر إنتاج بعض السلع الزراعية الهامة كالبن والشاي كما تمتلك بوفرة الكثير من الموارد الطبيعية كالبترول مما يساعد على تحقيق التنمية.

وعلى هذا فإن الظروف الطبيعية والعوامل الجغرافية وعدم توافر الموارد الطبيعية لا يجب أن تفسر على أنها السبب الوحيد للتخلف الاقتصادي.

2ـ ئجک يـ يخ ـطـندبئإجـسئعذب:

تقوم هذه النظرية على أساس أن النشاط الاقتصادي يعكس قيمة معنوية وحضارية من عادات وتقاليد وثقافة ومثل وسلوك وأن هذه القيم والجوانب الاجتماعية تؤثر سلبا وإيجابا على النشاط الاقتصادي.

هلك آ لبكب شنطئآتنع ة:

- عوائق العادات والتقاليد في الادخار: فمظاهر الإسراف المختلفة في المجتمع والمستندة إلى عادات وتقاليد مالية تؤثر على قدرة المجتمع على الادخار مثل الإسراف في الاحتفالات ومظاهر الكرم ، الزواج واللهو .. إلخ.
- طبيعة العلاقات الأسرية: تأخر سن العمل للأولاد ، قلة أعداد المرأة العاملة ، النشاط الاقتصادي الأسري.
- انقسام المجتمع إلى طبقات ذات أنماط معينة واستهلاكية متفاوتة مما يؤدي إلى خلق أذواق استهلاكية متعارضة ويفتت السوق فضلا عن ضعف أسواق هذه المجتمعات أصلا مما يضع قيدا على قيام المشروعات الكبيرة والإنتاج الضخم ويؤدي بالتالي إلى ارتفاع التكاليف.

3-مطداإبطكئجك ي يخ ىطكتد ر:

تقوم هذه النظرية على التفوق العرقي وتميز الرجل الأبيض بالإبداع والذكاء والتفوق . ولهذا تقدمت أوربا والدول ذات السكان من الجنس الأبيض وتعتمد الصهيونية على هذه النظرية باعتبار اليهود شعب الله المختار.

هإخ عكو هثن ىطكسطداإ بصيئيكى:

- إن سكان بعض الدول من الجنس الأبيض مازالوا متخلفين في أمريكا اللاتينية.
- لم يثبت العلم الحديث وجود اختلاف طبيعي بين الأجناس من حيث الذكاء أو النشاط.
- إن أبناء الحضارات العريقة في الهند والصين ومصر من الملونين.
- إن كثيرا من أبناء الدول النامية الملونين يتفوقون على البيض في جامعات أوروبا وأمريكا.
- التقدم الذي حققته اليابان رغم أن اليابانيين من الجنس الأصفر.

4-ىكئجك ي يخ ىئإزئمسئذ:

تقول إن الاستعمار قد عمد إلى خلق ظروف اجتماعية متخلفة في المستعمرات أو البلدان التي استعمرت .. وأنه لم يطور البيئة الجغرافية في المستعمرات إلا بالقدر الذي يخدم المصالح المباشرة فقط وأنه حاول أن يرسخ في الأذهان فكرة تفوقه كرجل أبيض.

5-ىكئجك ي يخ ىطكعتب:

أ شارت مراجع اقتصادية عديدة إلى أن كثيرا من الأديان السائدة في مناطق العالم الثالث معوقة لتيارات التقدم الاقتصادي . وهذا القول مناف للحقيقة فالفكر الديني وخاصة الإسلامي أحرز تقدما كبيرا في المجتمعات الإسلامية . فقد ساعد هذا الفكر على بث الروح القومية وكان دافعا للكثير من نواحي التقدم في هذه المجتمعات وأن

فكرة الدين الأساسية هى تحطيم أي قيد يعوق الإنسان ، أن يجعله ينطلق نحو مستقبله . فالعقيدة حرية ، ولا إكراه في الدين ، والحضارة واجب وضرورة ، ولا يمكن تصور دين لا يخلق حضارة أو تنمية اقتصادية بناءة تعود على الجميع بالخير . وإذا كان هناك من خطأ فهو في تطبيق الدين وفهمه ، لا في جوهر الدين نفسه.

6-مطدإبكئجك ي يخ ك ثؤ ئ ةطفف دغ ب هحج ج نكقتل:

والتخلف هنا نشأ عن حواجز وعوائق حالت دون المسار الطبيعي للتنمية وأن بعضا من هذه الحواجز أخذ شكل الحلقات المفرغة التقت فيها الأسباب مع النتائج في حلقات معاصرة متداخلة وبحيث أصبح يمكننا القول بأن الاقتصاد متخلف لأنه متخلف أو أنه فقير لأنه فقير.

هآ ظ هثنك ثؤ ئ ة:

- ضيق السوق.
- انخفاض الميل إلى الاستثمار.
- انخفاض القدرة على الادخار.
- انخفاض رأس المال المتاح.
- انخفاض الطلب على رأس المال.
- ضعف الإنتاجية.
- الانفجار السكاني.

والنقد الموجه لهذه النظرية ينصب على عدم صحة المقولة بأن الدول المتخلفة تظل متخلفة دائما .. فهناك دول كسرت هذه الحلقة وتحولت من الأنشطة البدائية إلى أنشطة حديثة في مجال التصدير وإنشاء صناعات استخراجية ومشروعات صناعية استهلاكية وإنشاء شبكات من الطرق والمواصلات الحديثة . وقد أدى إلى فوائض

ادخارية محلية تحققت واستثمرت في تكوين هذه الأنشطة . فهذه المجتمعات ليست في حالة سكون حبيسة القيود التي تفرضها حلقات الفقر والتخلف ولكنها استطاعت كسر هذه الحلقات المفرغة وتطوير إمكانياتها.

7- مطدإبلكئجك ي يف ق سلكبدوئ قطكئبنعذب:

فإذا كانت بعض الدول تقدمت بسبب مساحات الأرض الضخمة الغنية بالموارد والتي لديها .. إلا أنه لا يمكن الجزم بذلك فهناك دول أراضيها شائعة مثل الجزائر وليبيا .. وليست متقدمة. ودول تفتقر إلى الأرض وإلى الثروات الطبيعية ومع ذلك متقدمة كاليابان وسويسرا ، أما ما نستطيع الجزم به فهو إن وجود المعادن الحيوية تحت باطن الأرض هو العامل الذي ييسر للدول التي تملكها حياة هنيئة . ولكنه لا يضمن تحقيق التقدم . ومن ناحية أخرى .. فهناك دول يوجد بأراضيها ثروات طبيعية مثل البترول ولا تعلم عنه شيئا مثل السودان. ودول أخرى عندها العلم وخصوصا الاستشعار عن بعد ويعرفون مناطق البترول في هذه الدول ولا يقولون لأصحابه مسبقا لأسباب سياسية . وأكبر المصائب في التخلف عدم الوعي وعدم المعرفة والعلم . فسكان الكونغو لا يعرفون ما هو اليورانيوم ولا أهميته في حين أن دول أخرى أخذت منهم اليورانيوم وصنعت به القنابل الذرية.

8- مطدإبلكئجك ي يفىمجئص لئمزم خخطفخ:

تتلخص هذه النظرية في أنه كلما ارتفع متوسط دخل الفرد تصبح الدولة متقدمة وكلما قل متوسط دخل الفرد تصبح الدولة متخلفة . وفي الدول النامية نجد أن المتوسط لدخل الفرد ضعيف لقلة الإنتاج ولتزايد السكان . وهذا المعيار مرفوض أيضا وخير مثال على ذلك قطر التي دخل الفرد فيها أكثر من الدخل في الولايات المتحدة ومع ذلك فهى دولة نامية.

9- مطدإبطكئجک ي يخ ةجک يحوهئمئ لأمئث:

فالزراعة مثلا مازالت تعتمد على أساليب الإنتاج البدائية والتي ربما لم تتغير منذ آلاف السنين . وباستثناء الصناعات الحديثة . ينخفض مستوى الأساليب الفنية للإنتاج بالقطاع الصناعي الذي لا يستأثر على أية حال إلا بجانب محدود من الأيدي العاملة.

10- مطدإبطكئجک ي يخ ىئإرخهئثطكقئغى:

فالدول المتخلفة تتميز بوجود ازدواج واضح في ثقافة مواطنيها وأن هذا الازدواج الثقافي يقسم المجتمع المتخلف إلى مجتمعين يختلفان ثقافيا عن بعضهما الآخر . فهناك ثقافة مستوردة أصلا من الخارج سواء من الدول الصناعية الغربية أو من الدول الاشتراكية ، وثقافة أخرى محلية عميقة الجذور وذات ماض بعيد متأصل في نفوس المواطنين ، وهذا الازدواج هو نوع من التفكك الاجتماعي الذي يفتت من قوة المجتمع ، وهو مظهر تاريخي قديم تضافرت قوى الرأسمالية والاستعمار على إبرازه.

ويقول المفكر العربي المعاصر الدكتور زكي نجيب محمود في معرض كتابه "تجديد الفكر العربي" إن الثقافة في الدول العربية أصبحت ذات طابع مزدوج فهناك ثقافة ذات طابع عربي صميم مستمدة ينابيعها من تراث العرب الأقدمين وثقافة عصرية مستحدثة.

إن انقسام المجتمع المتخلف والنامي ثقافيا إلى قسمين مميزين هو حقيقة واقعة في هذه المجتمعات فهناك ثقافة قديمة تغلف السواد الأعظم من السكان وتفهمها الغالبية بطريقة تؤدي إلى الرضا بالواقع وترك الطموح وهو فهم خاطئ يجد في طلباتهم للمزيد من السلع والخدمات ويجعلهم أقرب ما يكونون إلى الوقوف حيث هم ورفض التقدم إلى الأمام . وهناك ثقافة أخرى متصلة بالخارج وآخذه عن الخارج جل مقوماتها طبعت أصحابها بطابع الرغبة في المزيد من المطالب غير المحدودة في الحياة – Unlimited Needs – بمعنى الحصول على المزيد ن السلع والخدمات المنتجة

والمزيد من المال والمزيد من التقدم إلخ . وهى الفئة التي تساعد على تحقيق التقدم والتنمية فعلا وعملا.

11- مطدا بطكئجك ي يخ طكسئعذبىؤلإفئ سئخ يد:

تكون تبعية بلد ما اقتصاديا لبلد آخر في الغالب ثمرة لتبعيته السياسية له من قبل . وعندما تنفصم روابط التبعية السياسية تظل روابط التبعية الاقتصادية التي تعيش بعدها . ولكن من المعروف أن التبعية الاقتصادية يمكن أن تنشأ دجون أن يكون البلد التابع مستعمرة سابقة للبلد الذي يتبعه . وتلك هى مثلا حالة معظم بلدان أمريكا اللاتينية التابعة اقتصاديا للولايات المتحدة كنتيجة لضعفها الاقتصادي وقت حصولها على الاستقلال . وهذا الضعف كان ثمرة للسيطرة الاستعمارية السابقة هو الذي أوقعها في التبعية الاقتصادية للولايات المتحدة.

ويمكن أن تتخذ التبعية الاقتصادية أشكالا متعددة لا يستبعد أحدها الآخرون وإن كان لكل منها مرحلة تاريخية كانت له فيها السيادة.

وأول أشكال التبعية الاقتصادية هو التبعية التجارية . وهى تتمثل في أن حجم وقيمة التجارة الخارجية لبلد ما يتوقفان على صادراتها إلى عدد محدود من البلاد (غالبا ما يكون بلدا واحدا) وهى صادرات تتكون من عدد محدود كذلك من المنتجات التي تصدر غالبا في شكل مواد أولية أو شبه أولية . ويمكن أن نسوق مثلا لهذه التبعية تخصص بعض البلاد في تصدير السكر أو البن ، أو القطن أو الشاي أو الموز أو القصدير أو الجوت أو النحاس أو البوكسيت.

بالإضافة إلى ذلك توجد أسباب أخرى حددها العلماء للتخلف مثل الظروف السياسية وانخفاض مستوى التعليم ، وضعف البنية الاتصالية .. إلخ وسوف نتعرض لها بالتفصيل في الفصول التالية.

تدريبات

س1: اكتب مفهوم التخلف, وعمل مقارنة بين المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث.

ج1:..

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

س2: أكمل ما يلي: مع شرح اثنين فقط

تعددت النظريات التي تحاول تفسير أسباب التخلف مثل نظرية......, ..., ...,

......, ..., ..., مع شرح اثنين.

ج2:...

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

س3: قارن بين كل من:

أ- التخلف بسبب البيئة الاجتماعية والتخلف بسبب البيئة الجغرافية.

ب- التخلف بسبب الجنس والتخلف بسبب نقص الثروات الطبيعية.

ج3:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ظف سفـطكبئمى

ظعشصذبطكخئكب

- تعريف التنمية.
- التنمية الاقتصادية.
- التنمية الاجتماعية.
- التنمية الثقافية.
- الفرق بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة.

ما المدخل الذي سنسلكه لندرك المفهوم المعاصر للتنمية؟

إذا أخذنا بالقول الحكيم بأن نأتي الأمور من أبوابها فلابد لنا من أن نسعى إلى تعريف محدد للتنمية . وأن نجيب على سؤال محدد هو: ما المفهوم المعاصر للتنمية ؟ فلم يعد هذا السؤال سؤالا أكاديميا يناقش في الجامعات ومراكز البحث العلمي وحسب . ولكنه أصبح سؤال الجماهير في كافة بلدان العالم الثالث . وقد يبدو السؤال بسيطا غاية البساطة لأنه من السهل أ، تشير إلى خطط الشعوب في التنمية ، ولكن من الصعب أن تضع تعريفا لها . وقد يبدو السؤال صعبا نظرا لترابط وشمول عناصر التنمية ، فتبدو أحيانا وكأنها تشمل كافة نواحي الحياة . وتصبح التنمية أمام الناس مثل الفلسفة عندما كانت تسمى أم العلوم.

على أية حال لابد لنا أن نبدأ الأمر من بابه فنطرق تعريف التنمية أولا.

تمعدإ قثطشصنذب:

يعجبني البدء في كتب التراث العربي بالمعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للعلوم عند تناولها . أن البحث في أَول الكلمات متعة للتخصص والقارئ ، لأنه بحث مثير ومشوق . وتتبع تطور الكلمة والتغيير الذي طرأ على معناها لدى الأجيال أِبه بتتبع شخصية روائية تدفعها الأحداث إلى تغيير معتقداتها ، ومواقفها تغييرا قد يكون جذريا أو يشبه التحول الكبير ، نضرب لكم مثلا بكلمة ملتزم . كان الملتزم في مصر أيام حكم محمد علي هو ذلك المتسلط الفاحش الثراء والسلطة الذي يدفع للدولة مبلغا من المال نظير قيامه بجباية الضرائب من السكان مستخدما القوة الجبرية في تحصيل الضرائب، ولكن الملتزم في مطلع القرن العشرين كان في عرف العامة هو القادر على الإنفاق بغير عناء . فكانت الخاطبة عندما تزكي عريسا لدى أهل فتاة تصفه بأنه رجل ملتزم ، أي أنه لا يعاني عسرا ماديا ، وأن أموره المالية طيبة . أما الملتزم في عرف

الجيل الذي تكون فكره السياسي والاجتماعي من خلال ثورة 23 يوليه 1952 فهو المناضل السياسي المؤمن بقضية العدل الاجتماعي. لذلك نسعى إلى تتبع المعنى اللغوي للتنمية قبل أن نقف على المعنى الاصطلاحي لها.

لو بحثنا في قواميس اللغة العربية لوجدنا أن تنمية الشيء تعني ارتفاعه عن موضعه إلى موضع آخر . ونما المال بمعنى زاد وكثر . ولكن مدلول التنمية في لغتنا المعاصرة لا تكفيه هذه المعاني ، ونلاحظ أن كلمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من أكثر الكلمات تداولا في لغة السياسة والصحافة المعاصرة . وخاصة في الدول النامية, كحل بديل عنه في مواجهة المتطلبات القومية في ميدان الإنتاج والخدمات. ولتحقيق ما تكون به الدولة متقدمة بالمفهوم السائد في هذا العصر، وبالمعايير السياسية والفكرية والاجتماعية العالمية. أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما يبرزها الإعلام اليوم تعني من الناحية الحضارية تغييرا أساسيا في كل أنماط الحياة السائدة. ويتبع هذا تغير نوعي وكمي في صور العلاقات الاجتماعية في كافة مجالات النشاط البشري في المجتمع. وهذا يعني أن تنمية المجتمعات المتخلفة هو نقلها من حالة أو مستوى أفضل ومن نمط تقليدي معين إلى نمط متقدم كما ونوعا.

وقد أطلق علماء الخدمة الاجتماعية على تنمية المجتمع لفظ خدمة المجتمع، واعتبروها إحدى طرق الخدمة الاجتماعية.

وعرفت الأمم المتحدة تنمية المجتمع عدة تعريفات منها:

أ- العملية المرسومة لتقدم المجتمع كله اجتماعيا واقتصاديا، والمعتمدة بأكبر قدر ممكن على مبادرة المجتمع المحلي واشتراكه.

ب- العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية ولمساعدتها على الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع.

ج-تدعيم المجهودات ذات الأهمية للمجتمع المحلي بالمجهودات الحكومية ، وذلك لتحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لهذا المجتمع ، على أن تكون خطط الإصلاح بهذه المجتمعات المحلية متمشية ومنسجمة مع خطط الإصلاح العامة للدولة.

كما وضع الأستاذ صلاح الفوال تعريفا للتنمية على الوجه التالي : التنمية هي محصلة الجهود العلمية المستخدمة لتنظيم الأنشطة المشتركة ، الحكومية والشعبية، في مختلف المستويات لتعبئة الموارد الموجودة أو التي يمكن إيجادها لمواجهة الحاجات الضرورية وفقا لخطة مرسومة وفي ضوء السياسة العامة للمجتمع.

وبرغم فضل هذه التعريفات جميعا في السبق إلا أننا نرى أنها قاصرة عن المصطلح الذي نقصده الآن لمعنى التنمية . وأننا نضع أمامكم محاولة من جانبنا لتعريف التنمية بأنها:

زيادة محسوسة في الإنتاج والخدمات شاملة ومتكاملة مرتبطة بحركة المجتمع تأثيرا وتأثرا مستخدمة الأساليب العلمية الحديثة في التكنولوجيا والتنظيم والإدارة.

يبقى لنا بعد ذلك أن نتصور التنمية كمثلث متساو الأضلاع يعبر كل ضلع من أضلاعه عن أبعادها الثلاثية: الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . مع التأكد على أن ما نقصده بالبعد الاجتماعي ليس بالمعنى المدرسي أو الأكاديمي للاجتماع والمجتمع ولكن بالمعنى الشمولي المعبر عن حركة الجماهير.

طعصذبىئلإفئسئخ ىب:

شبيه بقولها في الإنسان بأنه صانع التنمية وهدفها نقول أن التنمية الاقتصادية هى قطب الرحى في التنمية الشاملة . وأساس تعريفنا للتنمية بأنها "زيادة محسوسة في الإنتاج والخدمات" يعكس أهمية وضرورة الاقتصاد كعصب للتنمية الشاملة وعمودها الفقري في نفس الوقت.

والتنمية الاقتصادية على حد تعبير الدكتور عمرو محي الدين هى ثورة العالم الثالث ضد الفقر والبؤس والتخلف بصفة عامة . ولقد ظفرت المكتبة الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن العشرين بسيل من الكتابات الاقتصادية حول التنمية، وكأن أساتذة الاقتصاد قد اكتشفوا فجأة حقلا جديدا يصولون فيه ويجولون . ولكن حقيقة الأمر أن بروز العالم الثالث ومشكلاته الاقتصادية التي لا تعيش بعيدا عن ظروفه الاجتماعية والثقافية جعل الموضوع ساخنا . ولقد طرح المفكرون الاقتصاديون الغربيون حلولا للمشاكل الاقتصادية التي تواجهها التنمية في العالم الثالث ، ولكنهم كانوا مقيدين في حلولهم وأفكارهم بالإطار النظري التقليدي للفكر الاقتصادي الرأسمالي . هذا الفكر التقليدي أثبت عجزه وعدم نفعه للعالم الثالث برغم تناسقه المنطقي وتجريده . وعلى الجانب الآخر طرحت الماركسية بتطبيقاتها السوفيتية والصينية حلا شاملا وذاتيا للانتقال من التخلف إلى التقدم . ولكن الاختلاف الشديد في الظروف تاريخيا وجغرافيا ودوليا بين تجربة السوفيت وتجربة الصين من جانب وبين تجارب الدول الحديثة الاستقلال من جانب آخر لا يبيح التطابق أو التشابه وإنما يبيح مجرد الاستفادة بما يتوافق مع طبيعة الاقتصاد النامي في بلدان العالم الثالث والظروف الموضوعية لهذه البلدان.

ومن هنا يبرز دور أساتذة الاقتصاد من أبناء العالم الثالث الذين يستطيعون الفكاك من التراث الدراسي التقليدي . ويخلقون الإطار الفكري الملائم لواقعهم الاجتماعي .

وهذا هو الجدل الرائع الجديد وهو ينبع من قلب القديم ، وما تبشر به كتابات العناصر غير الواجفة من أساتذة الاقتصاد ، وهم يصنعون إطارا فكريا لمشاكل التنمية الاقتصادية يرتبط بالعالم الثالث ويعكس ظروفه وطموحه.

ولقد كانت الأسئلة المثارة – على سبيل المثال – في انجلترا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر هى : ما هو السبب وراء ارتفاع الأسعار ؟ كيف تؤثر القيود على التجارة وعلى مستوى الأسعار ؟ كيف تؤثر حركة الأسعار على نصيب الفئات من الناتج القومي ؟ كيف يؤثر توزيع الناتج على عمليتي نمو وتطور الاقتصاد القومي؟ وما هي العلاقة بين نمو الثورة ونمو السكان ؟ هذه هى بعض الأسئلة التي ظهرت في انجلترا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، حين كانت تمر بما هو معروف اليوم تاريخيا باسم "الثورة الصناعية" ولقد أثمرت محاولة الإجابة على هذه الأسئلة بناء فكريا هو الاقتصاد الكلاسيكي البريطاني British classical Economy ويكفي في هذا المجال أن نحاول الربط بين آراء آدم سميث (1723– 1790م) في تقسيم العمل وسعة الأسواق ونظرية "ريكاردو" في القيمة وتوزيع الناتج القومي ، ثم نربط الاثنين بنظرية "مالتس" في السكان ، وتكون النتيجة بناءا فكريا متكاملا للنمو الاقتصادي.

وإذا نظرنا إلى واقعنا العربي في الربع الأخير من القرن العشرين نجد أن أسئلة مختلفة مثارة منها: كيف ألبي بمواردي القليلة احتياجاتي المتزايدة ؟ أي نظرية من الفكر الاقتصادي أنفع لواقعي ؟ كيف نوائم بين الأجر وبين أسعار السوق ؟ هل الوحدة الاقتصادية العربية أو التكامل الاقتصادي أو السوق العربية المشتركة هى البداية أم هى المحصلة ؟ بأي الصناعات أبدأ ؟ هل القروض تدفع عجلة التنمية دفعا حقيقيا أم زائفا ؟ هل افتح باب الهجرة للعمال والعقول العرب أم أضيف فتح الباب ، كيف نتوسع في سياسة الانفتاح دون أن نغرق في التضخم والاستهلاك ؟ كيف أوازن بين الخدمات

والإنتاج والمواليد ؟ ماذا للقطاع العام وماذا للقطاع الخاص ؟ ما هو الاستثمار الأمثل لعائدات وفوائض البترول والمال العربي؟

من هذه الأسئلة ومحاولة الباحثين الاقتصاديين الرد عليها يتشكل مفهوم التنمية الاقتصادية وإطاره العلمي والتطبيقي .. علما بأن لأساتذة الاقتصاد العرب إجاباتهم القيمة في هذا السبيل ، وعلما بأن تجارب التنمية العربية أظهرت رصيدا من النجاح والفشل يمكن تقييمه والإفادة منه ، ومن دوران وديناميكية معالجة هذه الأسئلة وغيرها تجسد التنمية الاقتصادية حقيقة حية.

طىعشصذبىلإجهئعذب:

إن التنمية الاجتماعية لا تقف في رأي عند مفهومها القديم في خدمة البيئة، كإقامة معسكر للشباب في قرية لردم بركة ، أو تشجير طريق على ترعة ، وإنما البعد الاجتماعي للتنمية يشمل تحليل القوى الاجتماعية السائدة في المجتمع ، وطبيعة السلطة ، ونظرية الحكم ، ومدى مشاركة الجماهير في صنع القرار ، أن الجانب السياسي برمته جزء من البعد الاجتماعي للتنمية . ثم الجانب الموروث في عادات المجتمع وتقاليده والحوار بين قديمه وجديده ، ووضع المرأة في المجتمع . ثم الشخصية القومية وأبعادها كل ذلك يمثل لنا معنى التنمية الاجتماعية.

وتتفق الدكتورة عليه حسن مع هوبهوس Hobhouse في أن المقصود بالتنمية الاجتماعية نمو العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وبين الجماعات في المجتمع على أساس أن المجتمع هو مجموعة من الأفراد والجماعات تسود فيما بينهم علاقات اجتماعية . فوجود الإنسان في المجتمع يفرض عليه الدخول في علاقات اجتماعية مع غيره من أفراد المجتمع.

ويعرف روجرز التنمية في منتصف العقد الثامن من القرن العشرين بأنها عملية مشاركة في التغير الاجتماعي بهدف إحداث تقدم مادي واجتماعي بما في ذلك زيادة في المساواة والحرية وغيرها من الحقوق لغالبية الشعب في المجتمع من خلال التحكم في البيئة بشكل أفضل . وعدل روجرز وولبور شرام تعريفهما للتنمية ليصبح "عملية تغيير مقصود نحو النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي تحتاجه الدولة".

وعندما تذكر كلمة اجتماعي إلى جانب التنمية فإنها تعني نموا اجتماعيا أي أن عملية النمو هذه تعني نمو العلاقات الاجتماعية . فعملية التنمية عملية تغيير شامل للقوى الاجتماعية وغير الاجتماعية تسير في اتجاه محدد لتحقيق أهداف محددة متفق عليها. وبناء على ذلك فهى عملية تغيير اجتماعي مقصود حيث تتضمن الطبيعة الغائية للتغيير . كما أنها في الوقت ذاته عملية تغير حر تتضمن الطبيعة التلقائية . فهى إذن عبارة عن عملية تغيير وتغير معا . ويتطلب التغير التنظيم والتنسيق لإعادة التكامل في المجتمع . وهذه الوظيفة تقوم بها التنمية ، وتعتبر من العلامات المميزة لها . كما تتميز التنمية الاجتماعية بأنها تنظيم حر له فاعليته في مقابلة حاجات أفراد المجتمع حيث لا تقوم على الجبر والإلزام ، وإنما تقوم على تعاون وتضافر جهود المجتمع.

ولنضرب مثلين يسهمان في إجلاء البعد الاجتماعي للتنمية ، المثل الأول يبين تأثير البيئة الاجتماعية المتخلفة على الإنسان كصانع للتنمية . يقول مالك بن نبي في تأثير البيئة الاجتماعية على موقف الفرد وما يمكن أن نراه كعائق لنمو الفرد كعنصر متحرك من عناصر البناء: أن الحياة الاجتماعية في البلدان المتخلفة مغلفة بلفائف من انعدام الفاعلية موصومة بنقائص من كل نوع ، وتبدو هذه اللافاعلية من تلقاء ذاتها لنظر المرء في صورة انعكاس لثقافة معينة ، وهى فضلا عن ذلك تبدو في مظهر مزدوج هو المظهر النفسي الفردي والمظهر الاجتماعي الجماعي . فمن الملاحظ أن

طالب الطب (المسلم) يقصد في البلدان النامية الذي يذهب لتلقي علومه في إحدى العواصم الأوروبية يحصل على نفس الدبلوم الذي يحصل عليه زميله الانجليزي مثلا بل أنه كثيرا ما يتفوق عليه إذا ما كان أكثر استعدادا وذكاء ، لكنه لا يحصل غالبا على فاعليته ، أعني طريقة سلوكه وتصرفه أمام مشكلات الحياة الاجتماعية.

والمثل الثاني يوضح لنا ارتباط الحرية في المجتمع بالتنمية ، وبمعنى أخص ضرورة حرية الصحافة لإحراز التقدم . فالسؤال الذي يطرح نفسه في البلدان النامية هو ما مدى تعبير الصحف بوجه خاص عن الرأي العام من جانب ، ومدى قدرة هذه الصحف وقدرة محرريها على كشف الفساد الاجتماعي من جانب آخر ، وما قدر الحرية الممنوحة لها في النقد ؟ وما هى هذه الحرية ؟ ضمانات من ملكية الصحف ومن نقابة الصحفيين ومن المؤسسات والأحزاب والتنظيمات الدستورية والقانونية في المجتمع . ضمانات للصحيفة كمؤسسة اجتماعية وضمانات للمحرر كمهني يزاول عمله.

أن القانون الذي يقيد حرية الصحافة يعوق التنمية في المجتمع . لأنه يحرم الرأي العام من المعرفة ومن تصحيح أخطاء المخططين أو سلبيات وحدات الخدمات أو عبث وحدة الإنتاج.

ويستشهد الدكتور أحمد بدر بقول "كارل ماركس" عام 1843عن الحرية والرقابة : تسمع الحكومة صوتها فقط وهى تعرف أنها تسمع صوتها فقط ، ومع ذلك فهى تتصرف عن اعتبار أنها تسمع صوت الشعب وتطلب من الناس أن يتقبلوا ذلك على أنه حقيقة . وهكذا يقع الناس في الشك والحيرة أو يكونون سلبيين ويعزفون عن المشاركة في الحياة السياسية ويهتمون فقط بشئونهم الخاصة. وإذا كان على الناس أن ينظروا إلى الكتابات الحرة على أنها كتابات غير قانونية فسيتعودون على اعتبار ما

هو غير قانوني على أنه حر . فالحرية غير مشروعة . وما هو مشروع لا يعبر عن الحرية ونتيجة لذلك فإن الرقابة تقتل الروح المتمدينة.

ويرى الدكتور الحسيني أنه برغم الصعوبة في تحديد الاهتمامات الأساسية من وجهة نظر المنظور الاجتماعي لدراسة التخلف والتنمية إلا أنه بالإمكان صياغة أربعة تساؤلات أساسية يحاول العلماء المحدثون تقديم إجابات عليها وهى:

1-ما هي الأسباب أو العوامل الكامنة وراء ظاهرتي التخلف والتنمية . ولماذا استطاعت مجتمعات معينة أن تنمو بشكل أسرع من مجتمعات أخرى؟

2-ما هي الاتجاهات التي تتخذها عملية التنمية الاقتصادية والتغير الثقافي ، وهل يمكن القول أن ثمة مراحل متتالية في التنمية؟

3-إلى أي مدى تتطلب التنمية الاقتصادية حدوث تحول اجتماعي ثقافي؟

4-كيف تستجيب الدول النامية للمؤثرات المختلفة التي تتلقاها من المجتمع الدولي؟

ىعصذبطكقئغذب:

أن أول ما تهدف إليه التنمية الثقافية هو بناء الإنسان بناء معنويا ، ومن هذا الهدف تبرز الأهداف الثانوية ، ويبرز في نفس الوقت دور الإعلام في تحقيق هذه الأهداف ، وتتفق معظم أهداف وزارات الثقافة ووزارات الإعلام في البلدان النامية في مفهوم التنمية الثقافية . ولكن الصعوبة تبدأ مع التطبيق ومع التخطيط الثقافي والإعلامي . وذلك لأن العمل اليومي يستوعب في كثير من الأحيان طاقات أجهزة الثقافة والإعلام فيتوه منها الطريق الذي رسمه التخطيط أو يتعثر تنفيذ أمهات الأعمال الثقافية بسبب تركيز الجهد على مانشتات الصحف ونشرات الأخبار في الإذاعة والتليفزيون وما حول ذلك.

يرى مالك بن نبي أنه لا يقاس غني المجتمع بكمية ما يملك من أشياء بل بمقدار ما فيه من أفكار ، ولقد يحدث أن تلم بالمجتمع ظروف أليمة ، كن يحدث فيضان أو

تقع حرب فتمحو منه عالم الأشياء محوا كاملا ، أو تفقده إلى حين ميزة السيطرة عليه فإذا حدث في الوقت ذاته أن فقد المجتمع السيطرة على عالم الأفكار كان الخراب ماحقا . أما إذا استطاع أن ينقذ أفكاره فإنه يكون قد أنقذ كل شئ لأنه يستطيع أن يعيد بناء عالم الأشياء.

يروي يوسف السباعي تجربته كوزير للثقافة في مصر 1974 بأن الأهداف الأساسية لسياسة وزارته كانت واضحة وسهلة ، فإلى جانب بناء الإنسان كانت الأهداف هى : إثراء الوجدان العربي بالقيم الروحية والتقاليد الأصيلة ، محو الأمية الثقافية وبناء المواطن المستنير الذي يبدع ويبتكر ويبني الدولة العصرية ، إشاعة التفاؤل والإشراف ، إذالة كل الضغوط النفسية والاجتماعية وتحقيق جو ديمقراطي حر تزدهر فيه كل طاقات الفكر الخلاق والإبداع الفني الرفيع.

ويقول الوزير أنه عند بدء التنفيذ بدأت الفجوة واضحة بين الأمل والعمل ، بين الحلم والواقع . كيف نبني الإنسان العربي الحر المتفائل المبدع المفكر الخلاق ؟ وبأي وسيلة نصل إلى هذا الهدف ؟ ما هو الكتاب الذي يجب أن نقده لعقله ؟ واللوحة التي ننمي من خلالها ملكاته واللحن والتمثيلية والفيلم والمسرحية وبقية الزاد الثقافي الذي يشبع حاجاته الروحية والمعنوية . التي لا تقل أهمية – إن لم تزد – عن مطالبة المادية الأساسية ؟ ولكن أشهد أن المناخ الرائع الذي أشاعه النصر العظيم في 6 أكتوبر ، ملأ نفوسنا بالثقة والإصرار ، وبدأنا نتغلب على العقبات والمشاكل ، وبدأت صورة الأمل والعمل والحلم الواقع تأخذ شكلا جديدا.

لا شك في أن هذه الأهداف تصلح جزءا أساسيا في مجال التنمية الثقافية ، ولا شك أن عناصر هذه الأهداف يمكن النظر إليها كجزء أساسي لورقة عمل في مجال التنمية الثقافية يبرز دور الثقافة الجماهيرية لأن هذا الجهد الثقافي يمكننا من قياس

درجة التقدم في مجال خلق معرفة ديمقراطية لها دورها في خلق الشخصية الوطنية المستقلة . تلك الشخصية المتميزة بقيمها الخاصة وبثقافتها الخاصة . وهذا الجهد المبذول في مجال التنمية الثقافية يحتاج إلى توسيع دائرته وأن يطرق باستمرار مجالات أ{حب بسبب الاحتياج المتزايد للإنسان من منهل الثقافة.

وبعد أن ألممنا بمفهوم التنمية الشاملة يمكننا أن نزيد معرفتنا بها بإلمامنا بالوجه الآخر: التخلف . ما هو مفهوم التخلف؟

لغدوكئجك ي:

قبل أن نحدد معنى التخلف لابد لنا من الإجابة عن سؤال جوهري هو أين تقع البلدان النامية أي العالم الثالث على الخريطة الاقتصادية السياسية العالمية؟

يمكننا أن نتبين العالم الأول وهو يضم الدول الرأسمالية المتقدمة (على تفاوت كبير في مدى التقدم) التي يمثل سكانها 18% من سكان الأرض . ولكنه مع ذلك يحقق ثلثي الناتج الإجمالي العالمي، ويصدر ثلثي الصادرات العالمية ، ويتراوح متوسط دخل الفرد فيه بين 4290 دولارا في أقل دولة دخلا وبين 16690 دولارا في أكثرها دخلا . وتتجمع دول العالم الأول اقتصاديا في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية.

وأعضاؤها : الولايات المتحدة ، كندا، اليابان ، ألمانيا الغربية ، فرنسا ، بريطانيا ، هولندا ، بلجيكا ، السويد ، النرويج ، الدانمرك ، فنلندة ، النمسا ، سويسرا ، ايطاليا ، أسبانيا ، البرتغال ، اليونان ، تركيا ، استراليا ، نيوزيلنده ، أيسلنده ، أيرلنده ، لكسمبرج . كما يعتبر عنها سياسيا وعسكريا حلف شمال الأطلنطي . ثم أن في داخلها تكتلات مثل السوق الأوربية المشتركة.

ثم صدر تقرير التنمية في العالم عن البنك الدولي للإنشاء والتعمير عام 1987 يبين لنا أن نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي في عام 1985 كان في البلدان المتقدمة الرأسمالية على النحو التالي:

الولايات المتحدة الأمريكية	16690	دولارا
سويسرا:	16370	دولارا
النرويج:	14370	دولارا
كندا:	13680	دولارا
السويد:	11890	دولارا
اليابان	11300	دولارا
الدانمرك:	11200	دولارا
ألمانيا الغربية:	10940	دولارا
فنلندا:	10890	دولارا
استراليا:	10830	دولارا
فرنسا:	9540	دولارا
هولندا:	9290	دولارا
النمسا:	9120	دولارا
المملكة المتحدة:	8460	دولارا
بلجيكا:	8280	دولارا
نيوزيلنده:	7010	دولارا
ايطاليا:	6520	دولارا
ايرلنده:	4850	دولارا
أسبانيا:	4290	دولارا

والعالم الثاني يتكون من الدول الاشتراكية (الشيوعية) وهو يضم 9% من سكان الأرض، ويصدر حوالي 10% من الصادرات العالمية ، ويتراوح دخل الفرد في دولة بين 2110 دولارا ، 3910 دولارا . ويمثله اقتصاديا مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة (الكوميكون) ويجسد تعبيره السياسي والعسكري في حلف وارسو.

أما العالم الثالث فهو مجموعة دول آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية . وهى لا تحقق إلا 17% من الناتج الإجمالي العالمي . وتبلغ صادراته بدون البترول 11% من الصادرات العالمية . وأهم تجمع سياسي للعالم الثالث هو حركة دول عدم الانحياز.

يتساءل "تشيلسوفورتادو" أستاذ الاقتصاد ووزير الثقافة في البرازيل 1986 في كتابه النمو والتخلف : ما هو التخلف ؟ ويجيب بأنه "حالة اقتصاد مزدوج يتعايش فيه قطاعان أحدهما قطاع سابق للرأسمالية ، اكتفائي بنسبة كبيرة . والآخر قطاع متكامل مع الاقتصاد العالمي الحديث فنيا وتجاريا . وتعرف درجة التخلف بالأهمية النسبية لهذين القطاعين أكثر من تعريفها بمستوى دخل الفرد أو معدل نموه".

وتوصل الدول المتخلفة بكلمة الدول النامية . وهى التسمية الأكثر شويعا لأنها تحترم مشاعر الشعوب ، كما توصف في بعض الأحيان بالدول الأقل تقدما أو بالدول المتأخرة أو الفقيرة . وتقابل التسمية في الفرنسية كلمة Sous-Development وكلمة Under developed في الإنجليزية . كما توصف مجتمعات هذه الدول في أحيان أخرى بالمجتمعات الانتقالية.

وقد تطور التقدير النقدي لتحديد الدول النامية وفق نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي . كان المقياس أقل من 250 دولارا وأصبح في عام 1985 يبلغ 400 دولارا. لقد ذكر تقرير البنك الدولي عن التنمية في العالم عام 1987 في صفحة التعاريف أنه قسمت البلدان النامية إلى اقتصاديات منخفضة الدخل وهى التي بلغ فيها

نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي في عام 1985 ما يساوي 400 دولار أو أقل ، أما اقتصاديات البلدان النامية ذات الدخل المتوسط فهى التي كان نصيب الفرد فيها عام 1985 من الدخل القومي الإجمالي يبلغ 401 دولارا أو أكثر.
ومن البديهي أنه ليس هناك حدود للنمو والتقدم إلا حدود العبقرية البشرية ذاتها . والذي لا شك فيه هو أن الدول جميعا المتقدمة والمتخلفة تسعى دائما لمزيد من لتنمية . ولقد حاول الباحثون وضع معايير يسترشدون بها للتفرقة بين الدول النامية وتلك المتقدمة ، ولكن هذه المعايير كانت مقاييس مادية وعامة فهى تعبر عن متوسطات لمجموعات من الشعوب . ولا تمثل الوقع بتفاصيله التي تعكس أحوال البشر كآدميين وليست كمتوسطات وهمية.

وعلى سبيل المثال كم من دولة تدخل في نطاق الدول المتقدمة بمقاييس الدخل القومي، ولكن يعيش فيها ماليين القراء الذين يزيدون فقرا عن زملائهم في الدول التي تدخل في نطاق الدول المتخلفة بمقاييس الدخل القومي أيضا ؟ أن القشرة الخارجية لا تعبر تعبيرا صادقا عن الجوهر في كثير من الأحيان ، فقد أعلن راديو لندن في أول فبراير عام 1975 في تقرير "لميكل ليفر" مراسل الإذاعة البريطانية في تايلاند بأنه أطلع على تقرير أقشعر له بدنه في تايلاند ، يقول أن 55 ألف طفل ماتوا من قلة الطعام في تايلاند. وعلق على التخلف الذي شاهده هناك بأن الفرق الشديد بين صور الدعاية السياحية وحقيقة الشعب المتخلف في تايلاند.

وتكاد تجمع أفكار المتحدثين في موضوع التنمية بأن العدالة الاجتماعية ضرورية في تحقيق تقدم البلدان المتخلفة. وأنه ينبغي تقييم مدى التقدم والنمو بالتغيير الجوهري في تطور المجتمع. ذلك التغيير الذي يؤدي إلى تحقيق التقدم الاجتماعي . وليس من الأيسر تعريف الدولة المتقدمة بأنها تلك الدولة التي وصلت إلى مرحلة من التقدم تمكنها من النمو الذاتي لمعدلات مناسبة دون حاجة إلى معونة خارجية. والمشكلة هنا

ليست مشكلة الأضداد ، فالفرق واضح بين الدول التي في أعلى درجات سلم النمو وتلك التي في أدنى الدرجات ، ولكن المشكلة تتعلق بالدول التي تقع بين النقطتين وهى الدول التي تأمل في التعرف على قريناتها من الدول النامية ، متأكدة من وحدة الهدف معها حتى تضمن مساندتها في مطالبها العادلة في سبيل النمو.

ويرى "والتر الكان" أن كلمة التنمية كلمة مبهمة ، وأنه ليس هناك تعريف بسيط لها، ولكنه يرى أن خصائص البلدان النامية واضحة ، وأنه رغم الاختلاف الكبير بين البلدان المتخلفة بعضها عن بعض إلا أن الأمر الوحيد المشترك بينها جميعا هو تعريفها بأنها البلدان التي تعاني غالبية شعوبها مستوى معيشة منخفضة نسبيا.
وأن هذا المستوى المنخفض للمعيشة يكمن وراء معظم خصائص تلك البلدان.

ومن الطبيعي أن يعيش معظم سكان البلدان المتخلفة في بيئات ريفية أكثر من معيشتهم في المدن. وينفق ذو الدخول المنخفضة نسبة كبيرة من دخولهم على الطعام ، ولما كانت البلدان الفقيرة لا تستطيع استيراد الطعام بسهولة ، فإن أكبر الجهد الإنتاجي لابد وأن يكرس لإنتاج الطعام وتجهيزه وتوزيعه . ولا ينبغي الاستنتاج من ذلك – على نحو ما يحدث غالبا . أن معظم سكان تلك البلدان يشتغلون بالزراعة . حقا أن التخصص المهني أحد خصائص الاقتصاد النامي ، حيث تصبح درجة التخصص المهني في أي اقتصاد وظيفة لمد السوق . وتدل الدخول المنخفضة على أسواق صغيرة . ومن ثم على درجة منخفضة من التخصص.

وبتغيير عملي فإن ذلك يعني أنه بينما يعيش معظم سكان الريف في المزارع ، وهى في العادة مزارع أسرية صغيرة تتراوح بين خمسة وعشرة "أكر" فإن جزءا كبيرا من نشاطهم يجري في التجارة البسيطة وحمل المحاصيل للسوق وبناء البيوت وإصلاحها أو حياكة الملابس وأنشطة أخرى لا يقرنها المرء عادة بالزراعة.

إن الدول ذات الدخل المنخفض بحكم تعريفها هى الأقل نموا ، وهو التغيير الدارج الذي استخدمته الأمم المتحدة لتصفها به . ولكن ذلك لا يدل على أنها غير نامية ، فالتنمية كلمة مبهمة بطبيعة الحال ويصعب الإمساك بها ، ولا يبدو لها تعريف جامع مانع ، ويبدو ذلك جليا عندما يبدأ المرء المحاولة.

ويحاول بعض الباحثين التفرقة بين الدول المتقدمة والدول النامية بمقياس نصيب الفرد منا لدخل القومي وهو المقياس الذي أخذت به الأمم المتحدة في تعريفها للبلدان النامية بأنها تلك التي يقل دخل الفرد فيها منسوبا للدخل القومي عن ثلاثمائة (300) دولار أمريكي في السنة . ويرى آخرون أن نسبة الصادرات الصناعية للدولة إلى الصادرات الكلية أنها هى التي يمكن قياس درجة تقدمها أو تخلفها ، بمعنى أن الدولة التي تزيد نسبة صادراتها المصنعة في جملة صادراتها أقرب إلى التقدم ، والدولة التي تزيد صادراتها من المواد الخام في جملة صادراتها أقرب إلى التخلف . وقسم بعض الباحثين مراحل النمو أو التحول والتغيير في البناء الاجتماعي نحوا لتقدم والنمو بمراحل أولها المجتمع التقليدي ثم المجتمع المعد للنمو ثم مجتمع النضج ثم مجتمع الاستهلاك الكبير.

ويذهب بعض الباحثين إلى القول بأنه لا يمكن لأحد أن يجهل أن هناك في عالم اليوم مجموعة بلدان (متقدمة) تضم على وجه التقريب كل أوروبا غير الاشتراكية ، والولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، واستراليا ، ونيوزيلنده ، واسرائيل ، وجنوب أفريقيا في قسم الأقلية البيضاء ، واليابان . وتوضع على حدة الأربعة عشر بلدا اشتراكيا (شيوعيا) في العالم ، التي يعترف بأنها – برغم أنها لا تصل إلى مستوى بلدان المجموعة الأولى – لا يمكن اعتبارها متخلفة . ثم الأكثرية الساحقة من بلدان العالم التي تسمى بالعالم الثالث.

ونحن لا نرى وضع إسرائيل مع الدول المتقدمة . وليس ذلك للتقليل من شأنها وهى دولة تملك السلاح الذري . ولكن لأن الاقتصاد الاسرائيلي يعتمد على الولايات المتحدة الأمريكية . ولأن المجتمع الإسرائيلي له طبيعة مهاجرة لم يشهد لها التاريخ سابقة . لأن الثقافة الإسرائيلية تقوم على أمور خاصة جدا جانب منها أساطير قديمة لها صبغة دينية والجانب الثاني صورة متميزة من صور الثقافة الغربية المعاصرة . ومن ثم نرى أن حالة إسرائيل حالة خاصة.

وفي تقرير البنك الدولي عن التنمية عام 1984 عهد إلى تقسيم البلدان النامية إلى بلدان منخفضة الدخل . وهى التي قل نصيب الفرد فيها من الناتج القومي الإجمالي في 1983 عن 410 دولارا . ثم البلدان النامية متوسطة الدخل . وهى التي وصل فيها نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي في 1983 إلى 410 دولار أو أكثر . وهذه البلدان النامية متوسطة الدخل قسمت بدورها إلى مصدرة للنفط ومستوردة للنفط.

وترى الدكتورة جيهان رشتي أن الصعوبة التي يواجهها الباحث وهو يحاول تحديد خصائص المجتمعات المختلفة تتخلص في صعوبة الفصل بين خصائص تلك المجتمعات. وتلاحظ أن الباحث يلجأ إلى الاستقطاب أي شرح الخصائص السائدة في مختلف المجتمعات على أنها خصائص مطلقة وهذه النظرة لا ترى أن هناك بين الأبيض والأسود مناطق رمادية.

وتحذر الدكتورة جيهان من الاستقطاب ، لأن أي نظام سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي سواء كان تقليديا أو انتقاليا أو حديثا – قد يجمع بين الخصائص التقليدية والحديثة ، فإذا تصورنا مجالا يبدأ من واحد وينتهي بعشرة نستطيع أن نضع المجتمع التقليدي عند ورقم 3 مثلا والمجتمع الانتقالي بين رقمي 7 ، 5 . والمجتمع الحديث

عند الرقمين الثامن والتاسع ، باعتبار أن المجتمع كلما اقترب من رقم 10 كان مجتمعا حديثا ومتقدما وكلما اقترب من رقم 1 كان متخلفا وتقليديا.
ولكن لا نستطيع أن نجزم بوجود مجتمع حديث 100% يقع في آخر الطرف الأيسر ووجود مجتمع متخلف 100% يقع في أول الطرف الأيمن لأن الصفات الحضارية والتقليدية تتواجد في كافة المجتمعات، وإنما تختلف الدرجة وتتفاوت النسبة.

ويفرق الدكتور الفاروق يونس بين الخصائص العامة للدولة النامية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . فهناك خصائص اقتصادية عامة حيث تشتغل الغالبية الكبرى من السكان بالزراعة وحيث تصل نسبة المشتغلين بالزراعة أحيانا إلى 90% من مجموع السكان ، وأن تراوحت أحيانا أخرى بين 70% و 90% من عدد سكان الدولة ، وحيث تنتشر ظاهرة التضخم السكاني المطلق في الزراعة بمعنى أنه يمكن تخفيض عدد العاملين حاليا في الزراعة دون أن يترتب على ذلك أي مساس بحجم الإنتاج الكلي لقطاع الزراعة إلى جانب انتشار ظاهرة البطالة المقنعة في الريف ، وبشكل خطير في بعض الأحيان ، مع قلة في فرص العمل خارج قطاع الزراعة . وإلى جانب قلة المدخرات أو انعدامها تقريبا بالنسبة للطبقات الشعبية.

كذلك من بين الخصائص الاقتصادية للبلدان النامية أننا نجد الإنتاج الزراعي في معظمه من الحبوب والمواد الخام مع نسبة منخفضة من الإنتاج في المواد الغذائية المحتوية على نسبة عالية من البروتين . واتجاه الشطر الأكبر من النفقات الاستهلاكية للأفراد والأسر نحو الطعام وما على شاكلته من ضرورات الحياة . ويتألف الجانب الأكبر من صادرات الدولة من المواد الأولية والمواد الخام.

ثم هناك خصائص سكانية (ديموجرافية) عامة أولها ارتفاع معدل المواليد بصفة عامة حيث يصل هذا المعدل في كثير من الدول النامية إلى أكثر من أربعين لكل ألف

من السكان . وثانيهما – ارتفاع معدل الوفيات عامة ومعدل وفيات الأطفال بصفة خاصة، وانخفاض متوسط عمر الفرد عن نظيره في الدول المتقدمة . وثالثها – انتشار أمراض سوء التغذية النقص الظاهر في المواد الغذائية الأساسية . ورابعها – انخفاض المستوى الصحي نتيجة لانتشار الوسائل البدائية في العلاج بين أغلب السكان ، ونتيجة لقلة المرافق الصحية العامة. وخامسها – ازدحام البيئات الريفية عادة بالسكان بشكل لا يتناسب مع مواردها الاقتصادية.

ثم هناك خصائص ثقافية وسياسية عامة تنحصر في ارتفاع نسبة الأمية بين الناس . والأخذ بأساليب عتيقة في التعليم . وانتشار ظاهرة عمالة الأطفال على نطاق واسع وعلى الأخص بين الطبقات الشعبية وضعف الطبقة المتوسطة في المجتمع وعدم توافر عوامل نموها . وانخفاض المركز الاجتماعي للمرأة في المجتمع وخضوع السلوك الفردي وعلى الأخص بين الطبقات الشعبية لتقاليد متوازنة أكثر منها لقيم جديدة اقتضتها طبيعة التطور والتغيير في سبيل التنمية.

وفي خصائص التخلف نجد الدكتور عمرو محيي الدين لا يعترف بمتوسط الدخل الفرد كتعرف للتخلف . وإنما يضعه كمؤشر فقط للتخلف ضمن مؤشرات عديدة أخرى، ويرى أن الدول المتخلفة هى الدول التي تسودها أساليب الإنتاج المتخلفة . وأسلوب الإنتاج يتكون من قوى الإنتاج المستخدمة (بشقيها المادي والبشري) وعلاقات الإنتاج التي تعمل هذه القوى في إطارها . وتخلف أسلوب الإنتاج يعني تخلف قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج في نفس الوقت ، ويقسم خصائص التخلف إلى نوعين من الخصائص ، النوع الأول هو الخصائص المادية أو الاقتصادية وتشمل الاختلالات الهيكلية ، والنوع الثاني هو الخصائص غير المادية ويمكن أن يطلق عليها تخلف البنيان الاجتماعي ، أو ما قد يطلق عليه البعض تخلف الإطار الحضاري أو الثقافي.

أما الاختلالات الهيكلية فتأخذ مظاهر متعددة : أولها اختلال العلاقة بين الموارد المادية والمارد البشرية . وهذا من ناحية انخفاض أو ضعف مستوى التراكم الرأسمالي من ناحية أخرى ، مما يؤدي إلى هذا المظهر الأول من مظاهر الاختلالات الهيكلية . أما المظهر الثاني من مظاهر الاختلال الهيكلي فهو اختلال الهيكل الإنتاجي ، وهو نتيجة طبيعية للمظهر الأول للاختلال . وهو الانفجار السكاني وانخفاض مستوى التراكم الرأسمالي . أما المظهر الثالث فهو شيوع البطالة المقنعة ، وهى نتيجة لتفاعل مظاهر الاختلالات الهيكلية الثلاث السابق الإشارة إليها . فالانفجار السكاني حينما يأخذ مكانه في هيكل إنتاجي منحرف مع انخفاض مستوى التراكم الرأسمالي (الاستثمار) في نفس الوقت فإن هذا لابد وأن يفرز البطالة المقنعة كمظهر أساسي لهذا الاختلال . وبالتالي فالبطالة المقنعة تعكس طبيعة الهيكل الاقتصادي السائد ومدى اختلاله ، أما المظهر الرابع من مظاهر الاختلالات الهيكلية فهو اختلال هيكل الصادرات (أو القطاع الخارجي) في الدول المتخلفة .

وهذا المظهر الأخير من مظاهر الاختلال إنما يعود إلى ظروف تاريخية معينة وهى دخول الدول المتخلفة كجزء من السوق الرأسمالي العالمي في القرن التاسع عشر . وما تبع ذلك من نمط التخصص وتقسيم العمل في إطار هذا السوق بين الدول التي مارست الثورة الصناعية وتلك التي لم تمارسها.

هذا عن الخصائص الاقتصادية أو المادية، أما النوع الآخر من الخصائص فهو الخصائص غير المادية. وهى تخلف البنيان الاجتماعي بما يشمله من النظم والعلاقات الاجتماعية والنظم السياسية والقيم السائدة والسلوك والعادات والتقاليد والاتجاهات . والتخلف في هذا الصدد يعني معنى محددا وهو أن هذه الهياكل الاجتماعية والثقافية تمثل عائقا للنمو والتقدم.

ويتساءل الدكتور زكي نجيب محمود: ما الذي يميز – في عصرنا هذا – بدلا نما وارتقى وأسهم في إقامة الصرح الحضاري . الذي هو نفسه العصر بحيث غابت تلك الخصائص عن بلد آخر يعد متخلفا ؟ ونوجز مقاييسه في الفروق بين التخلف والتقدم على شكل جدول فيما يلي:

المقاييس	الدول المتقدمة	الدول المتخلفة
العلم	ليس موضعا لاختلاف الرأي أن البلد الذي حق النمو هو ذو علم ، وما يلحق العلم من تقنيات (تكنولوجيا). وأن درجة العلم وتقنياته تزيد مع كل بلد دقة وتقدما أو تنقص بحسب درجات النمو المتفاوتة.	البلد المتخلف أو الذي هو لا يزال يسعى لينمو حتى يبلغ حدا يؤهله للدخول في عصره أخذا وعطاء ، فإن أهم علامة له هى فقرة فيما يقدمه من إبداعه إلى دنيا العلم والتقنيات . مع التأكيد على عنصر الإبداع وضرورته.
التعليم	لا وجود للأمية ومن حيث الكيف نجد التعلم ينتهي بالمتعلمين إلى قدرة على الابتكار.	الأمية جاثمة على عقول أبنائها بدرجات متفاوتة . ومن حيث الكيف نجد التعليم يقف بالمتعلمين عند مجرد المحاكاة.
التغيير	أبناء البلدان المتقدمة لا يترددون كثيرا في تغيير ما يرونه في حياتهم معوقا	أبناء البلدان المتخلفة يوشكون أن يجعلوا للمعوقات أولوية على

	للسير نحو الهدف المقصود.	تحقيق الأهداف.
تمجيد الماضي	يرى أبناء البلدان المتقدمة أن تمجيد الماضي يكون بالسير على منهج الإسلام ، في أن يغيروا ويتغيروا ليسيروا من حاضر استنفذ أغراضه إلى مستقبل جديد.	يرى أبناء البلدان المتخلفة أن التمجيد في أن يبقى الماضي على حاله ليكون الحاضر نسخة ثانية من ذلك الماضي. ثم ليجئ المستقبل نسخة ثالثة.
صورة الحكم	الرأي المأخوذ به في تسيير الحياة هو – في الأعم الأغلب – حاصل جمع الآراء التي يبديها أفراد الشعب ، ويتمثل ذلك في عملية التصويت عند اتخاذ القرار ، أو في الانتخابات.	الرأي المأخوذ به في تسيير الحياة هو – في حقيقة الأمر – لرجل واحد، أو لعدد قليل من أصحاب النفوذ.

تتحدث الدكتورة شاهيناز طلعت عن مفهوم العصرية Modernization فتورد آراء الباحثين الغربيين وعلى رأسهم اتزيوني Etzioni قائمة: أن الانتقال من مجتمع تقليدي إلى عصري يشمل ما يلي:-

1-ثورة سكانية يهبط فيها معدل الوفيات والمواليد.

2-الحد من نمو الأسرة وتضخمها.

3-دعوة طبقات المجتمع لزيادة معدلات خفة الحركة.

4-الانتقال من البناء القبلي إلى بيروقراطية من نوع ديمقراطي.

5-الحد من تأثير الدين . (هكذا).

6-فصل التعليم عن الأسرة وحياة المجتمع . (هكذا)

7-نمو الثقافة الجماهيرية التي يغذيها التعليم الجماهيري وتطوير وسائل الاتصال الإعلامية.

8-إتباع سياسة الاقتصاد الحر وزيادة التصنيع.

ولا شك أن هذه النقاط لا تناسب مجتمعنا المصري وأمثاله من المجتمعات العربية والإسلامية . فعلى سبيل المثال يعد الحد من تأثير الدين عاملا من عوامل التخلف والتأخر في مثل هذه المجتمعات . كذلك فإن فصل التعليم عن الأسرة وحياة المجتمع يصبح بغير هدف ولا معنى . ويمكن أن تلاحظ التضارب في هذه النقاط ، فإن نمو الثقافة الجماهيرية في البلدان العربية والإسلامية يعني التوسع في مدارس تحفيظ القرآن الكريم في حين أن ما يقصده المفكرون الغربيون في هذا الصدد هو المعنى القريب من "الفولكلور" . أما عن سياسة الاقتصاد الحر في البلدان النامية فهى بالتأكيد نقيض للتصنيع في هذه البلدان النامية.

والتخلف كما يراه "ولبور شرام" ليس وصفا مهنيا ، إنما يعني أن النمو الاقتصادي (والتغيرات الاجتماعية التي ينبغي أن تصحب النمو الاقتصادي) لم يجتز بعد نقطة معينة.

ولعل أقرب الأمثلة توضيحا للمعنى الإنساني للتخلف المثل الذي ضربه "شرام" في كتابة المشار إليه بأسرتين رمز للأولى باسم أسرة "ايفيه" وجعل موطنها غرب افريقيا الوسطى . تتكون الأسرة من الزوج والزوجة وهما في منتصف العمر . لهما ولد في الثالثة عشر من عمره وابنه في الثانية من عمرها . هما الباقيان من خمسة أطفال أنجبتهم الأسرة الصغيرة . ومع هؤلاء جميعا يعيش الجد المسن العاجز عن الكسب. ويرسم المؤلف ملامح الأسرة بالدفء العاطفي والقناعة إلى جانب الذكاء الفطري . ويجعلك تحس بأن العائلة لا يحركها طموح لتحسين حالتها أو الارتقاء برغم مواهب أفرادها .

ولكنك ستدرك أنهم يتناولون من الطعام نصف ما يتناوله الأوربي في القيمة الغذائية . فضلا عن النوع بطبيعة الحال . وستدرك أنهم في أغلب الوقت مرضى بالأمراض المتوطنة وفوق ذلك فليس أمام رب الأسرة مجال لاختيار مهنته فليست في القرية صناعة يمكن أن يحصل فيها على عمل . وهو أمي وبرغم ذلك يتميز الرجل بصفاء الذهن وحدة الذكاء . كما تتمزي الزوجة بالمهارة في نسج براويز فنية باهرة الألوان ، وفي عمل سلال من الكروم . وبان الثالثة عشر يمتاز بذاكرة قوية ، ولكنه نسى القراءة والكتابة التي أمضى ثلاثة أعوام في المدرسة الابتدائية يحاول أن يلم بها ، فقد عاقه المرض وبعد المدرسة عن سكناه عدة كيلومترات عن التعليم . ويصل "شرام" بنا في ختام حديثه عن هذه الأسرة بأن هذه العائلة تمثل موردا لم يستخدم استخداما كاملا .

وهذا الذي يصل إليه "شرام" يوضح لنا معنى التخلف . وهذه الأسرة الرمزية نستطيع أن نجدها في ريفنا العربي وفي بلدان العالم الثالث . كما نجد الأسرة الثانية التي رمز إليها "شرام" باسم عائلة "بوفاني" وجعل سكناها في بلد قديم وجنوب آسيا . وهى بذلك تحظى بتراث قديم من الدين والفلسفة والشعر . وهى شبه العائلة الأولى في مستوى معيشتها . ومظهر هذه العائلة يدل على أنها أقوى بنيانا وأحسن صحة غير أنها عائلة اعتادت الأوبئة التي تكتسح البلاد . وهذه العائلة الآسيوية تبلغ أربعة عشر نفرا . وتعيش العائلة مجتمعة في بيوت كل بيت مكون من حجرة واحدة يضمها جميعا "دوار" . يفصله عن بقية القرية حائط منخفض .

والعائلة في الحقيقة ثلاث أسر : رب العائلة وزوجة في حجرة بزاوية "الدوار" . تعيش العائلة على الزراعة ، ويجتمع الآدميون والحيوانات في ساحة الدار . وعندما يتطلب الأمر قرارا عائليا يذهبون إلى رب العائلة ، فيفكر ويتأمل ويستغرق في التفكير والتأمل . وما يقوله في النهاية لا يقبل النقاش . ولو أن الأولاد أحيانا يهزون رؤوسهم في خيبة أمل . ولو اختلف معه أحد من أولاده فليس أمامه إلا الامتثال أو المغادرة ، وقد فعلها بعضهم وذهب إلى المدينة.

وبدأ التوتر في العائلة عندما بدأ التغيير يأخذ طريقه للقرية . بعثت الحكومة خبراء التنمية إلى القرية لزيادة إنتاج الأرز ، ويسأل رب العائلة : ولماذا نزيد انتاجنا من الأرز ؟ فيرد الأبناء : لنزيد أموالنا ، ويقول الشيخ : المال هم . ويقول الأبناء: بالمال يمكن أن نرسل الأولاد إلى المدرسة. فيسأل الشيخ : نرسلهم ليتركونا؟

ويصل بنا "شرام" في النهاية إلى القول بأنه لو أن رب العائلة كان أصغر سنا أو لو أن النظام كان يسمح للشباب بأن يكون له صوت أكبر في الوصول إلى قرارات لتغير الحال.

هذا الذي يذكره "شرام" يوضح لنا معنى التخلف ويوضح لنا عوائق التنمية . أن أبطال قصتي "ايفيه" و"بوفاني" تذكرنا بعثمان بيومي بطل قصة نجيب محفوظ "حضرة المحترم" . ذلك الفتى الذي أراد أبوه أن يجعل منه "سواق كارو" مثله . ولكن شيخ الكتاب قال له : ياعم بيومي توكل على الله وادخل الولد المدرسة الابتدائية . فذهل الرجل وتساءل ألم يحفظ من القرآن ما يقيم به الصلاة ؟ فقال الشيخ : الولد ذكي وعاق ، وربما رأيته يوما من رجال الحكومة . وقهقه عم بيومي غير مصدق فقال الشيخ : عليك بمدارس الأوقاف فربما قبل بالمجان.

وتردد عم بيومي زمنا ثم تمت المعجزة ونجح عثمان في المدرسة نجاحا مذهلا حتى حصل على الابتدائية . تميز عن أقرانه الحفاة من أبناء الحارة ورأى بعينيه الحادثين أول شرارة مقدسة تنطلق من فؤاده النابض . وأيقن أن الله يبارك خطاه ويفتح له أبواب اللانهاية . والتحق بالمدرسة الثانوية بالمجان كذلك . فحقق من النجاح ما لم يصدقه أحد في حارة الحسيني ، ومرض عم بيومي مرض الوفاة . وابنه في السنة الثانية ، فندم الرجل على ما فعله بابنه وقال له ها أن أتركك تلميذا لا حول له ، فمنه يسوق الكارو ومن يحفظ البيت ؟ وفاضت روح الرجل وهو حزين ، وضاعفت الأم من نشاطها مؤمنة أن يجعل الله من ابنها كبيرا من الأكابر ، أليس الله بقادر على كل شئ ، ولولا وفاة الأم بغير توقع لأكمل عثمان تعليمه في المدارس العليا ، وقد اشتدت لذلك حسرته ، وضاعف من حدتها ضياع طموحه وأحلامه اللاهثة المقدسة . ومقدسة عنده أيضا ذكرى والديه . وفي كل موسم يزور قبرهما وهو من قبول الصدقة ضائع بين القبول في العراء . وهو اليوم وحيد مقطوع من شجرة قتل أخوه الأكبر – وكان شرطيا – في مظاهرة . وماتت أخته في مستشفى الحميات ، وأخ مات في السجن ، أنه يتذكر أسرته فيشفى بالتذكر ويرثى لوالديه ، ماذا كان من شأن أبيه ؟ كان المرض والكبر قد أقعده ، فكانت نزعته أن يفترش "فروة" أمام البيت . لا يكاد يرى أن يسمح . يتأمل

عجزة، يتأوه هاتفا: اللهم لطفك ورحمتك . كان في زمانه من رجال الحارة الأشداء ، عاش حياة طويلة معتمدا على عضلات ذراعيه وساقيه ، يعمل بلا انقطاع ويعاني على المدى شظف العيش والفق ، قوة مهدرة تتغذى على لا شئ ويقهقه في الملمات بلا سبب ولا معنى . ووجد ذات مساء ميتا حيث يجلس على الفروة . فلم يدر أحد كيف حضره الموت ولا كيف تلقاه هو ، أما أمه فكانت ميتتها أدعى للدهشة ، كانت تغسل فانطوت على نفسها حتى تقوست وراحت تصرخ من شدة الألم ، وجاءت سيارة الإسعاف فحملتها إلى القصر العيني ، وتقرر إجراء جراحة لها في الأعور ماتت في أثنائها.

هذه الأسرة ضحية فريدة للمعاناة، كما يرى نجيب محفوظ أو بمعنى آخر كانت ضحية للتخلف . أنها واحدة من ملايين الأسر في العالم الثالث.

بل أن التخلف يقلب الظاهرة الصحية إلى ظاهرة مرضية. فيتحول التعايش إلى فتنة والتكامل إلى تنافر ، والتسامح إلى تعصب وحواجز وجمود . ويتحول الجهاد والاستشهاد والبطولة إلى خرافات وموالد وأضرحة.

يضرب جلال كشك نموذج الثورة المهدية في السودان مثالا على الانتكاس في الثورة قائلا:

الصوفية مثلا تتعرض لعوامل الفساد والانهيار والالتواء . وهى تتأثر بالتخلف العام الذي يصيب المجتمع ، فعندما يتدهور الوعي الديني والثقافي عند شيوخها ، ينعكس ذلك في غلبة الجانب الاسطوري ، بل انتشار الخرافات في دين معجزته العقل. بل تتخذ مظاهر بعيدة عن روح الدين وتعاليمه.

والسلطة المستبدة لا تفوتها أهمية الطرق . ومدى تأثيرها، ولذلك سرعان ما تتجه لاستغلالها، لتخدير الجماهير وتمزق وحدتها – استخدامها لنشر مفاهيم تجرد الإسلام مـن مضـمونه الثـوري، وتحـض علـى الاستسـلام للواقـع أي الحكـم الاسـتعماري أو الاستبدادي وترك الدنيا للمستغلين والمستعمرين. حتى أن الحركة الوطنية في الشمال أفريقيا كانـت تضـع فـي مقدمـة أهدافها مكافحـة الطـرق . التـي نجـح الاسـتعمار فـي تحويلها إلـى ركائز تحمي وجوده بالفكر وأحيانا بالعمل المسلح ضد الحركة الوطنيـة ، مع أن المعروف تاريخيا أن هذه الطرق في بدايتها كانت هى التشكيلات المسلحة التي نشأت شعبيا لمقاومـة الغزو الأوربي ، وأن معظم الأولياء في العالم العربي منذ القرن الثاني عشر هم من المجاهدين ضد هذا الغزو ، كرمتهم الجماهير بحفظ السيرة وتلاوة قصـص البطولـة ، ولكـن بتباعـد الـزمن ، وتـدهور المجتمـع ، وعجـز الرجـال ، تتحـول البطولـة إلـى أسـطورة أو كرامـة ويتحـول البطـل إلـى ولـي . ولا يبقـى مـن كفاحـه إلـى الضريح . ويستثمر الاستعمار هذا التدهور لكي يصرف الجماهير عن محاولة البطولة إلى انتظار الكرامة ، مستغلا جامعي النذور من ورقة الضريح.

ونستطيع أن نتصور نموذجا للفرق بين التخلف والتقدم بزيارة مجزر لماشية في بلد صناعي متقدم، وذبح ماشيتنا في المجازر العادية في بلداننا النامية فضلا عن ذبائح القرى ، أن أقصـى مـا نستطيع الحصـول عليـه هو اللحوم . وفي البلد المتقدمة تعتبر اللحوم من الناحية الاقتصادية منتجا ثانويا. ففي هذه البلدان المتقدمة يستخرج من الدم المستخلصـات التـي تسـتخدم فـي الطـب والصـناعات الأخـرى، ولعـل مـن أهمهـا "الجاماجلوبيولين" التي تصنع منها أدوية لعلاج بعض الحالات المرضية المستعصية.

وتؤخذ الغدد من الحيوان المذبوح للاستفادة بها ولعل من أهما الغدة التـي فـوق الكليـة "ادرينـال جلانـد" التـي تؤخذ بعد ذبح الحيوان مباشرة وتوضـع فـي وعـاء درجـة حرارتـه 70 درجـة تحـت الصـفر تقريبـا ليسـتخلص منهـا "الكـورتيزون" ومـن النخـاع

يستخلص فيتامين "د" هذا إلى جانب إنتاج اللحوم مجزأة مخلاة من العظام في تعبئة بديعة وفق حاجة الاستهلاك ورغبة المستهلك . هذا إلى جانب صناعة الصوف وصناعة الجلود ومسحوق العظام الذي يستخدم علائق للطيور وغيرها . كما هو العائد من الذبيحة في البلدان النامية ! وكم هو الفاقد منها عندما يسيل دمها فوق تراب القرية في البدان النامية ! والزراعة وتربية الدواجن في أشد الحاجة إلى كل قطرة دم سواء للسماد أو لإضافتها لغذاء الدواجن.

هتنلئ ة

س1: ما المقصود بالتنمية الشاملة؟

ج1:...

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

س2: اشرح الفرق بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية.

ج2:...

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

س3: أكمل ما يلي:

الانتقال من مجتمع تقليدي إلى عصري يشمل ما يلى: ...., ..., ...,

......, ..., ..., ..., ..., مع الشرح.

ج3: ....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

طف سفـطكبلكب

طكئ ذ شد هلكعصذبـ

- مفهوم التحضر.
- مفهوم التنمية.
- أسباب الاهتمام بالتنمية.
- نظريات التنمية:
  - النظريات الاقتصادية.
  - النظريات الاجتماعية.
  - نظريات التبعية.
  - النظرية الإسلامية في التنمية

فله لمطكئ ذ شد آهطكع سدإ ب

ماذا نعني بالتحضر أو التحديث أو العصرية ؟ Moderation أنها تعني العملية التي يتغير فيها الأفراد من طريقة الحياة التقليدية إلى أسلوب في الحياة أكثر تعقيدا وأكثر تقدما من الناحية التكنولوجية.

ويعرف ليرنر هذا المفهوم بأنه اتجاه دنيوي Secular ذو اتجاه واحد أي من الحياة التقليدية إلى أسلوب المشاركة في الحياة.

ويصف "إنكلز" Inkeles التحديث على أنه حالة تتصل بناحية نفسية وأنه أقل ارتباطا بالزمان والمكان والأشياء وأكثر ارتباطا بالحالة الذهنية.

أما روجرز فيرى أن العصرية عبارة عن نتاج الطرق القديمة والحديثة للحياة وهى بهذا تختلف من بيئة إلى أخرى.

وقد انتشر هذا المفهوم في العلوم الاجتماعية بعد الحرب العالمية الثانية أي في نفس الوقت الذي بدأت فيه النظريات والدراسات المتعلقة بالتحديث تعرف رواجا في أوساط لباحثين الأمريكيين على وجه الخصوص.

ومع انتشار هذا المفهوم ، وما أحيطت به من ملابسات جعلته يدل على أشياء متعددة كما اختلف بمفاهيم كالتغريب والتحضير والتصنيع والتنمية ، وأصبحت إلى حد ما كمترادفات تعطي دلالات متقاربة.

ولهذا فإن التنمية هي نوع من التحديث الكلي الشامل كما يشير إلى ذلك الدكتور أحمد بدر ، ويرى أيضا أن تبني الأفكار الجديدة والعمل بها يدخل ضمن النشاط السلوكي للفرد . وليس مجدر تغيير في المعارف والاتجاه فحسب ولذلك يؤكد على أن تبني الأفكار المستحدثة من أفضل المؤشرات الدالة على التحديث.

والتحديث يشترك فيما يحمله من معنى مع مفهوم "شاهيناز طلعت" للتغير الاجتماعي الفردي ، فهو عملية فردية تحول الشخص سيكولوجيا إلى شخص غير تقليدي ، وتتفق في ذلك مع روجرز.

وتحذر "شاهيناز طلعت" من خطر الوقوع في ثلاثة أخطاء شائعة في مفهوم العصرية أو التحديث وهى:

1-كثيرا ما يقصد بالعصرية أنها الاتجاه نحو الأوروبية أو الغرب . ولكنها ترى أن العصرية ليست كذلك فإذا ما استعمل لفظ الاتجاه نحو الأوروبية ، أو الاتجاه نحو الغرب ، فإن هذا يعني أن مصدر التغيير والدافع إليه يأتي حتما من أوروبا أو من الشعوب الغربية ، وهذا يعني أيضا أن الدول التي تتبنى أفكارا نابعة من الغرب تصبح إلى حد ما مثل الغرب ، وهذه النظرية كما تقول محدودة وغير دقيقة إلى حد كبير . إذ أن العصرية عبارة عن نتاج الطرق Synthesis القديمة والحديثة للحياة وهى بهذا تختلف من بيئة إلى أخرى.

2-كثيرا ما نظن أن العصرية هى أسلوب صالح وجيد للحياة ولكن لا يجوز أن نترك ذلك علا علته ، فالعصرية تحدث تغيرا يحتمل أن يؤدي ليس فقط إلى الفائدة ولكن أيضا إلى الصراع والألم والمساوئ النسبية.

3-ليست عملية العصرية ذات بعد واحد One-dimensional ولذا فهي لا تخضع لمقياس أو مؤشر واحد ، ومن الخطأ الاعتقاد أن المستوى العالي لمعيشة الفرد يعني بالضرورة أنه مجدد أو في طريقه إلى العصرية ، إذ ربما كان في الواقع إنسانا تقليديا .

ومن ثم فإنه يجب النظر إلى العصرية على أنها عملية تتداخل فيها عدة عوامل حتى أنه يجب قياس أكثر من مظهر واحد لسلوك الفرد قبل تحديد وضعه كجزء في عملية العصرية المستحدثة ومن ذلك مستوى المعيشة والأماني ، ومحوا لأمية ، والتعليم والمشاركة السياسية ، والانفتاح على العالم والاتصال.

وخلاصة القول أن العصرية هى مفهوم متعدد الأبعاد Multidimensional لا يمكن معادلته بالأوروبية – أو الاتجاه نحو أوروبا Europeanization أو الغربية (الاتجاه نحو الغرب) Westernization ولا يعني ذلك أن العصرية هى دائما أسلوب مرغوب فيه.

ورغم تحذير الدكتورة شاهيناز . إلا أن مفهوم التحديث يأتي في إطار المراحل المتنوعة للمصطلحات المستعملة في نعت البلدان النامية من وجهة النظر الغربية . وقد مر هذا المصطلح بتطورات عدة فمن الشعوب المفتوحة في اقرنين السادس والسابع عشر إلى الشعوب البدائية عند بداية القرن التاسع عشر مع ظهور النظريات التطورية إلى الشعوب المتخلفة بعد الحرب العالمية الثانية ثم شعوب العالم الثالث في نهاية الأربعينات وأخيرا الشعوب السائرة في طريق النمو أو النامية في السبعينات من القرن الحالي.

وفي هذا الإطار كما يقول "محمد شقرون" تمت الدراسة الأولى حول التحديث وينطلق النموذج القاعدي لهذه الدراسات من الافتراض القائل بأن الشروط التي تسمح بنمو مجتمع حديث ومتحرك وقادر على النمو تكمن في الرفع المستمر من مردودة المؤثرات السيوديمغرافية أو التربوية من جهة وفي التحضر الكلي لكل العناصر التقليدية من جهة أخرى.

وانطلاقا من هذه الفرضية اهتمت البحوث بمشكلة الانتقال من محيط تقليدي إلى إطار حديث . وعلى الرغم من الديناميكية المميزة لبعض هذه الدراسات فإنها كانت تعتبر المجتمعات التقليدية كمجتمعات لا تاريخ لها ، إن تاريخها يبدأ باندماجها في النظام الرأسمالي العالمي وبتحقيقها للإقلاع الاقتصادي .. ويبقى التاريخ الحقيقي لهذه المجتمعات في اللحاق بالمجتمعات الغربية .. والتحديث هو تتبع لمختلف المراحل التي أدت بالغرب إلى التصنيع.

وفي ظل هذا المفهوم للتحديث ظهرت نظريات التنمية التي عالجت مشكلة التخلف على أنها مشكلة داخلية في طبيعتها وفي مقابلها ظهرت نظريات التبعية منذ منتصف السبعينات التي أخذت وجهة مخالفة تماما لمعالجة أسباب التخلف وتحديد إمكانيات التنمية من الدول النامية واعتبرت النظام الرأسمالي الدولي مسئولا عن التخلف في الدول التابعة . ثم ظهرت أيضا التطورات التي عالجت التنمية والتحديث من وجهة نظر استقلالية.

وهناك مفاهيم عديدة للتنمية منها:

- التنمية زيادة محسوسة في الإنتاج والخدمات ، شاملة ومتكاملة ومرتبطة بحركة المجتمع تأثيرا وتأثرا مستخدمة الأساليب العلمية الحديثة في التكنولوجيا والتنظيم والإدارة.
- التنمية محصلة الجهود العلمية المستخدمة لتنظيم الأنشطة المشتركة الحكومية والشعبية في مختلف المستويات لتعبئة الموارد الموجودة أو التي يمكن إيجادها لمواجهة الحاجات الضرورية وفقا لخطة مرسومة وفي ضوء السياسة العامة للمجتمع.
- هى عملية تغير مقصود نحو النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي تحتاجه الدولة.
- هى العملية المرسومة لتقدم المجتمع كله اجتماعيا واقتصاديا والمعتمدة بأكبر قدر ممكن على مبادرة المجتمع المحلي واشتراكه.
- التنمية تعني نقل المجتمعات من حالة أو مستوى إلى حالة ومستوى أفضل ، ومن نمط تقليدي إلى نمط متقدم كما ونوعا . وتعد حلا لا بديل عنه في مواجهة المتطلبات الوطنية في ميدان الإنتاج والخدمات.
- وتعني التنمية من الناحية الحضارية تغيرا أساسيا في كل أنماط الحياة السائدة . ويتبع هذا تغير نوعي وكمي في صور العلاقات الاجتماعية في كافة مجالات النشاط البشري في المجتمع .. الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والإدارية .. الخ.

ولهذا يعرف روجرز التنمية بأنها عملية تغيير مقصود نحو النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي تحتاجه الدولة.

والتنمية لغة من النمو أي ارتفاع الشئ من موضعه إلى موضع آخر ، وفي المال بمعنى زاد وكثر ، واصطلاحا فإن النمو يختلف عن التنمية فالنمو يشير إلى عملية الزيادة الثابتة أو المستمرة التي تحدث في جانب معين من جوانب الحياة أما التنمية

فهى عبارة عن تحقيق زيادة سريعة تراكمية ودائمة عبر فترة من الزمن في الإنتاج والخدمات نتيجة استخدام الجهود العلمية لتنظيم الأنشطة المشتركة الحكومية والشعبية.

وقد اختلف العلماء في تعريف التنمية ويحدد جرانت ثلاثة اتجاهات للعلماء في هذا الصدد:

- فالاتجاه الأول يعرف التنمية على أنها معدل نمو دخل الفرد من إجمالي الناتج القومي في دولة ما . وبناء على هذا التعريف توصف الدولة بأنها متقدمة إذا وصل دخل الفرد فيها من إجمالي الناتج القومي إلى مستوى نظري معلوم . ويأتيها متخلفة إذا اتسعت هذه المسافة ونامية إذا ضافت . وطبقا لهذا التعريف فإن معظم دول العالم الثالث تعد غير متقدمة.
- والمنهج الثاني في وضع تعريف مناسب للتنمية يربط مفهومها بعدد من التغيرات في بعض المجالات مثل التعليم ومحو الأمية والقوى العاملة والصحة والتغذية وحجم السكان غير المزارعين .. وهكذا.
- أما الاتجاه الثالث فيعرف التنمية على أساس أنها المعدل العالي للمواليد ، وعلى هذا الأساس قسموا العالم إلى قسمين متقدم وغير متقدم ، والمعيار الوحيد هو المعدل للمواليد الذي في الحالة 2 نسمه في الألف وفي الحالة الثانية أكثر من ذلك.

ومن الناحية التاريخية فإن الاهتمام بالتنمية في البداية تركز على الزاوية الاقتصادية وانصبت كافة التعريفات الخاصة بها في هذه الحقبة على الجانب الاقتصادي إلى حد اعتباره العنصر الوحيد لعملية التنمية وكان هناك نوع من الحتمية الاقتصادية أو التكنولوجية مؤداها أنكل التغيرات التي تطرأ على المجتمع يمكن إرجاعها إلى عوامل اقتصادية أو تكنولوجية في نهاية الأمر ، ومما لا شك فيه فإن ذلك يعد تبسيطا شديدا لمفهوم التخلف وذلك لتداخل مختلف ظواهر الحياة الاجتماعية ، وهذا التصور لا شك كان نتيجة لفرض النموذج الغربي للتنمية وكان هذا النموذج طبقا لمشروع مارشال لمساعدة أوروبا في الوقوف على قدميها قد أثبت نجاحا باهرا ، فالعديد من الأقطار

التي اتبعته حققت تقدما كبيرا في فترة ، فتدعم الإيمان بالتقنية كأداة للتغير الاجتماعي السريع ، ولذلك عندما بدأت الأقطار الفقيرة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية نضالها من أجل الاستقلال وتحسين ظروف حياتها المعيشية كان من الطبيعي أن تسير في الطريق ذاته الذي كانت صلاحيته قد أثبتت منذ عهد قريب . وهذا تأثرت المساعدات التي قدمت إلى العالم النامي بعملية النقل الناجحة للتقنية ولرأس المال وللأفكار ولأشكال التنظيم التي حدثت بين كل من الولايات المتحدة وأوروبا فما نجح هناك لابد وأن يكون صالحا أيضا في الأقطار الأخرى التي تعاني من نفس المشكلات.

آزـئ اىلإهـسُل لِؤصـنذب

التنمية ما هي إلا عملية اجتماعية تستهدف تغييرا شاملا في المجتمع للانتقال بهذا المجتمع من الحياة التقليدية إلى الحياة الجديدة التي تهتم بها الدول المتقدمة .. أي الانتقال من حالة التخلف إلى حالة التنمية أو التحضير ، ولكن لماذا برزت مشكلة التخلف بهذا الحجم وفي العصر . يتساءل "شرام" لماذا يحدث هذا الآن .. ؟ فقد كانت الشعوب دائما بعضها أفقر من بعض كما أن العادة جرت أن يكون التعليم امتيازا للأغنياء .. وكانت الصحة دائما أفضل في بعض الأماكن .. ونرى الفروق والامتيازات الاجتماعية مسطورة في صفحات التاريخ ، إذا لماذا تشغل هذه المسائل هذا العدد الكبير من الشعوب ، والجواب كما يحدده شرام يتمثل في مجموعة من العوامل التي أدت إلى الاهتمام بالتنمية وهى:

- إن وسائل النقل والإعلام جعلت الموقف واضحا ، وبهذا استطاع الناس ، سكان القرى أن يقارنوا أساليب عيشهم بأساليب عيش سكان المدن وتقارن الدول المتخلفة مستوى حياتها بالدول المتقدمة . وكان من نتيجة هذا أن وعت الدول المتخلفة بفقرها وتخلفها وبمستوى الدول الأخرى المرتفع.

- سقوط الاستعمار ورغبة الدول الجديدة في الاستقلال الاقتصادي وقيام الصناعات على أثر الحربين ، ثم محاكاة الإمكانات الجيدة التي تستخدمها جيوش الحلفاء . ثم إن هذا الزوال للاستعمار أتاح للشعوب لتقوم بجهد لمعالجة وضعها الاقتصادي . وهذه الدول أو على الأقل زعماؤها في عجلة من أمرهم ويرفضون أن يظلوا متخلفين ويريدون أن يستمتعوا مع الدول المتقدمة بما في الحياة من أشياء جميلة.

- موقف الأمم المتحدة والدول المتقدمة من مشكلة التخلف : فالأمم المتحدة أعطت صوتا جديدا وأهمية جديدة للدول المتخلفة والدول الصناعية تهتم بالتخلف لأسباب اقتصادية كوسيلة لانعاش صادرات الدول الصناعية ولتقليل البطالة وأخلاقية تتمثل في الشعور المتزايد بإمكانية القضاء على الفقر والجهل والمرض والمعيشة البدائية ، نتيجة للإنجازات العلمية الضخمة . وسياسة نتيجة التنافس الدول العظمى لكسب هذه الدول إلى صفها والاستفادة من مواردها اقتصاديا . كما أن هذا الاهتمام هو نتيجة الشعور المتزايد بالترابط بين الناس في العالم وكما يصف شرام فإن الاستقرار يعتمد على أكثر من أمة أو أمتين.

- حصول أغلبية البلدان النامية على استقلالها وتطلعها إلى التنمية والاستقلال الاقتصادي.

مطدإئ قطعئضنذب

نظريات التنمية ليست وليدة هذا القرن ، فقد تحدث "ابن خلدون" في القرن الرابع عشر الميلادي عن العمران البشري وأحوال الاجتماع الإنساني وما ينتحله البشر بأعمالهم ومعاشهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع.

وفي القرن الثامن عشر عالج المفكرون فكرة التطور والتقدم والحضارة ورقي الدول وهبوطها ومن أمثال هؤلاء "أوجست كونت" الذي رأى أن على المجتمع أن يوجد الخصائص التي تحكم التطور والتقدم.

وفي القرن العشرين قرر "أرنولد توينبي" في تفسيره لتطور المجتمعات الإنسانية أن التنمية وإن لم تذكر بالاسم إلا أنها العنصر الأساسي في تفسير التطور الإنساني وقرر أن تطور المجتمعات الإنسانية وانتقالها إلى أوضاع حضارية أكثر ارتقاء إنما يعتمد على القوة المحركة التي تخلقها الظروف الصعبة.

ومع تعاظم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها العالم ظهرت النظريات المختلفة للتنمية وكلمة نظريات التنمية توازي أساليب التنمية ، نماذج التنمية ، أنماط التنمية ، ملامح التنمية.

ويقصد بنظريات التنمية ، النظريات المحددة أو المتخصصة التي تعالج التنمية في التنمية في الدول المتخلفة أما نظريات النمو الاقتصادي فهى النظريات التي تهتم بدراسة اقتصاديات الدول المتقدمة بهدف توضيح الأخطار والمصاعب التي تتعرض لها ومحاولة التغلب عليها وهى على أية حال ليست مجال دراستنا هنا ، وسنقتصر فقط على التعرض لنظريات التنمية.

ووفقا للمنطلق الأيديولوجي لنظريات التنمية فإنه تقسم إلى نوعين:

الأول: منها ما يسمى بنظريات التنمية ويعكس توجها غربيا.

الثاني: ويسمى بنظريات التبعية وتعكس توجها شرقيا ويجعل النظام الرأسمالي الدولي هو المسئول عن التخلف في الدول النامية.

ويمكن تقسيم نظريات التنمية في ضوء التوجه الأول إلى نوعين من النظريات:

الأولى: وتحلل التنمية من وجهة نظر اقتصادية وإنتاجية.

والثانية: تحلل التنمية وفقا للطابع الاجتماعي والثقافي وما يتضمنه من نواحي نفسية كعوامل ترتبط بالنمو والتنمية وسنتعرض فيما يلي لمناقشة أهم هذه التصورات:

آهلإ: ىطخسطدائ قىئلإفئ سئخ يبلككظصذب:

1-مطدإ بطتغع بطق مإ ب:

يرى "بول روز نشتين" صاحب هذه النظرية أن القضاء على التخلف يحتاج إلى دفعة قوية أو سلسلة من الدفعات القوية ويشبه التنمية بعملية إقلاع الطائرة.

فلكي تقلع الطائرة وتتخلص من الجاذبية وتصبح محمولة على الهواء لابد لها من سرعة قوية وكذلك الاقتصاد المتخلف يحتاج إلى دفعة قوية لينطلق في طريق التنمية.

وهذه الدفعة ضرورية لسببين:

الدفعة القوية تمكن من إقامة صناعات متكاملة ذات إنتاج ضخم للتصدير وإغراق الأسواق الخارجية والتغلب بالتالي على ضعف الأسواق في البلدان النامية وضعف القوة الشرائية.

إن إقامة الصناعة القوية يحتاج إلى بنية أساسية قوية في الرأي والنقل والمواصلات وهذه لتؤتي ثمارها لابد من إقامتها بدفعة قوية لا على آجال متباعدة . حتى يمكن الاستفادة منها.

ويتلخص النقد الذي يوجه إلى هذه النظرية في عدم توافر رؤوس الأموال الضخمة والأعداد الضخمة من المهندسين والفنيين والإداريين لتيسير التنمية بالدفعة القوية.

2-مطدإب فئذ اطخد تئب:

وتتلخص في أن بلاد العالم الغنية تعيش الآن داخل قارب نجاة مزدحم ، وبقية السكان يغرقون في بحر من الجوع . ولو سمح أصحاب قارب النجاة للآخرين بالتثبيت بالقارب والصعود إليه فإنه مصير القارب هو الغرق بكل من فيه.

وأصحاب هذا الاتجاه ينادون بأن على الذين يغرقون أن يبذلوا هم أنفسهم جهدا كبيرا لإنقاذ أنفسهم أولا وذلك بتحديد النسل ولذلك ينبغي أن تقطع المعونات عن الدول التي تتلكأ في تحديد النسل.

ورغم أن عددا كبيرا من الأمريكيين يؤيدون هذا الاتجاه إلا أن هناك من ينتقد هذه النظرية على أساس أنها تمثل فكرا خاطئا فنيا وأخلاقيا.

3-مطدإبطخصدمطإهسئؤر م:

وتقول أن التنمية يجب أن تهدف إلى التوازن بين الزراعة والصناعة فإن تخلف أي منها يعوق نمو الآخر والنمو في الزراعة يساعد من ناحية أخرى على تصريف المنتجات الصناعية والنمو في الصناعة يساعد على تصنيع المنتجات الزراعية وعلى تصريف المنتجات الزراعية فالسوق غير قابلة للتجزئة.

والنقد الموجه لهذه النظريات يتمثل في عدم الاهتمام بالمضمون الاجتماعي وعدم الاهتمام باستخدام تكنولوجيا الإنتاج ، وأن التنمية تتم دون خطة شاملة.

4-مطدإبطاعصدم غندطاسئهر م:

وتذهب إلى ضرورة أن تبدأ التنمية بالصناعات الثقيلة أو الرائدة ثم تنتشر التنمية بعد ذلك تلقائيا إلى قطاعات وصناعات أخرى فالنمو في بعض القطاعات سيحرض ويستدرج النمو في القطاعات أخرى وبذلك تتابع خطى التنمية.

وخلاصة الفكرة أن حلقات هذه السلسلة من النمو غير المتوازن هي ذاتها جوهر عملية التنمية وحركتها نحو التقدم.

5-مطدإب لاعخىئإلإفئ سئخ:

يعتقد "روستو" Rostaw أن التنمية في المجتمع لابد أن تسير طبقا لخمس مراحل هى:

- مرحلة المجتمع التقليدي.
- مرحلة التهيؤ للإنطلاق.
- مرحلة الانطلاق.
- مرحلة النضج.
- مرحلة الاستهلاك والرفاهية.

وفيما يلي نوضح بشئ من التحليل هذه المراحل:

أ- مرحلة المجتمع التقليدي:

يتصف المجتمع في هذه المرحلة بالتخلف الاقتصادي المطلق حيث يعتمد في حياته على الزراعة التقليدية ، كما أن وسائل الإنتاج بدائية . ويعتمد التنظيم الاجتماعي والاقتصادي على العشيرة أو القبيلة . ويسيطر التمسك بالعادات والتقاليد ويتفشى الإقطاع التقليدي ، ويضعف نصيب الفرد من الناتج القومي إلى أبعد الحدود.

ا- لدحكبطكألهنكلاإضلاإف:

يعتبر المجتمع في هذه المرحلة متخلفا اقتصاديا ، إلا أن هناك محاولة لتغيير الاقتصاد ويظهر ذلك في ترك الوسائل القديمة للإنتاج وتبني الوسائل الحديثة فتظهر وتقام بعض الصناعات الخفيفة إلى جانب الزراعة التقليدية ويظل متوسط دخل الفرد منخفضا وعلى العموم فإنه مما يساعد على التهيؤ للانطلاق الاقتصادي ظهور المفكرين والمبدعين الذين يخرجون عن التفكير التقليدي للمجتمع وتبدأ التغيرات الجذرية الواضحة في البناء الاجتماعي والثقافي . وهذا كله في رأي رستو من الشروط اللازمة للانطلاق .

ويضيف رستو أن من أهم عقبات هذه المرحلة محاولة زيادة الإنتاجية في قطاع الزراعة والصناعات الاستخراجية وهذان يحتاجان إلى أموال طائلة فيشكلان عبئا على التنمية ولكنها ضرورية وأساسية لبدء النمو الاقتصادي ، أما صعوبات تكوين رأس المال الاجتماعي ، وهى من العقبات الأساسية فتظهر في الحاجة إلى أموال طائلة لتكوين هذا المورد البشري ، ولكنه في ذات الوقت لا يمتع بعائد سريع . وهو تماما مثل الحاجة للصناعة والزراعة ، ولا يمكن أن تنطلق التنمية الحقيقية بدونه.

ة- لدحكبئلاإضلاإف:

وتتصف هذه المرحلة بتنمية الموارد الاقتصادية وتعتبر ثورة في أساليب الإنتاج وخاصة في مجالي الصناعة والزراعة ، والبني الأساسية مثل الطرق والمواني والمرافق العامة ، وهى في نظر رستو من أصعب المراحل وتستغرق مدة تستمر ما بين 20-30 سنة ، وهى مرحلة تحتاج إلى جهد شاق وعمل دائب لإرساء قواعد وأسس نهضة اقتصادية واجتماعية شاملة.

ت- لدحكبظفد شد ڎ:

في هذه المرحلة يصبح المجتمع متقدما اقتصاديا واجتماعيا بشكل متوازن ، إذ يرتفع مستوى الإنتاج المادي ويزيد الاستثمار عن الاستهلاك كما أن هذه المرحلة تؤدي إلى قيام الصناعات العديدة المتطورة مثل صناعة الصلب والحديد وصناعة الآلات وصناعة بناء السفن . وهنا يكون معدل الدخل عاليا ويفوق معدل الزيادة السكانية.

ث- لدحكبئإلازئهلإق هك نغئ هذب:

يصل المجتمع في هذه المرحلة إلى درجة عالية من التطور الاقتصادي وينعم بثمار الجهد والتنمية فيزيد الإنتاج عن الحاجة ويتصف المجتمع بثلاثة أنماط اقتصادية:

- ارتفاع مستوى المعيشة.
- ارتفاع مستوى الدخل.
- توفر الحاجات والقدرة على الشراء والاستهلاك.

تمنئ:بلحسطدإئ تىئلإجحسُئعذب

هآ ظ ىثنبلحسطدإئ ة:

1-مطدإ بلحبئذ بئلإجحسُئعذب:

وترى هذه النظرية بأن البلاد النامية غالبا تستورد أنظمة اجتماعية وثقافية لاعتقادها بأن ذلك سيساعدها على التنمية ، إلا أن هذه النظم المستوردة سرعان ما تخلق تضاربا وتناقضا بين نظام اجتماعي مستورد ونظام اجتماعي داخلي أو محلي . وهذا التناقض يخلق ما يسمى بالثنائية الاجتماعية التي تؤدي إلى تشتيت جهود التنمية وخلق مشكلات اجتماعية واقتصادية أصعب من التخلف نفسه.

2-مطدإ بخجظئلأم تثر:

وتعني هذه النظرية أن النمو الاقتصادي والاجتماعي يتأثر بدافع نفسي مهم وهو حب العمل والإنجاز فالأفراد الذين يمتازون بهذه الخاصية النفسية تجدهم منذ الصغر أكثر قدرة على تحمل المشاق وإنجاز الواجبات بالشكل المطلوب وأسرع في تقليد الأشياء.

ويرى أصحاب هذه النظرية أن اختلاف معدل النمو الاقتصادي يمكن تفسيره على أساس قوة دافع الإنجاز وتوافره لدى أفراد المجتمع.

التوجيه الثاني لنظريات التنمية:

مطدإ بلحسئعذب:

بعد مرور عقدين على تجارب التنمية في الدول النامية كانت النتائج مخيبة لآمال مفكري نظريات التنمية والتحديث . ففي معظم الحالات لم تنشأ المؤسسات السياسية والاقتصادية الضرورية لإنجاح عملية التنمية ، وظهرت العديد من المشاكل الجديدة

التي لم تزل تبحث عن حلول ، وبقيت مستويات الخدمات العامة ، بالرغم من تقدمها ، بعيدة عن المستويات المتحققة في الدول المتقدمة . وعانت الكثير من الدول النامية من فقدان الأمن والاستقرار ودخلت في أزمات الصراعات العسكرية والحروب الأهلية والثورية ولم تتمكن مجموعة كبيرة منها حتى من تحقيق التلاحم القومي وتطوير الشخصية الوطنية المتماسكة . وتعرضت نظريات التنمية والتحديث على أثر ذلك إلى انتقادات متعددة واتهمت بنزعتها الغربية وفشلها في فهم طبيعة المجتمعات النامية وتحديد الأسباب الحقيقية لمشكلة التخلف فيها.

وعلى أثر الانتقادات التي واجهت نظريات التنمية والتحديث توجه الانتباه إلى نظريات التبعية التي تلتقي في إطار عام يتميز برفضه لمفاهيم مدرسة التنمية والتحديث وفي تقديمه لمفاهيم أخرى تتمثل في تحليل الاقتصاد السياسي للتنمية وإبراز تأثير الرأسمالية الدولية على تخلف الدول النامية والتركيز على الحل الاشتراكي وجعله أساسا لمعالجة مشاكل المجتمعات المختلفة وضمن هذا الإطار العام توجد اختلافات أساسية بين نظريات التبعية من حيث مستويات اهتماماتها ومناهجها التحليلية وتفسيراتها المختلفة.

ولقد عرفت التبعية من قبل أحد مفكريها البارزين بأنها "الحالة التي يكون فيها اقتصاد دولة محددة متوقف على التطور والتوسع لاقتصاد آخر يكون الأول خاضعا له ويتضح من هذا التعريف الواسع القبول بأن التبعية هى علاقة بين دولتين إحداهما مسيطرة اقتصاديا والثانية خاضعة لها.

ولقد نجحت نظريات التبعية في تحويل اهتمامات الدراسات الأكاديمية نحو تساؤلات جديدة وتمكنت من طرح مفاهيم نظرية متميزة لفهم طبيعة التخلف والتنمية في الدول النامية وأصبحت مصطلحات "دول الهامش" و "الدول التابعة" تستخدم على قدم

المساواة وتفوق أحيانا مصطلحات "المجتمعات التقليدية" و "العالم الثالث" التي استخدمتها نظريات التنمية والتحديث.

الأطر النظرية وواقع الدول النامية:

لقد مرت أربعة عقود تقريبا على استقلال معظم الدول النامية ، وبالتالي فإن هذا يعطينا فترة زمنية كافية للنظر إلى واقع التجربة في هذه الدول ومقارنته مع الطرح النظري لأدبيات التنمية والتبعية.

ومن واقع الانتقادات التي وجهت لهذه الأدبيات ومن واقع فشل التنمية الرأسمالية فإن خبرات العقود الثلاثة الماضية تشير إلى ازدياد الفوارق الاقتصادية بين الدول النامية والدول المتقدمة بدلا من تقلصها وارتفاع عدد الأميين وانتشار المجاعات وسوء التغذية وتقلص الخدمات الصحية.

والتساؤل الآن: ما هو النموذج الأمثل للتنمية في العالم الثالث بصفة عامة والدول العربية والإسلامية بصفة خاصة.

وقد طرح الدكتور صلاح الدين نامق هذا التساؤل بصيغة أخرى في كتابه "اقتصاديات التنمية – 1976" لماذا لا يكون لنا نظرية إسلامية في التنمية الاقتصادية.

وفي هذا التصور يربط نامق بين جوانب التنمية الاقتصادية وبين الجوانب الأخلاقية الإسلامية لتحقيق التعادلية بين الروح الأخلاقية الدينية وبين الأهداف المادية للإنسان . وهذه التعادلية هى الفلسفة الشرقية المؤدية إلى التوازن الإيجابي . وإلى الحركة لاستمرار المقاومة في وجه النظريات الرأسمالية والماركسية الماديتين ولهذا فعلينا كما يقول التوجه صوب النواحي الأخلاقية الكامنة في الفرد السليم صاحب العقيدة القرآنية والمتصف بكل الصفات الأخلاقية والدينية بل الاقتصادية المؤدية حتى إلى التنمية الاقتصادية ، وعليه فالعناصر المؤدية إلى التنمية يمكن تلخيصها فيما يلي:

- التقدم العلمي والاستفادة منه إلى أقصى الحدود.
- العمل الذي يحقق زيادة الإنتاج وجودته.
- تحسين مستوى الأفراد صحيا واجتماعيا.
- تكوين رأس المال الذي يدفع عجلة التنمية ويسرع بدورانها.

وهذه العناصر موجودة تماما في العقيدة الإسلامية وتتضمنها العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . وهى كلها تدعو إلى تطوير الشخصية الإسلامية بحيث تتفاعل مع كل ما هو جديد مبتكر من علوم الدين والدنيا ليتلاشى الجمود الاجتماعي الذي يعتبر من أهم المعوقات.

وفي هذا التصور ركز نامق على جانبين هما العقل والعمل.

وفي محاولة لاستكمال مكونات البعد الاقتصادي لنظرية الإسلامية في التنمية حدد الدكتور محمد السيد في كتابه "الإعلام والتنمية" عدة ركائز تمثل في جملتها أبعاد هذه النظرية وهى في رأيه كما يلي:

أ- البعد الفلسفي ويرتكز على ركيزتين أساسيتين هما:

فكرة الاستخلاف بمعنى الإعمار أي أننا مكلفون شرعا بإعمار الأرض قال تعالى : (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض).

فكرة المال: فالمال مال الله ومليكتنا له مؤقتة ومرتبطة بالتكيف وأننا مستخلفون فيه.

ب- البعد التشريعي ويتركز على ركزيتين:

الزكاة : وهى ركن من أركان الإسلام وتسمى الزكاة . وقد حدد الإسلام نصاب الزكاة ومصارفها انطلاقا من وظيفتها في توزيع الثروة وتوسيع دائرة المنتجين.

الربا: وهو محرم شرعا "يمحق الله الربا ويربى الصدقات" وسبب تحريمه لأنه يمركز الثروة ويحول المقترضين إلى دائرين في فلك المرابي فتزداد من ثم ظاهرة تمركز الثروات والاحتكارات وتضخم الثروات.

وهو في اللغة الزيادة وشرعا هو الفضل الخالي عن العوض المشروط في القرض والسلف وفي بيع الأموال الربوية عند بيع بعضها بنفسه ويطلق الربا على المقدار الزائد نفسه كما يطلق على فعل الزيادة أي مباشرة عقد الربا وعمل الربا.

وبتطبيق النموذج الإسلامي في التنمية تتوالى الملامح الخاصة بالتنمية الإسلامية . ويمكن أن نشير إلى بعض هذه الملامح في إعلاء قيمة العمل . إن قواعد الإسلام ترسخ بصفة عامة قيم وسلوك المسلمين ليصبحوا منتجين . ومن ثم تصبح التنمية الإسلامية محصلة تربية إسلامية بالمعنى الشامل للتربية ويكفي تأمل آيات القرآن الكريم في أمر المسلمين سواء أكان المجال فكريا ، أو علميا ، أو سياسيا ، أو اقتصاديا بالانتشار في الأرض ، والمشي في مناكبها ، والأكل من رزق الله ، والأمر المباشر بالعمل في قوله تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

والسنة الشريفة تحثنا على المبادئ العامة التي ترسخ السلوك والقيم التي تخدم التنمية .

ونسوق من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نماذج لذلك:

- ما من مسلم غرس فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة.
- سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله قال أدومها.
- إماطة الأذى عن الطريق صدقة.
- ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده.
- إذا رأيت القيامة تقوم وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها.
- من بات أكالا من عمل يده بات مغفورا له.
- إن من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الصلاة ولا الصوم ولكن يكفرها السعي على المعيشة.

ورغم عمق هذه المحاولة من جانب "نامق" و"محمد السيد" إلا أنهما هتما بالبعد الاقتصادي للنظرية الإسلامية في التنمية ولعلهما تأثرا في هذا بالنماذج الاقتصادية للتنمية والتي قصرت التنمية على الجانب الاقتصادي فقط كما أوضحنا سابقا.
وبالنسبة للجوانب الأخرى لفلسفة التنمية الإسلامية أو النظرية الإسلامية في التنمية فتتعدد بقدر تعدد الأبعاد التي يشملها الدين في جوانب حياة أفراد المجتمع الإسلامي .وبقدر هذه الشمولية للدين الإسلامي تكون شمولية الجوانب التي تناولها النظرية الإسلامية للتنمية .

ولعلنا بهذه الأبعاد نقدم التصور المثالي للتنمية الشاملة كما انتهى إليها الفكر التنموي المعاصر . بل إنها تتميز عنها في إبراز جوانب يغفل عنها كثير من منظري التنمية كالتنمية الروحية والتنمية الذاتية والتنمية النفسية فضلا عما تتضمنه من نظرة متكاملة لأبعاد التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والثقافية.

وبالنسبة لفكرة المشاركة والضبط الاجتماعي فنجدا كأروع ما تكون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن خلال إقرار مبدأ المسئولية الاجتماعية والعالمية للفرد المسلم إضافة إلى مبدأ المسئولية الذاتية والرقابة الذاتية.

إن النظرية الإسلامية في التنمية مازالت في جملتها كنزا مخبؤا لم يكشف الباحثون عن أبعاده . وعلى الرغم من وجود كتابات قليلة في هذا المجال إلا أنها بعد لم يكتشف اللثام عنها كفكر تنموي متكامل.

وفي هذه العجالة نركز الضوء على بعض الجوانب الخاصة بالنظرية الإسلامية التنموية.

ففي مجال التنمية الاجتماعية توجد كثير من الصور التي تعكس دقة الفهم وتعدد أبعاد التنمية الاجتماعية من المنظور الإسلامي.

فالمجتمع الإسلامي في ظل القيم والفضائل الاجتماعية "كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى".

وهذا المجتمع يقوم على الحب لا على الصراع ، لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

ويقوم على التعاون وعلى الخير "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان".

ويقوم على حق النصيحة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الدين النصيحة" ، وقالوا : لمن يا رسول الله ، قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. وقال تعالى : "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر".

والوحدة الرائعة هي أساس هذا المجتمع لا للتباغض والشحناء والتصارع "واعتصموا بحل الله جميعا ولا تفرقوا".

والمسئولية في المجتمع المسلم مشتركة ومتضامنة : وكل فرد في المجتمع "المسلم راع ومسئول عن رعيته".

وبالنسبة للعلاقات الاجتماعية فهناك قواعد للحقوق . فهناك حقوق للضعفاء الأطفال والنساء والمرضى . وحقوق للكبير على الصغير: بأن نوقر الكبير ونرحم الصغير وهناك حق للطريق يتمثل في كف الأذى وغض البصر وإفشاء السلام . وحق للضيف "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . وحق للجار "مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" . وحق القرابة "وآت ذي القربى حقه والمسكين وابن السبيل" ، وحقوق للزوجة وللأبناء . وذمة مالية للمرأة . كما تضمنت أنظمة للزوج والطلاق والميراث.

بالإضافة إلى العبادات المفروضة والتي تضمنت حكمة مشروعيتها أبعادا اجتماعيا عديدة في الصلاة والزكاة والصوم والحج وبصورة أكبر من أن نتمكن من دراستها بالتفصيل في هذا العرض.

فالقواعد الأساسية للتنمية الاجتماعية في النظرية التنموية الإسلامية شاملة ومتعددة الأبعاد وتقوم على قواعد ثابتة متمثلة في المساواة لا فضل لعربي على أعجمي إلا

بالتقوى . وعلى العدل إن الله يأمر بالعدل والإحسان . وعلى التنافس من أجل الخير وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. وعلى الحرية المطلقة فلا إكراه في العقيدة ولا في أي أمر آخر لا إكراه في الدين.

وفي مجال التنمية البشرية أبرزت النظرية الإسلامية في التنمية تصورات مختلفة فالزيادة السكانية ليست دائما شرا . إلا عندما تتواجد مكونات الخلل . مثل عدم التوزيع العادل للثروة ولتلافي ذلك تضمن التشريع الإسلامي مبادئ لمنع ذلك مثل قواعد التوريث وأنظمة الزكاة ومنع الربا ومنع الاحتكار وتشجيع الصدقات وغير ذلك من الطرق الشرعية التي تسهل عملية انتقال الثروة بين فئات المجتمع وطبقاته ، ومن ناحية أخرى أقر مبدأ العدالة وعدم الظلم وشجع على العمل وعلى الحركة والاستثمار انطلاقا من مبدأ الاستخلاف والإعمار ووضع القواعد المنظمة لذلكما أشرنا في أبعاد التنمية الاقتصادية وبالإضافة إلى ذلك أقرت النظرية قيمة العلم وحددت العلم بالعلم النافع أي باستخدامه الاستخدام السلمي لتنمية العقل وللنمو العلمي والحضاري . واهتمت بتنمية البدن . لأن العقل السليم في الجسم السليم . ودعت إلى العمل وأعلت من شأنه ولم تهمل التنمية الصحية فدعت إلى العناية بالصحة البدنية والنفسية والروحية وبالنسبة للثروات الطبيعية فهى كما قدرها الله كافية في كل منطقة لكل من عليها من البشر وإلى يوم القيامة .

لأن الله تعالى ضمن ذلك وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين أما مشكلة عجز الموارد هى مشكلة قصور في الحركة والسعي لاستثمارها ، فالبلدان الفقيرة هى في الحقيقة بلدان لم تستكشف بعد مصادر ثروتها للتقاعس أو لنقص التكنولوجيا أو لإهمال العلم . أو لأسباب أخرى . ولذلك فعندما تنشط لاستثمار ثرواتها يتبدل حالها من حال الفقر إلى الغنى.

ولضمان الحالة الصحية للبشر تضمن التشريع الإسلامي أبعادا عديدة لتنظيم الرضاعة ونظام التغذية والرعاية للأمهات . وفي حال المرض الوراثي واختلال صحة الأم والأسباب المختلفة التي تؤثر على الصحة العامة فقد نظم التشريع السبل المختلفة لتنظيم النسل.

فالجوانب المختلفة للتنمية البشرية من المنظور الإسلامي بشطري العقائدي والتشريعي يعزز التنمية الشاملة ويدفع بها إلى الأمام على أسس عقلية وعلمية ومنطقية لا على أساس الدجل والشعوذة والخرافة والتواكل والعجز وعدم العمل.

كما توفر التنمية من المنظور الإسلامي لقطاعات التنمية المختلفة البعد الأخلاقي المتمثل في الضوابط القيمية التي حددتها الشريعة الإسلامية لكافة مجالات التعامل الإسلامي اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو بشرية .. الخ.

ولعل هذا التوجه التنموي هو نفس ما انتهى إليه تقرير لجنة التنمية البشرية بمجلس الشورى لعام 1997 ويشير التقرير إلى "أنه لا قوام لأية تنمية اقتصادية أم اجتماعية أم سياسية ما لم ترتكز على أسس أخلاقية وسلوكية ثابتة ومتينة . لأنه بدون إطار أخلاقي لا قيمة لأية منجزات وعليه يتعين أن تكون هناك دراسة مستفيضة يفرد لها تقرير شامل لبيان عناصر التنمية الأخلاقية والسلوكية.

وعلى هذا فإن النظرية الإسلامية للتنمية تتسع لتشمل كافة أبعاد التنمية الشاملة والتي سنتعرض لها بالتفصيل في الفصل التالي . والتي على ضوئها تتحدد الوظائف الأساسية للإعلام التنموي في إطار التصور المقترح لوظائف وسائل الإعلام التنموي كما سنبينه في الفصل الخاص بذلك.

هتنلإئ ة

س1: س3: اذكر الفرق بين طرفي كل زوج من الكلمات التالية:

1- . نظرية (النمو المتوازن) ونظرية (قارب النجاة).

2- نظرية دافع الإنجاز ونظرية الثنائية الاجتماعية.

ج1:...

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

س2: يربط صلاح الدين نامق بين جوانب التنمية الاقتصادية وبين الجوانب الأخلاقية الإسلامية لتحقيق التعادلية بين الروح الأخلاقية الدينية وبين المادية للإنسان. اشرح هذه العبارة، مع شرح الركائز التي تمثل أبعاد النظرية للدكتور محمد السيد.

ج2:...

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

س3: ما أسباب الاهتمام بالتنمية؟

ج3:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

الفصل الرابع

أبعاد التنمية

- البعد التاريخي للتنمية
- البعد البشرى للتنمية
- البعد الدولي للتنمية

ظكعكطـ سف طف

طكسعطكئئذإجىلككئصذ ب

يفسر لنا التاريخ أسباب التخلف بعاملين رئيسيين هما : الاستبداد بمعنى حكم الفرد وتسلطه ، والاستعمار باعتباره أقسى أنواع الاستبداد والقهر . وتبين لنا التنمية أن زحزحة الاستعمار عن كاهل الوطن لابد أن يتبعها القدر الكافي من الحرية ، ومن ممارسة الديمقراطية حتى يمكن للتنمية أن تستمر وتزدهر.

فإذا أعقب جلاء المستعمر وصول فرد أو وصول حفنة إلى السلطة لفرض الديكتاتورية فشلت جهود التنمية، وأصبحت محصلة التنمية هياكل شبه خربه كأنها أعجاز نخل خاوية.

وعندما تبدأ الدول الجديدة – عقب استرداد حريتها من براثن الاستعمار أو براثن الاستبداد – في التنمية ، ويصبح همها الأول هو التنمية تواجه بمشكلات لا حصر لها . إنها تتسلم ضرائب اقتصادي، وثقافة وطنية أحرقها الكبت فأصبحت رمادا يغشى العيون كلما هبت عليه ريح.

هذا ما يبرزه البعد التاريخي للتنمية . إن الشعوب التي ناضلت حتى حصلت على استقلالها وقفت في صباح الاستقلال أمام عوائق متراكمة خلفها الاستعمار تجعل عملية التنمية محفوفة بالمكارة . فإلى جانب الإدارة الضعيفة وندرة الإطارات والكوادر الفنية تجد هذه الشعوب النامية أن عليها أن تستورد الآلات والخبرات الفنية والسلع الاستهلاكية حتى رغيف الخبر وزجاجة اللبن . وأن السيطرة الاستعمارية خرجت من الباب لتدخل من النافذة.

بالقرب من الساحل الشرقي لأفريقيا تقع جزر القمر التي يزيد سكانها عن ثلث مليون نسمة قليلا . أعلن هذا الشعب الصغير استقلاله عن فرنسا في عام 1975 . وطلبت فرنسا أن تبقى في إحدى الجزر مع إعلان الاستقلال ، ولكن الشعب الصغير رفض ذلك ، فردت فرنسا عليه بقطع كل مساعداتها المالية والفنية . ماذا حدث لجزر القمر؟

طافت لجنة من أبناء هذه الدولة المسلمة بالبلاد العربية والإسلامية تستنجد في أحلك ظروف توجهها دولة في العالم ، ولتعلن للعالم أنه ليس عندها طبيب واحد ولا ممرضة ، ولا أدوية ، حتى الكحول ليس في البلاد قطره منه ، المستشفيات خالية ، وكل المدارس الثانوية مغلقة لأن البلاد لم يعد فيها مدرسون ، الخزانة خاوية، الحياة متوقفة، ليس في البلاد مطبعة ولا صحيفة ، ولم تعد الطائرات تستطيع الهبوط بسهولة في المطار لأنه لم يعد لديهم فنيون وموظفون لتوجيه الطائرات .

لقد أرادت فرنسا أن تلقن هذه الدولة الصغيرة درسا صعبا فسحبت كل المدرسين وخبراء البريد والبرق والمواصلات والطيران والأطباء والمهندسين والزراعيين وكانوا كلهم من الفرنسيين . وقد بلغ الأمر بالمزارعين في الجبال أنهم لم يجدوا وسيلة لنقل منتجاتهم ففسدت في مزارعها.

إن هذه الجزر فرض عليها الاستعمار زراعة الزهور لينتج منها عطوره ، وأبقاها في قاع التخلف فلم تعرف الكهرباء – مثلا – غير العاصمة ، وتضئ الكهرباء 10% من البيوت الكبرى فقط في العاصمة.

وفي ماليزيا حسم الاستعمار البريطاني طيلة قرن من الزمان . قبل أن تحصل على استقلالها في العقد السادس من القرن العشرين. "والاستعمار لم يتركها إلا بعد ما

أحدث فيها تشوهات عميقة غيرت من بنيتها وشكلها . يكفي أنه دخلها ولا سلطان فيها ، ولا كيان ، إلا لشعب الملايو المسلم ، وعندما خرج منها في سنة 1957 ترك فيها شعوبا ثلاثة : المالاويون والصينيون والهنود ، وأصبح سلطان الإسلام يزاحم بالكونفو شيوسية والهندوكية ، وفضلا عن ذلك فقد سلخ منها سنغافورة . التي استقلت لحساب العنصر الصيني.

وبينما تغيرت التركيبة السكانية الجغرافية لبلاد الملايو ، فإن الذين قبضوا على مقادير البلاد أحدثوا فيها تشوها آخر أعمق وأخطر ، انصب على المجال الاقتصادي، فقد سيطر الصينيون على كافة المؤسسات المالية والمشروعات الكبرى في ماليزيا ، بينما غدت قوة العمل بأيدي الهنود ، أما أهل البلاد الملاويون . فلم يكونوا يملكون في سنة 57 سوى 4% فقط من ثروة البلاد (طبقا لإحصاء رسمي) بينما النسبة المتبقية 96% فقد أصبحت في أيدي الآخرين هذا التشويه الاقتصادي والاجتماعي صاحبه سرقة للمواد الخام فماليزيا هى الدولة الأولى في العالم في إنتاج المطاط . إلى جانب إنتاجها للأخشاب وزيت النخيل.

كيف استطاع الاستعمار أن يكرس التخلف وأن يجعل استقلال الشعوب مغامرة قاسية؟!

لقد صور "نكروما" هذا الموقف بطريقة بلاغية أليمة بقوله : وحقيقة الوضع أن معظم دولنا الإفريقية الجديدة . تجد نفسها وقد ولدت من رحم الاستعمار مذعورة من عالم الفقر والجهل والمرض ، والافتقار إلى الموارد المالية والتقنية التي خلفها الاستعمار، تتردد في قطع الشعرة الباقية التي تشدها إلى الأم الامبريالية التي ولدتها. ويتعزز هذا التردد بما تلقاه من معسول المساعدة التي تمثل الترياق الوقتي الذي يقيها

من خطر المجاعة الآلي ، ويبعدها في الوقت نفسه عن التغذية الكاملة والعظيمة التي تطمح فيها.

أن المعنى الإنساني لهذه الحقيقة التي أوردها نكروما نلمسه بنظرة إلى عمال النظافة في شوارع بارين أو عمال البناء وما شابه ذلك من الأعمال الشاقة واليدوية في المدن الفرنسية . إنك ستجد هؤلاء العمال في معظمهم من بلدان المستعمرات الفرنسية . أنهم أشقاء المجاهدين الذي قاتلوا الاستعمار الفرنسي حتى أجلوه عن أراضيهم ، وبعد ذلك ذهبوا إليه في عقر داره يخدمونه وكأنهم لم يطيقوا فراقه ؟ أننا نستطيع أن نتصور أسرة جزائرية في النصف الثاني من القرن العشرين استشهد ثلاثة من أبنائها في حرب التحرير ، وبقى الرابع لأنه كان صغيرا لم يستطيع حمل السلاح ، وبعد عشر سنوات من الاستقلال نجد هذا الرابع قد حصل على تصريح العمل كمهاجر وكأنه حصل على فرصة عمره . ويسافر إلى فرنسا ليعمل بمساعدة بعض أقاربه من العمال هناك حمالا في مصنع السكر أو منظفا لردهات المترو أو غير ذلك.

إن هذا المثل تجده في لندن مع استبدال الوجه العربي أو الأفريقي الذي تطالعه في باريس بوجه هندي أو باكستاني . وليس في ذلك غرابة أو شذوذ . أن الدول النامية التي سلبها الاستعمار خيراتها وحرمها التقدم لسنوات طويلة لا تجد لأبنائها عملا لكل طالب عمل ، ومن الطبيعي ألا تسد أبواب الرزق أمام أبنائها . وقد يفسر لنا ذلك الموقف الفرحة الوطنية بعودة بعض العمال الفنيين المغتربين إلى أوطانهم مع بداية المشروعات الصناعية الجديدة واستيعابهم كعمال مهرة.

إن قضية التخلف قضية تاريخية وقضية التقدم قضية تاريخية أيضا . وكلاهما يرتبط بالاستعمار بشكليه القديم والجديد . ذلك أن الدول الأوربية استطاعت خلال عشرات السنين أن تحدث تنميتها وتقدمها على نار هادئة بسرقة المواد الأولية من

البلدان التي استعمرتها ، وبسيطرتها على التجارة الخارجية للمستعمرات ، وجعلها سوقا لمنتجاتها . وبحرمان شعوب المستعمرات من فرص التقدم في الوقت نفسه.

إفريقيا:

ففي إفريقيا مثلا مكنت المشروعات الامبريالية المستعمرين من استخراج ثروات هائلة من القارة الإفريقية في خمسينيات القرن العشرين . فكان نصيبها في إجمالي إنتاج العالم الرأسمالي:

60% من الماس ، 67% من الكوبالت ، 64% من الذهب ، 42% من المنجنيز ، 25% من النحاس ، 24% من اليورانيوم.

بينما كان تطور الصناعة المحلية في غاية الفقر والحرمان.

ولقد كان القصد من إنشاء المستعمرات في جملته هو الاستيلاء على ما في هذه المستعمرات من المواد الخام ، ففي سبيل ذلك استخدمت الدول الأوربية الاستعمارية السياسات التالية:

1) الحيلولة بين أبناء المستعمرات وبين اكتساب المعرفة الفنية الحديثة التي تعينهم على تنمية صناعاتهم المحلية.
2) جعل أبناء المستعمرات منتجين صغارا للمواد الخام في بلادهم بأرخص الأجور.
3) منع المستعمرات من التجارة مع الدول الأخرى إلا عن طريق الدولة الاستعمارية.

ولقد كانت دول الاستعمار لا تجيز لمستعمراتها أن تصدر منتجات أو تستورد منتجات من غير الدولة الأم ، كما كان محرما على المستعمرات أن تعقد اتفاقيات تجارية أو اقتصادية مع غيرها من الدول دون موافقة الدولة الأم ، وليس من حقها إنشاء صناعات في وطنها إلا بعد موافقة الدولة الأم . وكانت الدولة الأم لا تقبل لمستعمراتها أن تنمو صناعيا.

وكانـت الأسـواق والجـري وراء الأسـواق هـى هـم الاسـتعمار منـذ كانـت التجـارة الخارجية هي محور النشاط الاقتصادي في القرنين السادس عشر والسابع عشر حتى القرن العشرين عندما أصبح الإنتاج الكبير قائما على الآلية وعلى البحث المستمر عن منافذ جديدة لتصريف هذا الإنتاج ، فنرى "شبرلن" رئيس وزراء بريطانيا في أوائل القرن العشرين يقول : أن الامبراطورية هى التجارة ، ولهذا السبب يعلن تمسكه بمستعمراتهم في الهند واستمرارهم احتلال مصر ، بل ويلح على الحكومة البريطانية ألا تترك فرصة للتوسع في القارة الإفريقية إلا واغتنمتها ووسعت مستعمراتها.

ولم يكن الاستعمار عملا عسكريا وحسب ، أو عملا تجارية وحسب ، وإنما كان الاستيلاء الفعلي على الأراضي والتصرف فيها تصرف المالك في ملكه . هو عمل الاستعمار.

لقد كان الاتجاه الأساسي في ملكية الأرض هو أيلولتها إلى الأوربيين ، فقد استصدرت بريطانيا تشريعات تخول لها بطريق مباشر أو غير مباشر امتلاك أراضي المستعمرات والمحميات واقتنائها وإدارتها . أما الطريقة الفرنسية لمصادرة الأراضي فتختلف من حيث أن الفرنسيين لا يدعون اغتصاب الأرض بطريقة قانونية وإنما يغتصبونها برمتها اغتصابا صريحا علنيا.

وأدى ذلك إلى ظهور طبقة من الملاك الأجانب الذين يعيشون بعيدا عن الأرض وهؤلاء هم المستوطنون الأوربيون وأصحاب الامتيازات . وأقاموا مزارع على النمط الرأسمالي يعمل فيها الإجراء من أبناء العالم الثالث وفق تخصص معين . ذلك التخصص الذي فرض على إنتاج الأراضي بحيث يصبح هناك محصول واحد أو محصولان رئيسيان لكل بلد بهدف التصدير ، وأجبر الفلاح الإفريقي على عدم زراعة

المحاصيل الغذائية التقليدية اللازمة للسكان المحليين ، مما ضيق حجم السوق المحلي وجعل الفلاح الإفريقي في النهاية مستوردا لرغيف الخبز .

وخضع الإنتاج الصغير للفلاحين والحرفيين خضوعا كليا للإرادة التعسفية للاحتكارات الأجنبية.

وإلى جانب هذا النظام الذي سلب فيه الاستعمار الأرض ، وفرض عليها التخصص لمصلحته ، عمد إلى سرقة القوة البشرية وسرعة عملها وعرقها . لقد سخرت الاحتكارات مئات الألوف من أبناء العالم الثالث في تشييد السكك الحديدية والمناجم والمواني بأبخس الأجور ، كما نهبت السكان المحليين عن طريق فرض الضرائب ، وقد كانت هذه الضرائب والسخرة من المصادر الهامة لرأس المال . وبتجريد البلاد في العالم الثالث من شروط التطور الاقتصادي المستقر تحولت هذه البلاد إلى مجرد مورد للمواد الخام ، أما التنمية فقد تركزت في فروع قليلة من الاقتصاد وهى المناجم والسكك الحديدية وبناء المواني والمشروعات التحويلية أساس.

آسيا:

وفي آسيا مثل مشابه فقد وضع "كوين" القائد الهولندي الذي غزا جاكرتا المبدأ الذي أيمت على أساسه سياسة الاستعمار الهولندي لاندونيسيا بقوله:

"ألا يستطيع أي رجل في أوربا أن يفعل بماشيته ما يشاء ، هكذا يفعل السيد هنا برجاله الذين يعتبرون بكل ما يملكون ملكا خاصا للسيد شأنهم في ذلك شأن البهائم في الأراضي المنخفضة".

وقد كان الاستعمار الهولندي يعرف هدفه وهو الاستغلال ويحدده بدقة . ويغير أساليبه طبقا للمراحل الاستعمارية المختلفة . لقد كان – مثلا – مرسوم الشركة

الهولندية المسماة بشركة الهند الشرقية المتحدة والتي تأسست سنة 1652 يمنح الشركة ليس فقط احتكار التجارة بل يخولها سلطات السيادة العليا لعقد المعاهدات وفتح ما تشاء من الأراضي وبناء الحصون . وبرغم أن الشركة حصلت على النفوذ الأعلى في شئون التجارة إلا أنها لم تمارس شئون الحكم والسيادة بادئ الأمر ، ولذلك عارض مجلس مديري الشركة ممثلها في جزيرة سيلان اقتراحه بتولي الشركة السيادة على جزيرة سيلان وقالوا له ، بصراحة ، أن هذا العمل قد يقدم عليه ملك عظيم طمو . ولكنه ليس عمل تجار لا يبحثون إلا على الأرباح . ومع ذلك فإن تغييرا أساسيا قد طرأ فيما بدع هذه السياسة عندما وجد الهولنديون أن الاستغلال الأمثل ممثلا في الاحتلال وتملك الأراضي بصورة مباشرة أربح من التجارة ، فقد اتبعت الشركة نظام دفع الأموال مقدما عن المحاصيل فتهيأ لها بذلك أن تنتزع الأراضي من أيدي ملاكها في جزر "باندا" و"أمبوينا" الاندونيسية ، واحتكرت بيع الحبوب لهم بأسعار فاحشة مما حطم اقتصاد هذه البلاد.

هذا التحول من الاستعمار التجاري إلى الاستعمار الاستثماري ، ومن التجارة إلى نظام الضياع الكبرى أتاح للهولنديين الاستغلال الفاحش للعمال ، والتحكم الشديد في اقتصاد هذه المستعمرات حتى أن حساب الشركة الهولندية للهند الشرقية في القرن السابع عشر من 1648 إلى 1650 يبين أن ما كان يساوي 6,257,000 فلورين شراء في آسيا ، كان يساوي 17,760,000 بيعا في أمستردام.

ومن أغرب ما روى في تاريخ البشر من القسوة والظلم ، أن الإنجليز أوقعوا في بنغال (الهند) مجاعة مزورة غير طبيعية ، لأنهم منعوا استعمال القوارب التي يحصد الناس عليها مزارع الأرز – وهو غذاء نغال – واحتكروا الحبوب في مقدار عظيم للجند ، ولم يمكنوا الناس منها حتى فسدت وضاعت ، ومات مئات من الناس جوعا، والحبوب وفيرة في البلاد ، والمواصلات ميسورة ، والقطر غادية رائحة ، والهند بلاد

مخصبة تستطيع أن تتغذى بلادا أخرى . وذلك كله لما توقعوا من إقبال الناس على التجند ، وليبرهنوا على فشل الحكم الذاتي في إدارة البلاد.

أمريكا اللاتينية:

وتواجهنا الظروف نفسها في أمريكا اللاتينية . لقد فاقت "هاييتي" "جاوه" و"سيلان" في تأثرها بشرور الاستعمار . فقد استولى عليها الفرنسيون بعد أن اكتشفها كولمبس . ولم يكون هؤلاء الفرنسيون يتلقون أية تعليمات من باريس ، ولكنهم كانوا من القراصنة والمغامرين . وكان هؤلاء المغتصبون يقنعون أنفسهم بأن العناية الإلهية بعثت بهم لكي يحتلوا مركزا متميزا في الأرض الغربية التي استوطنوا بها.

وكانت السلطات البرتغالية تحذوا في مستعمراتها في أمريكا اللاتينية حذو بريطانية في استراليا . وذلك باعتبار هذه المستعمرات مستودعا للأشخاص غير المرغوب فيهم من بلدانهم الأصلية ، وعلى وجه الخصوص المجرمين واليهود الذين ازداد عددهم نتيجة لتدفق وصولهم الجبري في هيئة بحارة تحطمت سفينتهم.

وقام الأسبان في أمريكا اللاتينية بما قام به الفرنسيون في شمال إفريقيا . لقد أهمت الطرق التي شيدها الوطنيون عن عمد ، لأن اسبانيا كانت تريد تقسيم المستعمرات وحكمها على أساس المبدأ الاستعماري المعروف فرق تسد . ولهذا جعلت المواصلات والطرق تمتد من الداخل إلى الساحل ، ومن الساحل إلى الوطن الأم . أنه نفس الأسلوب الفرنسي في شمال أفريقيا . لقد كان المسافر من القاهرة إلى الجزائر يطير إلى باريس أولا ، وكان قصد الاستعمار في الحالتين هو تفتيت الوحدة القومية ، وخلق منازعات على الحدود عندما يرحل عن هذه البلدان.

ومع بروز وتعاظم الولايات المتحدة الأمريكية في أمريكا اللاتينية مع بداية القرن العشرين حل الاستغلال الأمريكي محل الشكل الأوربي التقليدي للاستعمار ، وساعدت ظروف الحرب العالمية الأولى وما أصاب أوربا فيها على ازدياد نفوذ الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية ، وأصبح الوجه الأمريكي للاستقلال بديلا عن الوجه الأوربي ، فقد تزايدت التجارة مع الولايات المتحدة وارتفعت نسبتها في بعض الدول – مثل كولومبيا وجواتيمالا – إلى 80% أو أكثر ، سواء بالنسبة للواردات ، أو الصادرات ، وكان من المعتاد رؤية سفن الولايات المتحدة التي تحمل أعلاما تتلاءم مع الظروف – مثل علم بنما مثلا – وهى تجوب مواني أمريكا اللاتينية . وكان الطيران بينا لدول الأمريكية في أيدي شركتي "بان أمريكان" وباناجرا" وهما شركتان أمريكيتان . وقد سيطرت الشركات الأمريكية مثل استاندارد أويل . وشركة الفواكه المتحدة ، وشركة براون للنحاس على مناطق شاسعة وأقطار بأجمعها . وعبر الطرق المشيدة حديثا كان من المعتاد رؤية العربات والقاطرات والأوتوبيسات الفرود والشيفرولية أكثر من غيرها ، وكانت القطارات وعربات الترام القديمة فقط لا تزال بريطانية.

إن نماذج الاستعمار في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .. ونماذج التطور من الاستنزاف التجاري إلى الاستعمار الاستيطاني ، والنماذج الأوربية ثم الأمريكية تثبت أن الاستعمار عمله واحدة ، وأن تعددت أشكاله ومظاهره.

وقبل أن تغادر قوات الاستعمار أرضاي المستعمرات مقهورة أمام حركات التحرر الوطني كان الاستعمار قد فتح نافذة أو نوافذ يدخل منها بعد خروجه من الباب . وقد استند الاستعمار الجديد إلى مبدئه القديم المعروف فرق تسد ، وطبقة عمليا بتفتيت المناطق المستعمرة التي كانت موحدة من قبل إلى عدد من الدول الصغيرة الفاقدة لمقومات الحياة ، والعاجزة عن التطور بصورة مستقلة مما يرغمها على الاعتماد على الدولة الاستعمارية السابقة ، وبخاصة في نظامها الاقتصادي . فأفريقيا الغربية تضم

تسع عشرة دولة مستقلة منفصلة عن غيرها . وباستثناء نيجيريا فإن كل دولة من هذه الدول يتراوح تعداد سكانها بين مليونين وثلاثة ملايين من السكان.

وعندما يذكر البعد التاريخي للتنمية يرى بعض الباحثين المحايدين أن الاستعمار أسهم في إنشاء المدن الكبيرة في المستعمرات ، وفي نشر المسيحية وفي نشر الثقافة الأوربية . وفي إقامة طرق وسكك حديدية وموانئ . كما ساهم في نقل أنواع من المحاصيل إلى المستعمرات لم تكن تعرفها من قبل . وحيوانات وآلات لم تشاهدها المستعمرات إلا على أيدي المستعمرين.

وقد أخذنا هذا الرأي بحياد وموضوعية فإننا ينبغي أن نعترف بذلك .. ولكنه لم يكن لمصلحة السكان الأصليين ، بل أنه لم يحقق لهم فائدة مباشرة أو غير مباشرة.
كان إنشاء المدن الكبيرة يتم بصورة عنصرية تستفز مشاعر الوطنيين وتهدم إنسانيتهم. فقد كانت المدينة يقسمها شارع يفصل بين سكني المستعمرين النظيف الصحي وسكني الوطنيين المحرومين من مقومات المرافق والخدمات ، وكان محظورا على أبناء البلد السكني في الحي الإفرنجي ، بل كان الحظر عليهم يصل إلى حد حرمانهم من دخول هذه الأحياء إلا كخدم وعمال نظافة.

وكان نشر المسيحية ليس خالصا لوجه الدين فكثيرا ما كانت شهوة الحصول على الذهب من المستعمرات تتملك نفوس المبشرين ، كما كان صرف بعض أبناء المستعمرات عن دينهم هدفا لتدمير مقومات المقاومة ، وكان بث الفرقة الدينية والفتن الطائفية سلاحا للاستعمار ، وبابا للتدخل ومد بقائه بحجة حماية الأقليات.

وكان نشر الثقافة الأوربية ستارا للقضاء على مقومات الشخصية الوطنية وتراث شعوب المستعمرات ولغاتها . ولم يكن انتشار الاسبانية في أمريكا اللاتينية والفرنسية

في إفريقيا والانجليزية في الهند إلا بمحاولة الاستعمار القضاء على اللغات القومية في تلك البلدان . ومحاولة الاستعمار اعدام التراث القومي والحضاري لهذه البلدان.

وكان إنشاء المواني والسكك الحديدية والطق قاصرا على خدمة مصالح المستعمر لنقل المواد الخام إلى الوطن الأم ، ونقل المواد الصناعية إلى أسواق المستعمرات.

أما نقل المحاصيل والنباتات والحيوانات من مكان إلى آخر نتيجة لحركة الاستعمار فتلك حركة متعادلة ، لقد نقل الأوربيون مثلا إلى أمريكا اللاتينية الحيوانات المستأنسة والحبوب الأوربية . وأعطى المكسيكيون أوربا الذرة والطماطم وغيرها . والآلات التي شاهدتها المستعمرات لم تكن للاستخدام الشعبي وإنما كانت لخدمة مصالح السيد الأبيض ورفاهيته.

إن الاستعمار يطور أساليبه وأشكاله بصفة دائمة لأن الاستعمار في جوهره عملية استغلال ، ومن ثم فهو يغير من أساليبه أمام المتغيرات التي تحدثها حركات التحرر والاستغلال . ولعل مبدأ المشاركة الذي تعرضه شركات البترول الاحتكارية الآن على العرب صورة من هذا القبيل ، ولكن هذه المشاركة ، أسلوب من أساليب الاستعمار الجديد في الاستغلال قد طرحها من قبل في تاريخ الاقتصاد امصري الاستعمار القديم أمام جهود المصريين في إنشاء بنك وطني . والاستعمار عندما يحبذ طرح المشاركة كعمل وطني يريد أن يستمر عرق الاستغلال أيضا وحيا بالنسبة له.

أن أول العوائق أمام التنمية في الدول النامية . هو موقف الدول الغنية ورغبتها الدائمة في أن تبقى الدول المتخلفة تحت وطأة التخلف ، لأن التناقض أساسي بين رفاهيتها على قاعدة الاستغلال المستمر وبين خروج الدول النامية من طوق الاستغلال.

أن كل الأمثلة التاريخية تؤكد ذلك . ونسوق مثلا أفريقيا يبين جبروت الدول الغنية في أحكام طوق الاستغلال حول رقبة الدول النامية ، ونبدأ بأفريقيا لأنه لا يكاد الاستعمار إلا وتذكر معه افريقيا ، لأن هذه القارة لقيت النصيب الأكبر من نهب الاستعمار ، لقد كانت مخزنا لصيد العبيد وإجبارهم على العمل في القارة الأمريكية لزراعة المزارع الواسعة، ثم صارت على يد الاستعمار أيضا مخزنا للمواد الأولية يمكن سرقته ، كما صارت في الوقت نفسه سوقا لمنتجات الاحتكارات العالمية .

وهذا المثل الذي يجسد تطوير الاستعمار الجديد لأساليبه في الاستغلال ضربه لنا نكروما في كتابه الاستعمار الجديد . وقد ضرب لنا نكروما المثل بغانا ونيجيريا ، عندما تمكنت كل منهما بعد الاستقلال من زيادة إنتاجها من الكاكاو زيادة هائلة وعادت من هذا كله بخفي حنين ، كما يقل المثل العربي .. لقد ذلت كل من هاتين الدولتين جهودا مضنية في سبيل زيادة إنتاجها من الكاكاو ولم تتحقق بطبيعة الحال هذه الزيادة بمحض الصدفة ، وإنما كانت ثمرة إنفاق داخلي ضخم على مكافحة الآفات وأوبئة الزراعة ، وعلى تمويل حصول الزراعيين على العقاقير التي تستخدم في استئصال الحشرات وأدوات الرش ، وعلى استيراد أنواع جديدة من بذور الكاكاو التي تقاوم الأوبئة المستوطنة التي تأصلت في أشجار الكاكاو القديمة.

ولكن ما هي الفائدة التي حققتها نيجيريا أو غانا من هذه الزيادة الهائلة في طاقاتها الإنتاجية الزراعية ؟ كانت مكاسب غانا من محصول الكاكاو في عام 1945، أي عندما كانت تنتج ما يقرب من 210 آلاف طن ، خمسة وثمانين مليونا ونصف المليون من الجنيهات . وارتفاع الإنتاج في عام 1964–1965 إلى 590 ألف طن .

بينما هبطت المكاسب في ذلك العام إلى سبعة وسبعين مليونا. وعانت نيجيريا من تجربة مماثلة، فقد أنتجت في عام 1954–1955 نحو من 89 ألف طن كسبت منها

نحوا من تسعة وثلاثين مليونا وربع المليون من الجنيهات . وبعد مضي خمس سنوات قدر الإنتاج بنحو 310 آلاف طن ، بيع بأربعين مليونا من الجنيهات . وتعني هذه الأرقام بصورة أخرى أن إنتاج غانا ونيجيريا بلغ ثلاثة أضعاف ما كان عليه من هذا المحصول الزراعي ، بينما هبط مجموع الدخل من 125 مليون جنيه إلى 117 مليونا.

وفي تاريخ الاقتصاد المصري نرى نفس الصورة مع الاستعمار كانت مساحة الأرض المنزرعة قطنا في مصر عام 1871 نصف مليون فدان ، أنتجت من القطن ثلاثة ملايين وربع مليون قنطار ، بيعت بثمانية ملايين وربع جنيه ، وفي عام 1898 بعد الاحتلال زادت مساحة الأرض المنزرعة بالقطن ، وبلغ إنتاجها 6 ملايين قنطار ، بيعت بثمانية ملايين ونصف مليون جنيه . أي ضعف القطن بنفس الثمن تقريبا ، لأن الانجليز عمدوا إلى الاستيلاء على القطن بأرخص الأسعار.

وفي تاريخ الاستعمار الهولندي لأندونيسيا نجد مثلا آخر . يبين لنا كيف يغير الاستعمار أساليبه وحيله ، لاستنزاف الشعوب المستعمرة.

لقد اتسم رجال الاستعمار الهولندي في اندونيسيا بالتدمير والجرائم ، فقد حولوا الفلاحين الأحرار إلى عمال أرقاء في المزارع ، وعندما وجدوا أن إنتاج القرنفل في "أمبوينا" و"باندا" و"مولوكا" يزيد على ما يحتاجه العالم فرضوا تحويل بساتين القرنفل إلى حقول أرز وإلى مزارع لزراعة أشجار "الساجو" وهو غذاء أضعف قيمة من الأرز. ثم صدر الأرز وأجبر الناس على الاقتصار على "الساجو" فمات الكثيرون من اعتمادهم على هذا الطعام بدلا من الأرز.

وعندما أصبح مشروب البن شائعا في أوربا وصار سعره عاليا في أسواق العالم فرضوا الاستغلال على المزارعين . فكان المنتجون يسلمون من 240 إلى 220 رطلا للشركة مقابل ثمن 125 رطلا ، وبعد إجراء التخفيضات لأسباب وذرائع مختلفة لا يصل إلى جيب المزارع الأندونيسي إلا ثمن 14 رطلا.

يثبت التاريخ أن الأوربيين في فترة الفجور الاستعماري كانوا أقواما متوحشة.

إن مثل هذه الصور القاسية تبرزها التجربة التاريخية ولكن الملح في صبيحة الاستقلال أمام الشعوب وقادتها هو أي أِلوب للتنمية ينبغي أن نختار؟

إن هذا السؤال هو الاختيار الأساسي للمستقبل ، فعلى ضوء الإجابة عيه يتحتم تقرير هيكل الاقتصاد ، ومصير العلاقات الاجتماعية ، وسط الحياة الثقافية للمجتمع.

ولسنا بصدد الوصاية على الشعوب لنحدد لها مستقبلها ، ونختار لها تنمية رأسمالية أو تنمية اشتراكية أو تنمية مختلطة ، ولسنا بصدد التعصب لمذهب اقتصادي معين ، ولكن علينا أن نؤكد أن الظروف الموضوعية لكل شعب لابد وأن تؤدي إلى شكل محدد من أشكال التنمية . وأن هذا الشكل لم يتكون من فراغ وإنما فرضه الواقع .

وكلما كان الاختيار متوافقا مع حركة التاريخ ، وظروف المجتمع كلما أمكن تحقيق التقدم . وإن كان مخالفا لحركة التاريخ ومغفلا ظروف المجتمع أصبح التقدم مستحيلا.

وإذا كنا قد أفلتنا من إقحام أنفسنا في الاختيار للشعوب طريقها ، ومن الدعوة لنظام اقتصادي معين ، فإننا لا نستطيع أن نفلت من مناقشة التجربة المصرية في هذا المجال والنظر فيها بشي من التفصيل.

إذا عندنا إلى الميثاق كدليل عمل للتنمية في مصر . ثم ورقة أكتوبر باعتبارها محاولة لتصحيح سلبيات ما قبلها ، لوجدنا صورة لتجربة التنمية المصرية كتجربة رائدة في العالم الثالث . ولنبدأ بالجانب الفلسفي في اختيار الطريق الاشتراكي أساسا للتنمية ، كما أورده الميثاق:

أن الحل الاشتراكي لمشكلة التخلف الاقتصادي والاجتماعي في مصر ، وصولا ثوريا إلى التقدم ، لم يكن افتراضا قائما على الانتقاء الاختياري ، وإنما كان الحل الاشتراكي حتمية تاريخية فرضها الواقع وفرضتها الآمال العريضة للجماهير ، كما فرضتها الطبيعة المتغيرة للعالم في النصف الثاني من القرن العشرين.

أن التجارب الرأسمالية في التقدم تلازمت تلازما كاملا مع الاستعمار فلقد وصلت بلدان العالم الرأسمالي إلى مرحلة الانطلاق الاقتصادي على أساس الاستثمارات التي حصلت عليها من مستعمراتها وكانت ثروة الهند التي نزح الاستعمار البريطاني النصيب الأكبر منها هى بداية تكوين المدخرات البريطانية التي استعملت في تطوير الزراعية والصناعة في بريطانيا . وإذا كانت بريطانيا قد وصلت إلى مرحلة الانطلاق اعتمادا على صناعة النسيج في لانكشير فإن تحويل مصر إلى حقل كبير لزراعة القطن كان شريانا متصلات ينقل الدم إلى قلب الاقتصاد البريطاني على حساب جوع الفلاح المصري.

أن عصور القرصنة الاستعمارية التي جرى فيها نهب ثروات الشعوب لصالح غيرها بلا وازع من القانون أو الأخلاق قد مضى عهدها ، وينبغي القضاء على ما تبقى من ذكريات لها مازالت فيها بقية من الحياة خصوصا في أفريقيا.

كذلك فإن هناك تجارب أخرى للتقدم حققت أهدافا على حساب زيادة شقاء العشب العامل واستغلاله، أما لصالح رأس المال ، أو تحت ضغط تطبيقات مذهبية ، مضت إلى حد التضحية الكاملة بأجيال حية ، في سبيل أجيال لم تطرق بعد أبواب الحياة.

إن طبيعة العصر لم تعد تسمح بشئ من ذلك . إن التقدم عن طريق النهب أو التقدم عن طريق السخرة لم يعد أمرا محتملا في ظل القيم الإنسانية الجديدة . أن هذه القيم الإنسانية أسقطت الاستعمار.

كما أن هذه القيم أسقطت السخرة . ولم تكتف هذه القيم الإنسانية بإسقاط هذين المنهجين وإنما كانت إيجابية في تعبيرها عن روح العصر ومثله العليا حين فتحت بالعلم مناهج أخرى للعمل من أجل التقدم.

أن الاشتراكية العلمية هي الصيغة الملائمة لإيجاد المنهج الصحيح للتقدم . إن أي منهاج آخر لا يستطيع بالقطع أن يحقق التقدم المنشود ، والذين ينادونه بترك الراجية لرأس المال ويتصورون أن ذلك طريقا إلى التقدم يقعون في خطأ فادح ، أن رأس المال في تطوره الطبيعي في البلاد التي أرغمت على التخلف لم يعد قادرا على أن يقود الانطلاق الاقتصادي في زمن نمت فيه الاحتكارات الرأسمالية الكبرى في البلدان المتقدمة اعتمادا على استغلال موارد الثروة في المستعمرات.

إن نمو الاحتكارات العالمية الضخم لم يترك إلا سبيلين للرأسمالية المحلية في البلاد المتطلعة إلى التقدم : أولهما . أنها لم تعد تقدر على المنافسة إلا من وراء أسوار الحمايات الجمركية العالية التي تدفعها الجماهير . وثانيهما – أن الأمل الوحيد لها في النمو هو أن تربط نفسها بحركة الاحتكارات العالمية ، وتقتفي أثرها ، وتتحول إلى ذيل لها ، وتجر أوطانها وراءها إلى هذه الهاوية الخطيرة.

ومن ناحية أخرى فإن اتساع مسافة التخلف في العالم بين السابقين والذين يحاولون اللحاق بهم لم تعد تسمح بأن يترك مناهج التقدم للجهود الفردية العفوية التي لا يحركها غير دافع الربح الأناني.

إن هذه الجهود بالتأكيد لم تعد قادرة على مواجهة التحدي ، أن مواجهة التحدي لا يمكن أن تتم إلا بثلاثة شروط:

1-تجميع المدخرات الوطنية.

2-وضع كل خبرات العلم الحديث في خدمة استثمار هذه المدخرات.

3-وضع تخطيط شامل لعملية الإنتاج.

ومن الناحية الأخرى المقابلة لجانب زيادة الإنتاج . وهى ناحية عدالة التوزيع . فإن الأمر يقتضي وضع برامج شاملة للعمل الاجتماعي تعود بخيرات العمل الاقتصادي ونتائجه على الجموع الشعبية العاملة. وتصنع لها مجتمع الرفاهية الذي تتطلع إليه وتكافح لكي يقترب يومه.

بعد أن أوضح الميثاق الجانب الفلسفي أو الجانب النظري لاختيار سبيل معين للتنمية دخل مباشرة في تصوره للجانب التطبيقي . وإذا أمعنا النظر في الجانب التطبيقي وجدا تحديدا أكثر للجانب النظري واطارا واضحا لمفهوم الطريق الاشتراكي المصري للتنمية . أنك بعد أن تقرأ تصور الجانب التطبيقي تدرك على الفور أن حوارا عقائديا يمكن أن ينشب بين الاشتراكيين العلميين أقصد "الماركسيين" وبين الميثاقيين المصريين .

أن الاختلاف واضح في عدة أمور جوهرية وهى اعتماد التنمية المصرية على كافة القوى الاجتماعية لا على الطبقة العاملة وحدها . وأن البدء بالصناعات الثقيلة وربط الحزام لسنوات طويلة غير وارد. وأن توزيع الفائض يقتضي وضع برامج شاملة للعمل الاجتماعي ، يعود بخيرات العمل الاقتصادي ونتائجه على الجموع الشعبية العاملة وليس احتكارا لطبقة واحدة . ثم بقاء حق الإرث وكذلك العمل على تذويب الفوارق بين الطبقات وغير ذلك من أوجه الاختلاف.

والأمر مع "الليبراليين" وهم دعاة الحرية الفردية أو محبذي الرأسمالية أيسر في وضوح الخلاف بينهم وبين الميثاقيين المصريين. ولعل ذلك بسبب اللهجة أو النبرة العالية التي اتخذها الميثاق في الهجوم عليهم برغم أنه يأخذ ببعض ما عندهم في التنمية.

ولقد بدأ تصور الميثاق للجانب التطبيقي برفض ترك التنمية لعقوبة رأس المال الخاص ، ورفضه ترك توزيع فائض العمل الوطني توزيعا عادلا للتطوع القائم على حسن النية . وخلص من ذلك إلى نتيجة رآها محققة هى ضرورة سيطرة الشعب على كل أدوات الإنتاج ، وتوجيه فائضها طبقا لخطة محددة.

ولكن الميثاق أراد أن يكون أكثر تحديدا فذهب إلى القول بأن سيطرة الشعب على كل أدوات الإنتاج لا تستلزم تأميم كل وسائل الإنتاج ، ولا تلغي الملكية الخاصة ، ولا تمس حق الإرث الشرعي المترتب عليها ، وإنما يمكن الوصول إليها بطريقتين:
أولهما – خلق قطاع عام قادر يقود التقدم في جميع المجالات ويتحمل المسئولية الرئيسية في خطة التنمية.

وثانيهما – وجود قطاع خاص يشارك في التنمية في إطار الخطة الشاملة لها من غير استغلال.

على أن تكون رقابة الشعب شاملة للقطاعين ، مسيطرة عليهما معا.

ومن هنا تبرز بوضوح فكرة الاقتصاد المختلط القائم على دعامتين ، ولكن الميثاق لا يريد أن تتوه الأوار بين الدعامتين المتمثلتين في القطاعين : العام ، والخاص ، فيشير إلى التخطيط الاشتراكي كوسيلة لتحديد دور كل قطاع ، بل أن التخطيط في نظر الميثاق ينبغي أن يكون عملية خلق علمي منظم يجيب على جميع التحديات التي تواجه مجتمعنا ، فهو ليس مجرد عملية حساب الممكن ، لكنه عملية تحقيق الأمل.

ويطالب الميثاق التخطيط في مجتمعنا بأن يجد حلا للمعادلة الصعبة التي يكمن في حلها نجاح العمل الوطني ماديا وإنسانيا . هذه المعادلة هى : كيف يمكن أن نزيد الإنتاج ؟ وفي نفس الوقت نزيد استهلاك في السلع والخدمات ؟ هذا مع استمرار التزايد في المدخرات من أجل الاستثمارات الجديدة ؟

يجيب الميثاق بأن هذه المعادلة الصعبة ذات الشعب الثلاث الحيوية تتطل إيجاد تنظيم أو كفاية وقدرة تستطيع تعبئة القوى المنتجة ورفع كفايتها ماديا وفكريا وربطها بعملية الإنتاج.

أن التنظيم مطالب بأن يدرك أن غاية الإنتاج هى توسيق نطاق الخدمات ، وأن الخدمات بدورها قوة دافعة لعجلات الإنتاج . وأن الصلة بين الإنتاج والخدمات وسرعتها وسهولة جريانها . تصنع دورة دموية صحية لحياة الشعوب ولحياة كل إنسان فرد فيه . أن هذا التنظيم لابد له أن يعتمد على مركزية في التخطيط ، وعلى لا مركزية في التنفيذ. تكفل وضع برنامج الخطة في يد كل جموع الشعب وأفراده . ويرى

الميثاق نتيجة لذلك أنه يجب أن يقع النصيب الأكبر من خطة التنمية على كاهل القطاع العام . ثم يجمل الخطوط والحدود التي يتصورها القطاعين العام والخاص في خمس مجالات هي:
أولا- في مجال الإنتاج عموما يجب أن تكون الهياكل الرئيسية لعملية الإنتاج ، كالسكك الحديدية والطرق والموانئ والمطارات وطاقات القوى المحركة والسدود ووسائل النقل البحري والبري والجوي وغيرها من المرافق العامة ، في نطاق الملكية العامة للشعب.

ثانيا – في مجال الصناعة: يجب أن تكون الصناعات الثقيلة والمتوسطة والصناعات التعدينية في غالبيتها داخلة في إطار الملكية العامة للعشب . وإذا كان من الممكن أن يسمح بالملكية الخاصة في هذا لامجال ، فإن هذه الملكية الخاصة يجب أن تكون تحت سيطرة القطاع العام المملوك للشعب وفي ظله . ويجب أن تظل الصناعات الخفيفة بمنأى دائما عن الاحتكار . وإذا كان الملكية الخاصة مفتوحة في مجالها فإن القطاع العام يجب أن يحتفظ بدوره فيها ، يمكنه من التوجيه لصالح الشعب.

ثالثا – في مجال التجارة: يجب أن تكون التجارة الخارجية تحت الإشراف الكامل للشعب ، وفي هذا المجال فإن تجارة الاستيراد يجب أن تكون كلها في إطار القطاع العام ، وإن كل من واجب رأس المال الخاص أن يشارك في تجارة الصادرات وفي هذا المجال فإن القطاع العام لابد أن يكون له الغالبية في تجارة هذه الصادرات ، منعا لاحتمالات التلاعب . وإذا جاز تحديد نسب في هذا النطاق فإن القطاع العام لابد له أن يتحمل عبء ثلاثة أرباع الصادرات ، مشجعا للقطاع الخاص على تحمل مسئولية الجزء الباقي منها.

يجب أن يكون للقطاع العام دور في التجارة الداخلية ، ولابد للقطاع العام على مدى السنوات الثماني القادمة . وهى المدة المتبقية من الخطة الأولى للتنمية الشاملة من أجل مضاعفة الدخل في عشر سنوات ، أن يتحمل مسئولية ربع التجارة الداخلية على الأقل منعا للاحتكار ليفسح مجالا واسعا في ميدان التجارة الداخلية للنشاط الخاص والتعاوني ، على أن يكون مفهوما بالطبع أن التجارة الداخلية خدمة وتوزيع ، مقابل ربح معقول ، لا يصل إلى حد الاستغلال تحت أي ظرف من الظروف.

رابعا – في مجال المال: يجب أن تكون المصارف في إطار الملكية العامة ، فإن المال وظيفة وطنية لا تترك للمضاربة أو المغامرة . كذلك فإن شركات التأمين لابد أن تكون في نفس إطار الملكية العامة ، صيانة لجزء كبير من المدخرات الوطنية ، وضمانا لحسن توجيهها والحفاظ عليها.

خامسا – في المجال العقاري: يجب أ، تكون هناك تفرقة واضحة بين نوعين من الملكية الخاصة : ملكية مستغلة ، أو تفتح الباب للاستغلال ، وملكية غير مستغلة، تؤدي دورها في خدمة الاقتصاد الوطني كما تؤديه في خدمة أصحابها.

ويعود الميثاق إلى تأكيد عدم إلغاء دور القطاع الخاص بل ويذهب إلى الاعتراف بحقه في حماية الدولة له بقوله : أن القطاع الخاص له دوره الفعال في خطة التنمية من أجل التقدم ، ولابد من الحماية التي تكفل له أداء دوره . والقطاع الخاص الآن مطالب بأن يجدد نفسه ، وبأن يشق لعمله طريقا من الجهد الخلاق لا يعتمد كما كان في الماضي على الاستغلال الطفيلي.

ويخلص الميثاق في نهاية الأمر إلى نقطة جوهرية هى أن الطريق الاشتراكي – كما رسمه الميثاق – يتيح فرص حل الصراع الطبقي سلميا ، بما يتيح من تذويب الفوارق بين الطبقات ، وبتوزيع عائد العمل على كل الشعب طبقا لمبدأ تكافؤ الفرص.

وعندما نضع كل ما تصوره الميثاق وذكره عن الطريق الاشتراكي المصري للتنمية على مائدة الاقتصاد نجد "أنه تعبير عن الاقتصاد المختلط . ومن ثم نحكم على التنمية المصرية بأنها تنمية مختلطة.

يبقى بعد ذلك سؤال لابد وأن يطرح نفسه . ومن هذا السؤال ، وهو ما مادي التناقض بين الميثاق وبين ما حدث فعلا وأسبابه ؟ تأتي العلة وراء عديد من الأسئلة والانتقادات التي توجه إلى تجربة التنمية المصرية ، في المرحلة الناصرية.

إن إجابة هذا السؤال هى أخطاء التطبيق التي وصلت في بعض الأحيان إلى درجة الخطايا المركبة . يوم تفتح ملفات هذه الخطايا وتعرض وتناقش ستستفيد التنمية والإعلام قد ما تستفيد الديمقراطية من التجارب المريرة.

إن الممارسة الديمقراطية ضرورية لنجاح التنمية ، وقد أخفقت التنمية المصرية بقدر ما كبتت الحرية وتبوأ الاستبداد ، ونجحت بقدر ما أتيح للديمقراطية أن تترعرع.

ولقد عبرت ورقة أكتوبر التي قدمها الرئيس السادات كوثيقة سياسية للشعب المصري في أبريل عام 1974 عن تغيير الواقع المصري بعد انتصار أكتوبر 1973، وهى وثيقة هامة لأنها مراجعة للتجربة برمتها في جانبها الفلسفي والتطبيقي وعندما نعرض للجانب الفلسفي ، فإن أول ما أكدته هذه الوثيقة هو أهمية الاستفادة من حركة المد التاريخي الذي صاحب انتصار أكتوبر في التنمية بقولها :

علينا أن نستخدم التعبئة الشاملة لكل القوى الوطنية على اختلاف منابعها الفكرية ومواقعها الاجتماعية ، لنخوض حربا فاصلة ضد بقايا التخلف ، ونبدأ في أسرع وقت مرحلة الانطلاق.

وعندما تناولت هذه الوثيقة من مواثيق ثورة 23 يوليو تحليل الواقع المصري تحت عنوان معالم علم الطريق ، أكدت أن مصر عاشت قرونا طويلة يحكمها نظامات ثابتان وأن اختلفت الوجوه والمظاهر : نظام اقطاعي ، ونظام استعماري .

حتى نهاية الحرب العالمية الثانية . وبرغم الثورات والانتفاضات الوطنية المتوالية. إلا أن هذين النظامين بقيا بشكل أو بآخر يحددان نوع العلاقات الاجتماعية في مصر ، ونمط النشاط الاقتصادي فيها . وأي أيدي يتركز فيه الثراء الناتج من عرق الشعب بأكمله ، وحظ أبنائها المحدود في توجيه سياسة بلادهم . وقد كان هناك على الدوام نضال وطني حاد لم ينقطع .

ولكن مصر مع ذلك دخلت النصف الثاني من القرن العشرين وقد بدأ أن الطرق أمامها والحريات السياسية شكلية ، والمشاكل الاجتماعية تتفاقم إزاء تزايد السكان وتعاظم التطلعات وعدم وجود أي تفكير في التنمية ، والأحزاب التقليدية عاجزة عن استيعاب الأفكار الجديدة . وتشكيل أي حكومة مصرية أو سقوطها رهن برغبة السفير البريطاني . وكان لابد أن تهب النزعات المتطرفة في كل اتجاه ، وأن تقع انقسامات خطيرة في صفوف الشعب ، تهدد بتمزق حاد في نسيجه الوطني.

وقامت ثورة 23 يوليو تكسر الحلقة المفرغة . وتوالت الإجراءات التاريخية ، من قانون الإصلاح الزراعي إلى تأميم قناة السويس ، إلى إنشاء القطاع العام ، ووضع برامج التنمية . وإقامة المصانع بالمئات ، وإقامة الدولة الاشتراكية التي تتلاءم مع

تراثنا وظروفنا وواقعنا . تلك الدولة تعتبر نفسها مسئولة عن كل أبنائها ، الضعيف منهم قبل القوي ، مسئولة عن منحه فرصة متكافئة وتأمين حقه في العمل ، وتوفير الخدمات اللازمة له ، وتحصينه بمظلة التأمينات العلاجية والضمانات الاجتماعية ، لن تتوقف عن الاتساع حتى تشمل كل المواطنين.

وعندما تتعرض ورقة أكتوبر إلى مستقبل التنمية يرد الرئيس السادات على السؤال : إلى أين نسير ؟ قائلا : أنه علينا أن نتحرك في اتجاهين : الأول – تخليص تجربتنا الوطنية من كل السلبيات التي شابتها أو عاقت حركتها . والثاني – أن نوائم بين حركة العمل الوطني وبين الظروف الجديدة التي تعيشها ويعيشها العالم من حولنا.

ويخلص الرئيس السادات في تحليله للسلبيات التي لحقت بالتجربة بأن من حق شبابنا بالذات أن يدرك التقييم الموضوعي للتجربة ليعرف بالدقة ماذا حقق الجيل الذي قاد الثورة وعاصرها ؟ وماذا كان مقدار جهده ؟ وما تعرض له العمل الوطني من نواقص ، ليتخذ عن اقتناع مكانه الطبيعي في حركة العمل الوطني ، بدل أن تمزقه التيارات التي تحاول أن تنكر التجربة جملة وتفصيلا.

وعن الاتجاه الثاني وهو أن نوائم بين حركة العمل الوطني وبين الظروف الجديدة التي نعيشها ويعيشها العالم من حولنا ، يرى الرئيس السادات أنه علينا أن ننفض كل عقد الخوف ، وأن نتعامل مع العالم أجمع في ثقة بالنفس واطمئنان إلى قدرتنا على الحفاظ على استقلالنا السياسي والاقتصادي ، وما ارتضيناه لأنفسنا من نظام اجتماعي، من خلال أوسع أشكال التعاون مع كل من يبدي الرغبة في التعاون معنا.

وتوضح ورقة أكتوبر أبعاد التنمية الاقتصادية بشئ كير من التفصيل فنقول : وقضية التنمية تكتسب اليوم وضعا أكثر أهمية بسبب المعركة ضد العدوان ، فقد تحمل الاقتصاد المصري منذ 1967 حتى 1974ما يزيد عن خمسة آلاف مليون جنيه انفاقا عسكريا مباشرا ، وتحمل من الخسائر ومن فقد فرص الربح التي ضاعت بسبب العدوان ما يقارب هذا المبلغ ، أي أن الشعب المصري قد تحمل في سبيل ردع العدوان أكثر من عشرة آلاف مليون جنيه ، فضلا عن أرواح شهدائه التي لا تقدر بثمن.

أن عبء الإنفاق العسكري قد هبط بمعدل التنمية في مصر من 6.7% وهى النسبة التي سادت الفترة من 1956-1965 إلى أقل من 5% سنويا . وكان أفدح ما أصاب الاقتصاد المصري في هذه الفترة هو التخلف في عمليات الإحلال والتجديد في المرافق الأساسية والوحدات الإنتاجية والخدمات ، وما يلقي على اقتصادنا في المرحلة المقبلة عبئا ضخما في هذا لمجال وحده.

وأهم ما تضيفه ورقة أكتوبر في المجالات الجديدة التي تطرقها سعيا وراء دفع عجلة التنمية هو تحديد دور كل قطاع اقتصادي في المجتمع فتقول : أن لدينا قطاعات الاقتصاد القومي الثلاثة ، القطاع العام ، والقطاع الخاص ، والقطاع التعاوني ، وبسياسة الانفتاح الاقتصادي يتسع المجال أمام الاستثمارات العربية والأجنبية وهذا كله في إطار من التخطيط الذي يرسم أهدافا إستراتيجية لتغيير صورة البلاد تغييرا جذريا . ويضع الخطط التفصيلية التي تكفل تحقيق هذه الأهداف.

أما عن القطاع العام ، فقد سبق القول بأنه بما توافر له من وضع قيادي في اقتصادنا القومي وكان الأداة الفعالة في التنمية وبفضله تحققت الزيادة الضخمة في الإنتاج ، وقامت المشروعات الكبرى . ومن عائده استمر تمويل التنمية . وهو الذي حقق الصمود الاقتصادي بعد العدوان.

وبتطرق الرئيس السادات إلى تصحيح تجربة القطاع العام قائلا: ولا شك أن تجربة القطاع العام قد شابتها بعض الشوائب . فقد تسللت البيروقراطية الإدارية إلى الكثير من مواقعه وتحمل القطاع العام عبء ضم مرافق ما كان لها أن تدخل فيه . ولا طاقة لأجهزته على إدارتها ، سواء لتبعثرها أو صغر حجمها أو لأنها مما يحسن تركه للقطاع الخاص ، لأنه لا يمثل أهمية اقتصادية تتفق مع جوهر مهمة القطاع العام .

كذلك فإن بعض قرارات الضم إلى القطاع العام قد دفعت إليها نزعة عقابية شوهت فكرة القطاع العام التي لا تمت إلى العقاب بصلة ثم أنه كان عليه أن يستوعب ويتحمل الكثير مما يمت بصلة إلى مشاكل قومية أخرى ، فهو الذي دفع ثمن أخذنا بسياسة العمالة الكاملة، وتثبيت الكثير من أسعار السلع لتكون في متناول يعد الجماهير .

على أنني أود أن أؤكد أن تجربة القطاع العام في التحليل الأخير إيجابية تماما . وما يحدث أحيانا من انحرافات أو قصور في الأداء لا يجوز أن يطمس في أذهاننا الصورة الحقيقية لمنجزات القطاع العام ولكفاءة رجاله الذين شكلتهم تجربته بمئات الآلاف من مديرين وخبراء وفنيين وعمال ، يعدون الآن ثروة قومية تعتد بها البلاد ، ورصيدا ضخما في بناء مستقبلها.

هل يتعارض الدور القيادي للقطاع العام مع سياسة الانفتاح ومع تشجيع الاستثمار الأجنبي ؟ يجيب الرئيس السادات في ورقة أكتوبر بقوله : ودور القطاع العام في المرحلة المقبلة بالغ الأهمية . ففي ظل سياسة الانفتاح . وتشجيع القطاع الخاص والاستثمار العربي والأجنبي ، يظل القطاع العام هو الأداة الأساسية التي لا يقدم عليها غيره .

ذلك أن القطاع العام هو وحده الذي يمكن أن تلزمه الخطة الزاما مباشرا . في حين أن التخطيط للقطاعات الأخرى له معنى مختلف . ويتم بأساليب غير مباشرة كالضرائب والائتمان والأسعار . والحوافز والإعفاءات.

كما أن القطاع العام يظل الأداة الأساسية للتعبير عن الإرادة الوطنية في تشكيل اقتصادنا القومي . أنه الضمان الرئيسي لأن تظل القرارات الاقتصادية العامة قرارات مصرية . تعبر بالفعل عن استقلال مصر الاقتصادي . وفي إطار القوانين الثابتة التي تكفل الاستقرار لسائر القطاعات ، ودون اللجوء إلى سياسة الإجراءات الاستثنائية التي تم العدول عنها.

ثم أن القطاع العام ، خصوصا في البلاد النامية ، هو الذي يقدم للقطاع الخاص والاستثمارات الأجنبية خدمات لا يمكن الاستغناء عنها ، فالاستثمارات لا تتجه إلى البلاد التي تفتقد مقومات البيئة الاستثمارية اللازمة ، أنما تتجه إلى البلاد التي تفتقد مقومات البيئة الاستثمارية اللازمة ، إنما تتجه إلى البلاد التي تتوافر فيها هذه المقومات من هياكل إنتاجية كافية ، ومرافق حيوية ، ودرجة كافية من التصنيع وخبرات فنية محلية ، عاملة ماهرة .

وكلها عناصر لعب القطاع العام الدور الأساسي في تشييدها وإيجادها في مصر على نطاق غير متوفر في كثير من البلاد الأخرى النامية . أن القطاع العام ظاهرة معروفة في كل البلاد وهو عندنا السند القوي الذي نستند إليه لننفتح اقتصاديا بغير عقد، وفي حرية حركة كاملة.

وبعد تمهيد من أهمية القطاع الخاصة في التنمية ، وعن أهمية الاستفادة من كل الموارد الطبيعية والبشرية المصرية ، وبالاستفادة من كل مبادرة فردية خلاقة ، وتشغيل كل طاقة قادرة على العطاء ، وترشيد الاستهلاك عن طريق إيجاد مجالات إنتاجية تتجه إليها المدخرات وتشجيع على المزيد من الادخار ، في هذه المجالات المختلفة يستطيع القطاع الخاص أن يؤدي دورا كبيرا بعد هذا التمهيد الذي يشد اهتمامات المستثمرين ويبصرهم برحابة المجالات التي يمكنه الاستثمار فيها يزيدهم الرئيس تشجيعا بقوله عن القطاع الخاص : ولابد من أن نقر بأننا لم نف دائما باحتياجاته ، ولم نوفر له كل الظروف التي تشجعه على مضاعفة نشاطه الإنتاجي ، ولم نوفر له كل الظروف التي تشجعه على مضاعفة نشاطه الإنتاجي ، ثم ، تعاقب القرارات والتصرفات المتناقضة بشأنه قد عطل فاعليته كطاقة إنتاجية ، فصرفه إلى استثمارات طفيلية ، أوجد لدى أصحابه أنماطا استهلاكية مسرفة ، حين كانوا لا يجدون سبيلا إلى استثمار ما لديهم في إنتاج مستقر . وقد آن الأوان أن تختفي هذه الظروف نهائيا . وأن يجد القطاع الخاص من الاستقرار الفعلي والتشجيع ، ما يشجعه على الاندفاع بأقصى ما لديه في مجال الإنتاج وسد حاجات المجتمع.

وتكثف ورقة أكتوبر القضايا الجديدة المطروحة على التنمية المصرية وأهمها : المال العربي والاستثمار الأجنبي والانفتاح فتقول : أننا نريد للتعاون الاقتصادي العربي أن يدخل مرحلة نشيطة وقوية ، تحقق معدلات تنمية عالية في كل الأقطار العربية ، وتجعل من العرب قوى متعاظمة الشأن في الاقتصاد العالمي ، تكون الأساس المادي لقوتهم الأساسية ، ولذلك فإننا نوفر للمستثمر العربي كل الضمانات التشريعية ، ونوفر له ما هو أهم من ذلك القدرة الاستيعابية للاقتصاد المصري في ظل استقرار سياسي واجتماعي وتنمية اقتصادية مطردة.

أما عن رأس المال الأجنبي ، فليس عندي من رد على المتشككين خير مما جاء في الميثاق من أن سيادة الشعب على أرضه ، واستعادته لمقدرات أموره ، يمكنه من أن يضع الحدود التي يستطيع من خلالها أن يسمح لرأس المال الأجنبي بالعمل في بلاده . كذلك فإن الانفتاح الذي أعلناه هو انفتاح على العالم كله شرقه وغربه ، لأننا ندرك تماما أن تنوع علاقاتنا الاقتصادية الدولية هو الأساس المادي لحرية حركتنا السياسية.

ثم تتناول ورقة أكتوبر التصنيع والزراعة والسياحة فتحدد الأمل في انطلاق جديد نحو التصنيع السريع المكثف اعتمادا على سياسة الانفتاح الاقتصادي التي ترى أنها سوف تزودنا بأحدث وسائل التكنولوجيا الحديثة وتمكننا من زيادة الصادرات عن طريق رفع مستواها واعتمادا على سياسة إقامة المناطق الحرة التي ترى أنها ستجلب لنا صناعة حديثة ، وتساهم في تشغيل الأيدي العاملة ، وتجعل لدينا مراكز تخزين وتوزيع عالمية بحكم موقعنا الجغرافي الفذ ، وهى أيضا سوف تساهم بهذا كله في الإسراع بسياسة التصنيع وتطوير صناعتنا المحلية وتحديثها.

ويرى كينز أن كل مجتمع على وجه البسيطة يحوي بالضرورة عدد من المضاربين والمحتالين في عال المال والتجارة والأعمال .. ولكن أماثل هؤلاء يكونون مثل (فقاعات الصابون) على سطح التدفق المنتظم لموجة الاستثمارات الخاصة المنتجة التي تصب في مجرى الحياة. ولكن النكبة الكبرى لاقتصاد ما تكون عندما تصبح المشروعات المنتجة الحقيقية هى الظاهرة النادرة ، أي تكون مرد مبادرات منعزلة ومحدودة في وسط موجة عارمة وعاتية من الاستثمارات ذات الطابع المغامر والطفيلي التي تقوم على المضاربة ولا تستند إلى (روح المشروع).

عندما يحدث هذا ، يصبح التطور الاقتصادي في مثل هذا المجتمع ومن ما يحدث في عالم المضاربات والغامرات المالية ، ويصبح مجمل الاقتصاد القومي خاضع لمنطق (اقتصاد الكازينو) على حد تعبير كينز.

إذ أن الاقتصاد القومي يصعب إدارته كبورصة "للأوراق المالية " حيث ينشط المضاربون والمغامرون والمحتالون للعبث بمقدرات البلاد الاقتصادية . فالاقتصاد الوطني ليس صالة للقمار يلجها هؤلاء الذين يلعبون بأموال الغير – المقترضة من البنوك – فإن نجحت المغامرة (بل المقامرة) يجنون الأرباح الطائلة ويسددون ديونهم، وإن خابت مغامراتهم ومقامراتهم يهربون أموالهم للخارج ويغادرون البلاد.

وإذا كان التطبيق مؤشرا واقعيا للتعبير عن سلامة الأفكار . فإن التنظير في مجال التنمية ضرورة لتحديد أنسب الوسائل لبلوغ الأهداف . والحوار النظري في مجال التنمية ليس ترافا علميا ، بل هو ضرورة لتحقيق الهوية الوطنية واجلائها . ومثال على أهمية التنظير في مجال التنمية نسوق التصور الذي يراه الدكتور إبراهيم شحاته (نائب الرئيس والمستشار العام للبنك الدولي) عام 1987 لحل أزمة التنمية في مصر قدمه في صورة محاضرة طبعها في كتاب بعنوان برنامج للغد ، تحديات وتطلعات الاقتصاد المصري في عالم متغير . ومن بداية التقديم يقول الدكتور إبراهيم : ولا أريد أحدا أن يعتبر هذه التصورات تعبيرا عن وجهة نظر البنك الدولي أو أية مؤسسة دولية أخرى وهو يود أن تنظر إليه بصفته مصريا أتيحت له خبرة العمل في مؤسسات التنمية الدولية.

وقول لنا الخبير الدولي المصري: لقد قيل "إن الأمم تنشأ وتبقى بقدر ما يكون لها برنامج للغد". وهو يرى أن من حق مصر أن يكون لها برنامج أساس تبني به نفسها من جديد وتستعدي عن طريقه دورها الحضاري في مواجهة التحديات العديدة التي تحيط بها . ويخلص إلى لب المشكلة – كما يراها – في أن المجتمع المصري بل والعربي في مجمله يستعد لمواجهة القرن الحادي والعشرين الميلادي بعقلية لازالت تنتمي إلى القرون الماضية . ويحدث ذلك في وقت تتعاقب فيه التغيرات في العالم بسرعة لم تعرف من قبل وتتزايد العلاقات بين الدول عبرها بدرجة عالية من التعقيد.

ويقول أنه لازالت الإطارات الفكرية المطروحة بحماس في العالم العربي هو في جوهرها إما ترديد لمؤلفات كارل ماركس وأتباعه ، أو إصرار على ما يسمى بالاقتصاد الإسلامي دون عناء لتعريف المدلولات الحقيقية لهذا المصطلح في عالمنا المعاص . أو وهو الأسوأ ، محاولات لشرح أحد هذين الاتجاهين بأسلوب الآخر ومصطلحاته.

وبعد أن يحذرنا المؤلف من أن نجعل معتقداتنا الموروثة قيدا في سبيل تحررنا ورخائنا ، ومن أن نجعل نظامنا السياسي والتعليمي تلقينا لشعارات الماضي ، بعد هذا التحذير يقول لنا أنه نتيجة للتقدم المستمر في الأبحاث العلمية والاختراعات "التكنية" في الدول المتقدمة ، تفقد الدول النامية تدريجيا مالها من مزايا نسبية في الاقتصاد العالمي: الاعتماد المتزايد على الآلة والإنسان الصناعي (الأوتوماتيكية) سيخفض من أهمية الأيدي العاملة في الصناعة وبالتالي من قيمة العلم الأرخص في الدول النامية ، والإنتاج المتزايد للمواد الأولية التي تنتجها الدول النامية ، وتطور الهندسة العضوية وخاصة هندسة أسلالات فه مجال الزراعة سيغير بالضرورة من أوضاع وأسواق الإنتاج الزراعي بما في ذلك الإنتاج الذي كان مقصورا لأسباب مناخية على المناطق الحارة في الدول النامية .

ويلخص التطورات المثيرة في الاقتصاد العالمي وفقا لما أورده أستاذ الاقتصاد "بيتردركر" عام 1986 فيما يلي:

1-تحرر الإنتاج الصناعي من الاعتماد الكبير على المواد الأولية.

2-تحرر الإنتاج الصناعي نت الاعتماد الكبير على العمالة.

وفي هذه النقطة ينصحنا الدكتور إبراهيم قائلا:

ومؤدى ذلك أن الدول النامية يجب أن تعي هذه التغيرات . وأن تعي بصورة خاصة أنها لم تعد في وضع يسمح لها بالاعتماد فقط على قدرتها على تصدير المواد الأولية أو على توافر العمالة الرخيصة فيها ، كما أن عليها أن تعي أن عناصر "الديناميكية" في الاقتصاد العالمي . وأن المنافسة على المستوى العالمي هى السبيل الوحيد الآن للنجاح.

3-ظهور ونمو "الاقتصاد الرمزي" كمحرك للاقتصاد العامي بما يفوق حجم الاقتصاد الحقيقي ، أو بتعبير آخر انكماش أهمية التجارة الدولية في السلع والخدمات بالمقارنة بحركة انتقال رؤوس الأموال وتبادل العملات ويشير إلى ما يلي:

أ- الانخفاض الكبير في حصيلة صادرات الدول النامية نتيجة انهيار أسعار المواد الأولية.

ب- الزيادة الهائلة في المديونية الخارجية للدول النامية ، وقد وصلت الديون إلى حد الأزمة البالغة بحيث أصبح الدائنون لا يأملون إلا بسداد فوائد الديون ويقبلون مضطرين إعادة تمويل القروض القائمة حتى أصبحت الديون القائمة توصف بأنها "ديون دائمة" وبدأ العمل في دول كثيرة على تحويل جزء منها إلى مساهمة في رؤوس أموال المشاريع المقترضة.

ج-الانخفاض المستمر في تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى هذه الدول.

ويصل بنا الدكتور إبراهيم إلى العناصر التي يراها ضرورية لتصحيح وترشيد السياسات الاقتصادية والمالية في كثير من الدول النامية وهى:

1. وضع نظام للأسعار يدفع المزارعين لزيادة إنتاجهم الزراعي ويؤدي إلى بيع السلع والخدمات بما يجاوز نفقة إنتاجها.
2. أن يكون سعر صرف العملة المحلية واقعيا.
3. أن يكون معدل سعر الفائدة مشجعا على الادخار.
4. أن يكون نظام التشغيل والأجور متناسبا مع حاجة العمل وإنتاجية العمل ومستوى أداء العامل.
5. أن يكون النظام الضريبي مشجعا على الادخار والاستثمار وأن يضمن فاعلية الجابية على أسس معقولة ورشيدة مع مراعاة التبسيط وابتغاء العدالة.
6. الحد من الإنفاق الحكومي بما يخفض عجز الميزانية ويضمن كفاءة الأداء.
7. أن يعمل القطاع العام على أسس اقتصادية سليمة من حيث سياسة التشغيل وإعداد العاملين وأسعار المنتجات.

ولكي تنجح هذه الإجراءات في تغيير وجه الاقتصاد مع الحد من التضخم لابد أن تتخذ جميعا في الوقت نفسه ، على أن تسير معا بتدريج معقول مع قبول التضحيات الوقتية كثمن لابد من دفعه لوقف التدهور المستمر ذي الكلفة الأفدح. وهو ستشهد بقول الرئيس السابق لصندوق النقد الدولي "دي لاروسري" J. de larasiere عام 1986 : ليس من مصلحة التجارة الدولية أو النظام الدولي أو السلام عامة أن ترى الدول النامية نفسها نتيجة انغلاق الأسواق وغيبة المساعدات الخارجية ، مضطرة إلى الانغلاق على ذاتها وتقييد وارداتها وبالتالي نموها بل وآمالها.

ثم يستعرض الدكتور إبراهيم شحاتة أعراض أزمة الاقتصاد المصري ، وهى – في رأيه – العجز المزمن في الميزان التجاري وميزان المدفوعات ، وزيادة المديونية ، وخلل نظام الأسعار ، وسعر الصرف المعقد ، وبطء معدل نمو العمالة المنتجة ، واستمرار الارتفاع في معدلات التضخم . ثم يستعرض أوجه الخلل في قطاعات الزراعة ،

والصناعة والطاقة ، والخدمات ، وسوق العمل ، ويخلص إلى أسباب أزمة الاقتصاد المصري المعاصر في رأيه على النحو التالي:

1- عدم إتباع سياسة جادة للحد من الزيادة السكانية.

2- الخلل في النظام التعليمي بعدم اتباع النظام التعليمي الذي يستهدف تخريج أعداد كبيرة من الفنيين ، مما جعل النظام التعليمي – كما يرى الدكتور إبراهيم – مضاد للتنمية.

3- إتباع سياسات اقتصادية اعتمدت على مصادر خارجية للنقد الأجنبي رغم علمنا بأنها مصادر غير مستقرة، وأن الاعتماد عليها لا يمكن أن يكون بديلا عن التنمية الذاتية.

4- عدم الاهتمام بالكفاءة في إدارة الاقتصاد.

5- ووراء ذلك كله فإن أحدا لم يعن بتغيير الثقافة العامة للعشب وتعليمه أن التقدم هدف صعب يكتسب بالعمل الجاد والنظام الصارم ، وأن تنمية مجتمع فقير تفترض تقشفا في الاستهلاك لفترة طويلة ، بل علمنا أنفسنا بدلا من ذلك أن الحقوق تكتسب بالميلاد دون وإجابات تقابلها ، وأن الأمور تسيرها قوى مجهولة تنكل عليها ، ثم أضعنا الجزء الأكبر من وقتنا وجهدنا في قضايا لا تخدم التنمية بل تعرقلها كثيرا ، وتبارينا في اتباع القيم الاستهلاكية ثم عودنا أنفسنا على أن يكون الهم والشكوى بدلا عن العمل من أجل التغيير.

وهذا البرنامج شأنه شأن كل برنامج يؤخذ منه ويرد عليه . وأول ما يرد عليه هو أن مقدمة ينفي عن برنامجه أن تصور البنك الدولي . وحقيقة الأمر أنه جوهر تصور البنك الدولي والفكر الغربي . وحقيقة الأمر أنه جوهر تصور البنك الدولي والفكر الغربي معا للبرنامج الذي ينبغي علينا أن نتبناه ، وهم – في رأيي – يقدمون حلا لأزمتهم هم التي عبر عنها "دوي لا رو سري" بقوله ليس من مصلحة التجارة الدولية ، أو النظام الدولي، أو السلام عامة أن ترى الدول النامية نفسها نتيجة انغلاق الأسواق وغيبة المساعدات الخارجية ، مضطرة إلى الانغلاق على ذاتها.

إن حل مشكلة البلدان النامية – في رأيي – ليس في الانغماس في السوق الدولية حيث الوحوش الكاسرة ، وإنما في الاعتماد على الذات ، وإيجاد البدائل المحلية للاستيراد.

ولكن الخطر فيما أورده الدكتور إبراهيم شحاته هو قوله بأنه ما زالت الإطارات الفكرية المطروحة بحماس في العالم العربي إما ترديد لمؤلفات كارل ماركس وأتباعه، أو إصرار على ما سمى بالاقتصاد الإسلامي دون عناء لتعريف المدلولات الحقيقية لهذا المصطلح في عالمنا المعاصر.

ولست بصدر الرد على النقطة الماركسية فهذه لها أهلها وتاريخها الذي بدأ بالتطبيق عام 1917 وحقق تقدما جعل الاتحاد السوفيتي إحدى القوتين الأعظم في الواقع الدولي المعاصر ، ولها أيضا عدد من الآخذين بهذه الأيدولوجية يفوق عدد الدول الرأسمالية مجتمعة سكانا . هذه النقطة الماركسية لها التراث الثقافي الرد والتنفيذ ما يزيد عن الحاجة . ولكني أود أن أتناول القول بأن الاقتصاد الإسلامي ليست له التعريفات الحقيقية للمدلولات المعاصرة . ولا شك أن المقصود هو التعريف "الأيدولوجي" وليس المحاسبي مثلا ، فالرقم 1 ، 2 ، 3 ... إلخ ، في الإسلام هو عينه لدى البنك الدولي . ولكن الربا في الإسلام من الكبائر الموبقات ، ولدى البنك الدولي اسمه سعر الفائدة . ولا شك أن المفهوم "اليدولوجي" للمال في الإسلام ووظيفته الاجتماعية يحظى بتراث ثقافي قديم ومعاصر . وما يعنينا هو التراث المعاصر . لقد تناول ذلك المفكر والفيلسوف المسلم الفرنسي "روجيه جارودي" . كما تناوله الباحث والفقيه المسلم المصري "يوسف القرضاوي" كما تناوله آية الله طلقاني المسلم الإيراني ، ومحمد باقر الصدر المسلم العراقي.

وخلاصة القول في تقييم التجربة المصرية في التنمية أن عبقرية التقدم تكمن في قدرة الرجال .. رجال كل عصر وكل جيل على اكتشاف الحلول الصائبة للتحديات الجديدة. وهذا هو المقياس الذي يمكننا أن نقيم به التجربة المصرية الراهنة في التنمية.

طهسعطه خدىئككصنذب:

الإنسان هو صانع التنمية ، وهو في الوقت نفسه هدف التنمية . بمعنى أن الجهد البشري هو العنصر الحاسم في عملية التنمية ، وأن هدف خطط التنمية هو إسعاد الإنسان ، وتلبية حاجاته المتزايدة على الدوام ، فإن ما كان من الكماليات أمس أصبح من الضروريات ، ولا شك أن الكثير من كماليات اليوم ستصبح غدا في قائمة الضروريات.

وتتكيف أحوال الإنسان بتطور الاختراعات وتقدم العلم بصورة مستمرة ، ويحدث الاختراع الجديد تأثيرا مباشرا على حياة الإنسان باستعماله ، لأنه يحقق رغبته ويعتاد على الاختراع الجديد ، ويكيف أحواله على أساسه ، ثم يصبح الإنسان عنصرا ضاغطا لتطوير الاختراع والبحث عن اختراع جديد يفوقه قدرة وكفاءة.

ولا شك أن الطيران يضرب لنا أوضح مثل على ذلك. إن الإنسان يرى الآن في السفر بالطائرة نصف النفاثة في المسافات الطويلة عذابا وعناء، وهو يفضل الطائرة الأسرع من الصوت في السفر الطويل . وإذا قارنا أبطأ طائرة ركاب بسرعة السيارة ، لا سرعة الخيل لرأينا كم أصبح الإنسان طامحا في المزيد.

وكما وضعنا حدودا فاصلة للإعلام تفصله عن الدعاية أو التعليم أو الثقافة ، لابد أن نضع شيئا من التحديات حول البعد البشري للتنمية ، ونفصله عن مفهوم الحضارة ، أو مفهوم التحديث ، أو مفهوم التمدين . ذلك لأن الإنسان هو صانع كل ذلك . إلا أن مفهوم التنمية يختلف عن مفهوم الحضارة وعن مفهوم التحديث أو التمدين. تتفق هذه التسميات في اعتادها على العنصر البشري ، وتتفق أيضا في أنها تصب في بحيرة الحضارة الواسعة. ولكن الاختلاف هو أن لكل منها محتوى لا يتعداه فالتحديث مثلا يعني أن يأخذ المجتمع بأساليب الحياة الحديثة . والتمدين مثلا هو أن تنتقل أساليب حياة المدينة العصرية إلى الريف .

وكلا الأمرين يسهم في التنمية وفق الظروف الموضوعية الرشيدة لكل مجتمع يقطع خطوات مترتبة في التنمية أما الحضارة فهى أشمل من ذلك وأوسع دائرة . إنها بحيرة صبت فيها كل هذه الروافد سنوات طويلة واختمرت فيها هذه المفاهيم وغيرها ونبتت وتأصلت حتى تراثا متميزا ومتكاملا . فلنقف إذن قليلا أمام معنى الحضارة. ما مفهوم الحضارة؟

جلسة الانجازات الملموسة التي يقدمها مجتمع من المجتمعات خلال عهد معين ، في شتى مظاهر الحياة من سياسية واجتماعية وعمرانية ودينية ، نتيجة لتفاعل أبناء هذا المجتمع مع البيئة التي يعيشون فيها بشكل جيد ، أي أن عناصر الحضارة الرئيسية هي : البيئة الملائمة ، والإنسان والحياة الاجتماعية.

وكلمة حضارة مشتقة في اللغة العربية من الحضر – وهم سكان المدن . ونجد الكلمة في اللغة اللاتينية مشتقة من المفهوم نفسه تقريبا ، حيث أن كلمة civilization الفرنسية وكلمة civilization الإنجليزية مشتقتان من كلمة civitas اللاتينية ومعناها مدينة.

ولكن مدلول الحضارة في لغتنا المعاصرة أكثر تعقيدا وتركيبا من مدلول اللفظ في لغتنا العربية ، أو في الأصل اللاتيني الذي اشتقت منه اللغات الأوربية لفظ الحضارة. ويرى بعض مؤرخي الحضارة وفلاسفة التاريخ أن هناك فارقا بين كلمة "حضارة" وكلمة "مدنية" حيث أن المدينة – في رأيهم – هي الحضارة بعد أن تجف وتتحجر وتتوقف عن العطاء والإبداع.

إن الإنسان هو صانع الحضارة ، وحالة الحضارة كما يحددها بول بوري لهى مضادة لحالة الطبيعة وليست لحالة البربرية التي هى فقط تسمية تحقيرية تنعت بها حضارة ما حضارة أخرى . وبول بوريل يرى أن شرط الحضارة يتمثل في السيطرة على الطبيعة وفي وجد جانب ثقافي وفي وجود جانب أخلاقي ، وعلى ذلك فالحضارة في رأيه مصنوعة من مستوى ما من العلاقة مع الطبيعة والسيطرة عليها ، ومن تطلع ذي قيمة إنسانية ، ومن نماذج عمل وتفكير .

لابد إذن من الأقطاب الثلاثة: الطبيعة والأخلاق ، والثقافة حتى يستطيع الإنسان إنجاز الحضارة.

وسأضرب لكم مثلا مصريا يشرح بطريقة ملموسة التصور الذي تصوره الكاتب الفرنسي لمفهوم الحضارة ، لقد زرع فتحي كامل الأمين العام السبق لاتحاد العمال العرب وجماعة من صحبه ، في العقد السابع من هذا القرن شجرة أمام المقهى الذي تعودوا الجلوس عليه ، في أحد شوارع وسط القاهرة ، وكان ذلك في وقت أبعدت فيه بعض مراكز القوى هذا المناضل المصري عن مواقع الخدمة ، ولكن الشجرة التي أضرب لكم بها مثلا واقعة حضارية . لماذا ؟ لأن نقل هذه الشجرة من المشتل إلى مكان غرسها نوع من السيطرة على الطبيعة استخدم فيه علم الزراعة . وزراعة هذه الشجرة قيمة أخلاقية تعبر عن استمرار الخدمة الوطنية بأبسط نموذج ممكن. ولعل

ذلك يذكرنا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم بأن إماطة الأذى عن الطريق صدقة . ثم في زراعة هذه الشجرة قيمة ثقافية كأسلوب عن التعبير يصبح مثلا للأجيال القادمة.

إن جوهر البعد البشري للتنمية يتلخص في وعي الناس بضرورة التنمية وبأهدافها وبدورهم فيها ، ويستتبع ذلك تغيير الظروف المعوقة للتنمية سواء في داخل الناس من أفكار وقيم ومعتقدات وسلوك ، أو في خارج الناس ، في واقعهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، وما شابه ذلك . ويستتبع ذلك بذل جهد بشري سريع ومكثف لتدور عجلة التنمية الشاملة بأقصى سرعة ممكنة.

وسنجد أن الوعي ، والتغيير ، والجهد السريع – وهى جوهر البعد البشري للتنمية أو هي محتوى هذا البعد – تتدافع في عملية التنمية معا كما تتدافع القدمان واليدان عندما يجري الإنسان . ولأن التنمية ديناميكية وفعالة ، لأن عناصر الوعي ، والتغير والجهد السريع المكثف ليست منفصلة بعضها عن بعض ، لذلك نجد أن أطراف البعد البشري للتنمية يمسك بعضها ببعض ، ويسبب بعضها البعض . ويؤدي بعضها إلى البعض ، ويكمل بعضها البعض.

إن الانتقال من حالة التخلف إلى حالة التقدم يتطلب جهدا فكريا عقليا قبل كل شئ والنمط الاجتماعي أو السيكولوجي الذي يصحب انتقال الفرد من المجتمع التقليدي في القرية إلى مجتمع المدينة ، وما يصحب ذلك من تفاعل وتطور يرتكز على الإنسان . إن الإنسان الذي يتغير في المجتمع عادة يتميز بشخصية متحركة لها قدرة كبيرة على التخيل وتصور نفسها في ظروف الآخرين ، هذه القدرة على التخيل هي الوسيلة التي نمكن العناصر الجديدة المتحركة على العمل بكفاءة في العالم المتغير.

وهذه المهارة لا غنى عنها للعشب الذي يتخلص من الإطار التقليدي ، فالقدرة على التخيل هي أسلوب الحياة السائدة الذي يميز الأفراد في المجتمع الحديث . المجتمع الذي يتميز بصناعة متطورة ، ونسبة كبيرة من سكانه تعيش في المدن ونسبة التعليم مرتفعة ، كما أن نسبة الذين يساهمون في النشاط السياسي عالية.

إن ما نسميه بالجهد العقلي أو بالشخصية المتحركة أو بالقدرة على التخيل ليس حركا على شعب من الشعوب . وليس قدرة خاصة بجنس أو لون . وكل ما يروجه دعاة التفرقة العنصرية والفاشيون من أن التخلف خصيصة عرقية في بعض الشعوب، وأن أجناسا من الناس لا تستطيع الفكاك من التخلف ، كل ذلك مجرد كذب وتزوير . لماذا ؟

إذا كان التخلف لدى بعض الأجناس من البشر خصية عرقية لهو مسبب، بمعنى: هل الزنوج في الولايات المتحدة مثلا قد حولوها إلى دولة مختلفة ؟ وهذا غير صحيح. التخلف عند أقوام إذن هو نتيجة دولة مختلفة وليس لظروف اجتماعية وتاريخية وجغرافية واقتصادية وثقافية وغير ذلك . وكلها ظروف فرضها السيد الأبيض وفرضها في مواقع عديدة.

ولقد وصف بعض الخبراء التنمية بأنها (استيقاظ الوعي) وأن مجتمعا ما يتطور ، إذا نمى غالبية أفراده قدراتهم الحقيقية ، وكانوا مستعدين لأن يمنحوا أنفسهم للجهد الاجتماعي والجماعي الذي يشعرون أنه معنيون به شخصيا وبشكل مباشر ، والذي يجدون فيه ارتباطا بمصائرهم ، آنذاك يندمج الإعلام بمفهوم الإدراك ويغدو عندئذ واضحا أن الإعلام سيكون عاملا حاسما في جميع الطرق التي تجعل مساهمة الفرد أساسا في التنمية.

وفي حال الشخصية المتسقة مع التقدم والتي يمكن أن تشد أزر التنمية في المجتمع يرجح الدكتور السيد عليوة قائمة العكس انكسليس (عام 1966) التي رأى فيها الخصائص السلوكية للشخصية العصرية . وهى على النحو التالي:

- تقبل التجديد والتغيير.
- الميل الديمقراطي والقدرة على تقدير مشاعر الغير.
- الاتجاه إلى الحاضر والمستقبل أكثر من الماضي.
- الاتجاه إلى التخطيط.
- الاعتقاد في مقدرة الإنسان على السيطرة على بيئته.
- الثقة في الآخرين واحترام كرامتهم.
- الثقة في العلم والتكنولوجيا.
- الميل نحو الإنجاز والعمل الفذ.

والدكتور عليوة يرى أن هذه الخصائص مؤشرات هادية للمشتغلين بتشكيل الرأي العام في مجال الإعلام والثقافة والفنون والآداب وغيرها . وأن الإعلام عن الثقافة الرخيصة ثقافة الإثارة والمسلسلات الفاكهية ، والسلع الاستهلاكية التي أًبحت الأفيون الجديد للجماهير . لأن مثل هذه الثقافة الجماهيرية الرخيصة لها طبيعة هروبية تمنع الناس من تطوير أذواقهم وذكائهم . وتهيؤهم لقبول مجتمع لا قيمة له ، وتحول بينهم وبين إدراك واقعهم وتشل إرادتهم ، وتصبح وسائل الإعلام مجرد سلم يشتريها الفرد لتساعده على الهروب . وليملأ بها ساعات الفراغ بين العمل والنوم.

والتنمية تعتمد أساسا على الجهد الذاتي للمجتمع ولقد أبرز الرئيس المصري الراحل أنور السادات فكرة اعتماد التنمية الحقيقية للشعوب في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية يرتبط نجاحها بشروط أساسية : فمن ناحية ينبغي أن تنبع التنمية من الإرادة الوطنية الحرة وأن تنطلق من واقع كل مجتمع وظروفه ، وأن يشارك فيها كل

أبناء الوطن ، ومن ناحية أخرى فإن التنمية تعتمد أيضا على التعاون الدولي ، والتضامن الحقيقي بين الشعوب وتبادل الخبرات والخدمات.

فالتنمية أولا وقبل كل شئ قضية وطنية تعتمد على جهد الشعب نفسه ، وكل مساعدة خارجية يجب أن تضاف إلى هذا الجهد لا أن تكون بديلا عنه . وبهاذ المفهوم يمكن أن تتم التنمية في إطار الحضارة القومية ، وليس بالتنكر لها ومحاكاة غيرها ، وبه أيضا يكون تنشيط الطاقات الخلاقة للمنتجين ، وتطوير خلق التكنولوجيا المحلية ، وتطويع التكنولوجيا المستوردة . وفكرة الاعتماد على النفس لا تقتصر على مستوى الشعب في مجموعه ، بل يجب أن تستقر في كل تجمع بشري داخله في القرية والمصنع والمدرسة والمستشفى وما شابه ذلك . والوجه المكمل لأسلوب الاعتماد على النفس هو التعبئة من أجل التنمية . ولا تأتي هذه التعبئة بمجرد الوعظ ولا بمجرد التثقيف السياسي ، ولكن من خلال الممارسة الديمقراطية في أرقى صورها وهى مشاركة المواطنين في كل تجمع في تسيير أمورهم ، ومشاركتهم على مستوى الدولة في تصريف شئون البلاد السياسية والاقتصادية.

وعندما نتحدث عن البعد البشري للتنمية تبرز أمامنا عدة قضايا رئيسية أهما:

أولا: المشكلة السكانية.

ثانيا: مشكلة العمالة وهجرة العقول والأيدي العاملة.

أولا: المشكلة السكانية:

السكان كظاهرة اجتماعية تتكون من ثلاثة أوجه رئيسية.

1. أرقام وإحصاءات سكانية ذات طابع اجتماعي.
2. سلوك إنساني معين نتج كرد فعل للمشكلة السكنية ذات الطابع الاجتماعي.
3. سياسية سكانية معينة يعضها الأفراد والحكومات علاجا لما تقدم من مشاكل سكانية اجتماعية . ويدخل ضمن ذلك تنظيم النسل والسياسات السكانية وغير ذلك.

أما السكان كظاهرة اقتصادية فإنها تدور حول أسئلة وموضوعات أهمها ما يلي:

- العدد المثل للسكان في دولة ما وفي وقت ما.
- إلى أي مدى تؤثر زيادة السكان على الاقتصاد القومي.
- ما هى العلاقة بين تزايد السكان وتوافر الطعام والاستهلاك والادخار والأجور؟

وفي الواقع أن المدخل إلى المشكلة السكانية كظاهرة اقتصادية يؤدي بنا مباشرة في هذا العصر إلى النظر إليها نظرة أيدلوجية . فقد وضع المفكر الإنجليزي توماس روبرت مالتس في سنة 1798 نظريته المعروفة في السكان ، والتي كان مؤداها أن السكان في حالة عدم وجود العوائق يزيدون طبقا لمتوالية هندسية كل خمسة وعشرين سنة . ومعنى هذا أن نسبة الزيادة في عدد السكان إلى نسبة زيادة الإنتاج الغذائي خلال قرنين من الزمان ستكون كنسبة 256 : 9 وبعد ثلاثة قرون تصبح 4096 : 13 . لأن النسب التي كانت في ذهن مالتس هى :

- السكان: 1-2-4-8-16-32-64.
- وسائل العيش: 1-2-3-4-5-6-7-.

وكانت الوحدات الزمنية التي يمكن أن يتضاعف خلالها السكان في وجهة نظره هى 25 عاما ، ورأى مالتس أن حدوث ذلك سيؤدي إلى الحروب والمجاعات والأوبئة والأمراض والخراب . وبطبيعة الحال أثبتت التجربة التاريخية خطأ مالتس وتقديراته . فقد أثبتت التنمية في معظم بلدان العالم أن معدلات الزيادة في الدخل أغلى من معدلات الزيادة في السكان.

وتطورت نظريات السكان في المجتمعات الرأسمالية بعد مالتس . وفي القرن التاسع عشر على وجه الخصوص انتشرت النظريات السكانية ذات الطابع الاقتصادي ، كدراسة جانبية للنظرية الكلاسيكية في الاقتصاد السياسي . وكان لابد للفكر الماركسي من أن يكون له رأي مخالف في المشكلة السكانية . فالفكر الماركسي ينكر أصلا وجد

مشكلة سكانية ، وإنما يرى أن المشكلة هى مشكلة توزيع عائد الإنتاج على السكان في المجتمع الرأسمالي . حيث تستأثر قلة من الرأسماليين بغالبية الدخل القومي . وترى الماركسية أنه لو تم توزيع الدخل القومي بطريقة عادلة لما وجدت مشكلة في زيادة السكان.

ويرى الماركسيون أن تجربة تطبيق الاشتراكية أكدت وجهة نظرهم . فالقضاء على الرأسمالية زالت مشكلة البطالة والأفواه الزائدة ، وأصبحت كل زيادة في عدد الأيدي العاملة تجد نفسها مجالا للعمل في الاقتصاد الوطني الاشتراكي.

والنظريات المالتوسية وما بعدها ، ثم الماركسية لا تفسر مشكلة السكان في البلدان النامية . لأن أيدلوجيات البلدان النامية وظروفها التاريخية والموضوعية تختلف في مشكلتها السكانية . ولكنها برغم ذلك جزء من المشكلة السكانية العالمية.
إن جوهر المشكلة السكانية بالنسبة للتنمية هو أنه لابد من التوازن بين المواليد وخطط التنمية.

أين تقع البلدان النامية على خريطة العالم السكانية ؟

تنقسم دول العالم من حيث الدخل والكثافة إلى أربع مجموعات:

1. الدول ذات الدخل المنخفض والكثافة المنخفضة . ومن أبرز دول هذه المجموعة الكنغوليو بولدفيل ، وأكوادور ، وكينيا ، وبيرو.
2. الدول ذات الدخل المنخفض والكثافة المرتفعة . ومثل هذه المجموعة الهند ، وإندونيسيا، والفيليبين ، والصين ، واليونان ، ومصر.
3. الدول ذات الدخل المرتفع والكثافة المرتفعة . وتمثلها : بلجيكا ، وسويسرا ، والمملكة المتحدة.
4. الدول ذات الدخل المرتفع والكثافة المنخفضة . وتمثلها استراليا ، ونيوزيلندا ، وكندا ، والنرويج ، والولايات المتحدة.

وتنتمي الدول النامية إلى المجموعتين الأولى والثانية.

وقد تشكلت في عام 1968 ، لجنة راسها ليستربيرسون رئيس وزراء كندا السابق ، تضم مجموعة من كبار المفكرين الاقتصاديين الغربيين ، إلى جانب هيئة من أربعة عشر خبيرا في مختلف ميادين التنمية ، وبعد عدة اجتماعات ، وإجراء عدة دراسات وضعت اللجنة توصياتها والنتائج التي توصلت إليها وضمنتها تقريرا وافيا في التنمية الدولية . وخصت إبطاء النمو السكاني في الدول الكثيفة السكان بتوصية خاصة ، أكدت فيها أن المعرفة المرتبطة بتنظيم السرة ووسائلها يجب أن تتاح للجميع ، وأنه لا يجب أن يولد طفل غير مرغوب فيه . فالنمو السكاني السريع لا يؤثر فقط في الوالدين والأسرة، بل يؤدي إلى الإبطاء في التقدم الاقتصادي والاجتماعي في كثير من الدول النامية ، ويتعين على الدول التي لم تدرك بعد أبعاد مشكلاتها السكانية أن تعرف أثرها على مجهودات التنمية فيها ، وأن تقوم بالعمل الملائم ، ويجب أن تمنح الدول التي بدأت في تطبيق سياسات طموحه للإقلال من معدلات المواليد التأييد الفعال.

فلا يمكن للدول التي تقدم المساعدات أن تكون غير عابئة ما إذا كانت المشكلات السكانية تلقي الاهتمام اللازم ، ويجب على الوكالات الثنائية والدولية أن تسرع في إجراء تحليل ملائم لتلك المشكلات وأثرها على برامج التنمية وعلى المنظمات الدولية أن تلعب دورا كبيرا وخاصة في تدريب خبراء السكان وتنظيم الأسرة ، ورأت اللجنة أن معالجة وكالات الأمم المتحدة للمشكلات السكانية تحتاج إلى توجيه وتنسيق حازمين.

وفي مصر تشير التقديرات بأن تعداد المصريين سيصل إلى 60 مليون عام ألفين ، ومازال لحد من الزيادة السكانية في مصر يمثل خطوات بطيئة . والمشروع القومي لتنظيم الأسرة حديث العهد في مصر . فقد صدر به قرارا جمهوري في 13 نوفمبر عام 1965 ، ويقيم الدكتور علي عجوة هذا المشروع فيرى أنه اعتبارا من 1967 بدأ معدل المواليد في الانخفاض بانتظام حتى وصل إلى 34.6 في الألف عام 1917 مما أدى إلى منع إنجاب ما يقرب من مليون طفل خلال هذه الفترة.

وحقيقة أن هذا الانخفاض لا يمكن أن يعزي إلى المشروع القومي لتنظيم الأسرة وحده ، فهناك عوامل أخرى ساعدت عليه في مقدمتها:

1. حرب 1967 والظروف اللاحقة عليها.
2. اجتذاب الخدمة العسكرية لعدد كبير من الشباب المقبل على الزواج.
3. ارتفاع نسبة الزوجات المتعلمات.
4. اضطرار كثير من الشباب إلى تأجيل الزاج بسبب صعوبة العثور على مسكن ، بالإضافة إلى ضخامة نفقات تأثيث البيت بالنسبة لإمكانات الشباب.
5. تقدم الخدمات الصحية وأثره في خفض نسبة وفيات الأطفال مما أدى إلى اطمئنان الزوجة الريفية على حياة طفلها.

وبالإضافة إلى كل هذه العوامل ، فقد كان للمشروع القومي لتنظيم الأسرة دور ملموس بينها ، يؤكد ذلك ارتفاع عدد المترددات على مراكز تنظيم الأسرة.

ويفصل أحمد عبد الفتاح الخبير المصري في السكان تطور برامج تنظيم الأسرة في مصر ثلاثة مراحل على النحو التالي:

1-المرحلة من عام 1965 إلى عام 1973.

وحمل البرنامج اسم البرنامج القومي لتنظيم الأسرة . وهو برنامج تقليدي ، كان يهف إلى خفض معدل المواليد بمقدار واحد في الألف سنويا . وما تحقق في هذه المرحلة تجاوز الهدف . وذلك لثلاثة أسباب هى:

أ- ظروف الحرب في عام 1967 وما تلاها.

ب- عائد التنمية الشاملة وأثر ذلك.

ج-إتاحة خدمات طبية ساعدت الأزواج في تنظيم نسلهم.

2-المرحلة الثانية من عام 1973 إلى عام 1982.

حمل البرامج في الفترة الثانية اسم تنظيم الأسرة والسكان ، وذلك بتحويل المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة وجهازه التنفيذي ، إلى المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة والسكان

وجهاز تنظيم الأسرة والسكان ، وقد أضيف عنصر السكان لأنه تبين أن السكان تشمل النمو السكاني ، والتوزيع السكاني ، والخصائص السكانية . وبرغم ذلك ظل الهدف قاصرا على خفض معدل المواليد ، باستخدام عوامل اقتصادية واجتماعية بالإضافة إلى خدمات تنظيم الأسرة . وذلك برفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة .

وبالتعليم وبإتاحة فرص لتشغيل المرأة ، وتصنيع الريف ، والميكنة الزراعية ، والضمان الاجتماعي، وما إلى ذلك من العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي تساعد في خفض معدل المواليد في الزيادة ، وذلك بسبب حالة الاسترخاء بعد الحرب ، وما صاحبها من طفرة في الزواج بعد تسريح الجنود ، وبسبب تعثر التنمية الشاملة.

3-المرحلة الثالثة من عام 1985 وحتى الآن.

وتبدأ هذه المرحلة بصدور القرار الجمهوري رقم 19 لسنة 1985 بإنشاء المجلس القومي للسكان وأمانته الفنية ، ليحل محل المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة وجهازه . وأهداف هذه المرحلة هى : (أ) خفض معد النمو السكاني . (ب) إعادة توزيع السكان . (ج) الارتقاء بالخصائص السكانية.

وقد اعتمدت هذه السياسة الجديدة في مايو 1986. كما اعتمدت الأهداف الكمية للسياسة القومية للسكان . أي أصبح لكل هدف سياسة كمية . وأعدت وثيقة لإستراتيجية السكان حتى عام 2001. كذلك أعد المكون السكاني في خطة التنمية (1988/1987) إلى (1992/1991) متضمنا تسعة برامج لتدمج في الخطة ، وتطبق بواسطة مؤسسات الدولة المختلفة.

ثانيا: مشكلة الإدارة المتخلفة والقوانين القديمة:

الإدارة لازمة لكل جهد جماعي سواء كان خاصا أو عاما كبيرا أو صغيرا . ولكن تبرز أهمية الإدارة بصفة خاصة في البلدان النامية التي تجاهد وتقاوم كل ظروف التخلف لتطوير اقتصادها وتنميته . وتزداد هذه الأهمية بالنسبة للبلدان التي تتخذ الطريق الاشتراكي سبيلا إلى تقدمها الاقتصادي والاجتماعي . ذلك لأن هذه البلدان تبدأ في تشييد أجهزة إدارية لتنفيذ مشروعات جديدة ومتطورة ، ومن ثم تحتاج إلى خبرات إدارية ممتازة لإدارة هذه المشروعات ، وتستعين الحكومات والمؤسسات بخبرات الإدارة الوطنيين والأجانب لدراسة وسائل إصلاح وتطوير أجهزتها الإدارية ، واقتراح ما يجدونه مناسبا من لوائح وقوانين تيسر سبل الإنتاج والخدمات .

وكثيرا ما أعان أمثال هؤلاء الخبراء الحكومات في تطوير أجهزتها الإدارية . كما أعانوا مؤسسات وشركات تجارية كانت على وشك الإفلاس بسبب ضعف الإنتاج أو سوء الخدمة الذي يرجع إلى سوء الأساليب الإدارية.

وعندما نتحدث عن الأهمية الإدارية بالنسبة للبلدان النامية فإن ذلك لا ينفي أهميتها لسائر بلدان العالم . بل على العكس من ذلك فإن البلدان المتقدمة لديها من الأساليب الإدارية ومن الإطارات المتخصصة – في علم وفن الإدارة – ما يفوق كثيرا تلك البلدان التي تسعى إلى تجاوز التخلف . ولكن الإدارة في البلدان النامية تبدو مشكلة اجتماعية وسياسية ، لأن بعض المشروعات الحيوية والهامة تدار بطريقة ارتجالية . وقد يرتفع شعار التجربة والخطأ ، أو يترفع شعار مدير من أهل الثقة خير من مدير من أهل الخبرة . وفي مثل هذين الشعارين البعد كل البعد عن الإدارة العلمية وأساليبها .. بل إن استخدام مثل هذه الشعارات يعد تغطية لجهل بعض المديرين بأسس الإدارة وأساليبها العلمية .

وإلتماسا لمبرر يضع الرجل في غير ما يستحق من مناصب ، وعندما تملأ الوظائف الرئيسية في الإدارة بالمحاسيب والأصدقاء والمعارف ، وتلقى الكفاءات والقدرات الإدارية في سلة المهملات تصبح القاعدة هى عدم الكفاءة ، وتنتقل هذه الظاهرة أو العدوى إلى الهرم الإداري حتى قاعدته في مستويات التنفيذ الصغيرة . ويصبح الفشل مؤكدا . إن الأصول العلمية لا ترسم طريق النجاح للإداريين وحسب بل وتبرز الضوء الأحمر الذي يجنبهم انهيار وفشل المشروعات . وهكذا نرى أنه لا يمكننا فصل الإدارة عن الظروف التي يعيشها أي مجتمع بأبعاده الاقتصادية والثقافية بل والتاريخية أيضا.

إن مشكلة الإدارة في البلدان النامية تبدأ بأن الاستعمار دائما يترك هذه البلدان وهى في الحضيض اقتصاديا واجتماعيا ، والتخلف يؤدي إلى مزيد من التخلف كما أن التقدم يؤدي إلى مزيد من التقدم ، فالعجلة الاقتصادية الدائرة تزيد سرعتها بالدوران ، أما العجلة الراكدة فإنها تحتاج إلى جهد هائل لتدور وتنطلق . ويؤثر مستوى الثورة الوطنية من البنية الأساسية على إمكانية الإدارة في استخدام التسهيلات مثل المباني والطرق والكباري والسدود والمواني . وفي استخدام الثروات الطبيعية مثل الغابات والأنهار والمزارع ، والموارد الاقتصادية من فحم وحديد وخشب وغير ذلك . كما أن مستوى الثروة العقلية (رأس الماس البشري) له تأثير في القدرة على الابتكار والانطلاق.

وتؤثر القدرة أو الوفرة تأثيرا كبيرا على حرية الإداريين في التصرف . ففي المجتمعات الغنية يستطيع الإداري استخدام التليفون في دقيقة ليجري محادثة تليفونية للموردين للحصول على المواد الخام. ويمكن للإداري الالتجاء إلى سوق العمل والمكاتب المتخصصة ليحصل على عمال مهرة في كل صناعة . أما البلاد المتخلفة

فقد لا يكون هناك موردون متخصصون . فإذا وجدوا فقد لا يكون لديهم تليفون . وإن وجد التليفون فقد يكون معطلا . وإذا وجد فقد لا توجد وسائل النقل السريعة .

ويجب أن ندرك تماما أن الإدارة وهى تواجه هذه المشاكل في البلدان النامية مسئوليتها الأولى هى حل هذه المشاكل وإيجاد الوسائل البديلة والحاسمة.

وكما تسبب الندرة مشاكل فإن الوفرة في المجتمعات الغنية تسبب مشاكل إدارية من نوع مختلف . فإن وفرة الموارد والإنتاج الزائد قد يؤدي إلى إفلاس بعض المؤسسات في النظم الرأسمالية . أو على الأقل التأثير على هذه المؤسسات تأثيرا بالغا . والتغيرات الفنية مثلا قد تؤدي إلى بطالة جزئية وإنتاج زائد عن الحد . وهذه المشاكل الإدارية في البلدان الرأسمالية والغنية تجد من يحاول إيجاد الحلول لها.

ويهمنا أن نؤكد مسئولية الإداري في المجتمعات النامية من زاويتين رئيسيتين الأولى هى ضرورة تغليب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية ، لأن مصلحة المجتمع لابد أن تقود في النهاية إلى مصلحة الجميع ، ولأن الفساد يدب في المنشآت عندما يصبح تنفيذ المشروعات على أساس مساهمتها في تحقيق مصالح بعض الأفراد وإيجاد المناصب لهم ، وبذلك يتم تحوير المصالح العامة لخدمة المصالح الشخصية . والزاوية الثانية في مسئولية الإداري هى الرغبة في التغيير والعمل على تغيير الواقع المتخلف إلى واقع متقدم . والبعد عن قبول الأمور كما هى والتواكل المتنافي مع القيم الدينية في العمل والإتقان.

هذه هي مسئولية الإدارة بصفة عامة في المجتمع ككل ، ولكن ما هى المسئولية الاجتماعية لإدارة ما بشي من التحديد ؟ إن الإدارة (إدارة أي منشأة) تجد نفسها أمام عدة مصالح غالبا ما تكون متعارضة . وهى مصالح العاملين في المنشأة ، ومصالح

المستهلكين ، ومصالح المستثمرين . إن العاملين يرغبون في أن تدفع لهم الإدارة أجرا أعلى ، وتوجد لهم ظروف عمل أحسن ، وتقدم لهم خدمات أكثر . والمستهلكون يغبون في أن تقدم لهم الإدارة بضائع أو خدمة أجود. وبأسعار أرخص . والمستثمرون يرغبون في أن تحقق لهم الإدارة الربح . والاقتصاديون يعتبرون أن مسئولية الإدارة هى في الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية . وتعتبر الحكومة أن المسئولية الاجتماعية للإدارة – في ظل النظام الحر للأعمال – هى المساهمة في إيجاد جو ملائم للأعمال . والمساهمة في التقدم الاقتصادي . وفي عدم إحداث تضخم .

بينما تعتبر المسئولية الاجتماعية للإدارة – في ظل نظام الأعمال الجماعية – هى في الوصول إلى الأهداف الموضوعية من قبل الهيئة المركزية للتخطيط.

إن المسئولية الاجتماعية للإدارة تتحقق بمدى التوازن بين مختلف عناصر المجتمع من عاملين ومستثمرين ومستهلكين . وهو ما تشير إليه المعادلة المشهورة في التنمية والتي تقول بأن الإنفاق الاستهلاكي + الإنفاق الاستثماري + الإنفاق الحكومي = كمية الوحدات المنتجة × أسعارها ، حيث الإنفاق الاستهلاكي هى مجموع ما ينفقه المستهلكون ، والإنفاق الاستثماري هو مجموع الاستثمارات الجديدة ، والإنفاق الحكومي هو مجموع ما تنفقه الحكومة . ترتيبا على ذلك فإن زيادة الأجور لعاملين لابد وأن تؤدي إلى زيادة الإنفاق الاستهلاكي . فإذا لم تكن هناك زيادة في الإنتاج فإن النتيجة هى ارتفاع الأسعار ، وهو ما يعرف بالتضخم النقدي ، حيث تقل القيمة الشرائية للنقود . وذلك بالاستمرار في الاستثمارات الجديدة ، من أجل التوظف الكامل حيث توجد وظيفة لكل قادر على العمل ويرغب فيه . والإدارة تحقق كل ذلك في إطار حركة المجتمع ، وبتحقيق التوازن والانسجام بين مصالح الناس.

وتقف البيروقراطية والقوانين العتيقة حجر عثرة أمام التنمية . لذلك لابد من أن تصاحب التنمية ثورة إدارية . وأن يكون تحقيق الأهداف هو جوهر العمل الإدارية بغض النظر عن الاهتمام بالشكل الذي يقود غالبا إلى المظهرية . ففي عام 1983

مثلا عندما بحث البنك الدولي أسباب انصراف الفلاح في "غانا" عن زراعة الكاكاو ، تبين أنه يحصل على ثلث الثمن الحقيقي للمحصول ، لأن مجلس تسويق الكاكاو يوظف في إدارته 90 ألف موظفا ، فهبط محصول غانا في الكاكاو من 500 ألف طن إلى 150 ألف طن.

وحل المشكلات الإدارية في البلدان النامية لابد أن ينبع من واقعها ومن ظروفها الإدارية . نضرب مثلا بمشكلة المركزية ومشكلة اللامركزية ولكل إيجابياتها وسلبياتها. فكيف تواجه الإدارة في البلدان النامية هذه المشكلة؟

إن التوازن بين المركزية واللامركزية في إطار المشاركة الجماهيرية في التنمية ضرورة واقعية. إن جهاز التخطيط الاقتصادي والإداري في معظم الدول النامية ، يعتمد على جهاز مركزي موحد مسئول عن وضع الخطط – وفي أغلب الأحيان – تنفيذها أيضا. هذه الأجهزة لها في بعض الأحيان دور استشاري (مجلس تخطيط) أو إداري وتنفيذي (وزارة تخطيط) ولكن الجديد بالاهتمام هو أن المركزية الشديدة مضرة لأنها تضع خطة واحدة لقطر كامل واسع مختلف الأقاليم ، في حين أن اللامركزية تراعي الظروف الإقليمية لكل إقليم داخل القطر . والمشكلة هى أن خلق أجهزة لامركزية عديدة يترتب عليه أعباء مالية ، كما أن كثرة الأجهزة اللامركزية لا يحل مشكلة البيروقراطية ، بل في أحيان كثيرة يعطل التنمية ويقلل من نشاط الأجهزة.

ولأن العمل الإداري يحوي عنصرا ماديا يتمثل في المواد الخام والآلات وما شابه ذلك ، وعنصرا بشريا يتمثل في العمال والمهندسين والمفكرين والإداريين ، لذلك لابد من أن يكون العنصر البشري في الإدارة على أعلى قدر من الكفاية والتطوع الاختياري والحماس لإحراز التقدم.

ثلثبئ: لخگبطعملك ب هه تبطعق مك هئلآيتىئطعئ لكب:

إن الدول النامية لا تصدر إلى البلدان الغنية المواد الخام وحسب ، وإنما تهاجر العقول والأيدي العاملة من مناطق التخلف إلى مناطق التقدم ، بحثا وراء فرص أوسع ، أو انسياق لإغراءات ، أو هروبا من عقد ومضايقات الإدارة المتخلفة.

وتحاول بعض الدول النامية عندما تأخذ بأسباب التقدم أن تشجع عودة علمائها المغتربين ، كما تفعل العراق خلال القوانين التي أصدرتها عام 1974 وشملت العلماء العرب جميعا . أو تحاول الدول النامية الاستفادة بخبرات علمائها المغتربين من خلال مؤتمرات يحضرها العلماء المغتربون في أوطانهم ، وتناقش فيها قضايا التنمية ويسهمون بأفكارهم وآرائهم في القضايا المطروحة للنقاش ، كما فعلت مصر عام 1974 أيضا.

وبرغم البطالة المقنعة التي يعاني منها المجتمع النامي ، وبخاصة الريف ، نجد أن ندرة العمال الفنيين المدربين تشكل عقبة في سبيل التنمية . فكم تسوء الأحوال عندما يهاجر عدد من هذه القلة المدربة !! ومن الحلول لهذه المشكلة التي تصاحب التنمية أن الدولة في خطتها تزيد من العمالة في بعض المصانع الجديدة عن العدد اللازم ، وذلك للاستفادة من العمالة المدربة في التوسعات وفي إقامة مصانع أخرى . ومن هنا نرى أهمية القطاع العام في التنمية ، والمعنى التطبيقي للقول بأن القطاع العام ينبغي أن يقود عملية التنمية.

المشكلة إذن ذات شقين : أولهما هجرة العقول ، وثانيهما هجرة الأيدي العاملة . وهجرة العقول تتخذ مظهرا عالميا ، في حين تتخذ هجرة الأيدي العاملة مظهرا جغرافيا، أو مظهر العلاقة الاستعمارية بين الدولة الأم مستعمراتها.

وعلى مدى التاريخ تهاجر العقول فرارا من ظروف القهر المحلي . أو تهاجر إلى مراكز الإشعاع يشدها نور المعرفة . أما في عصرنا هذا فإن الدولار الأمريكي يمثل أكبر جذب للعقول المهاجرة . فبريطانيا مثلا تأتي في أول القائمة التي تخرج منها الكفايات الفنية العالمية إلى الولايات المتحدة تليها ألمانيا الغربية . وهكذا الحال بالنسبة لبريطانيا وألمانيا الغربية ، فكيف حال هجرة العقول من البلدان النامية ؟ إن الإحصاءات التي تنشر بين الحين والآخر ، والتي تزداد يوما بعد يوم ، تقدم صورة خطيرة لاستنزاف القوى البشرية في العالم الثالث واحتوائها في العالم المتقدم . إن 80% مثلا من الطلبة الآسيويين ممن ترسلهم بلدانهم في بعثات إلى الولايات المتحدة يبقون فيها بعد حصولهم على الدرجات العلمية والتخصص الدقيق . ويقرب عدد الأطباء الأجانب من أبناء العالم الثالث في بريطانيا من النصف.

وتنحصر أسباب هجرة العقول والكفاءات الفنية من العالم الثالث إلى العالم المتقدم الرأسمالي فيما يلي:

1- سوء الأوضاع السياسية والعلمية والإدارية في بلدانهم مما يجعل الباب أمامهم مسدودا في التقدم أو البحوث العلمية وربما كانت الأبواب المفتوحة دائما في بعض بلدانهم هى أبواب المعتقلات بسبب ما يحملونه من آراء وما يعتقدونه من أفكار.

2- البطالة المقنعة في الأوساط العلمية في البدلان النامية بسبب عجز الإدارة والحكومة عن خلق أوجه النشاط العلمي أو استكمال وتجهيز المراكز العلمية.

3- المرتبات المغرية التي يتقاضاها هؤلاء الخبراء بالنسبة لمرتباتهم في أوطانهم والتي تبلغ 20 ضعفا في بعض الأحيان ، هذا إلى جانب ما توفره البلدان الغنية في مراكزها العلمية والأكاديمية من فرص تحقيق الذات.

ولقد أصبحت هجرة العقول والكفاءات من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة مرضا مزمنا يحس به المواطن العادي في البلد النامي . ولا شك أن مواجهة هذا الاستنزاف يقتضي وضع الحلول المناسبة والمقنعة لهذه الثروة البشرية في عدم استمرار الاستنزاف

من جانب ، وفي محاولة الاستفادة ممن استوطنوا البلدان المتقدمة من جانب آخر ، ومهما اغترب الإنسان وتحت أية ظروف فإن وتر الوطنية يظل باقيا ويحتاج إلى من يجعله مشدودا ومفيدا.

ووفق البيانات الإحصائية لمنظمة الصحة العالمية يتبين ارتفاع نسبة الأطباء العالمين في الولايات المتحدة الأمريكية والقادمين من دول العالم النامي ، وبخاصة البلدان الإسلامية ، ويبين الجدول التالي النسب المئوية للزيادة فيما بين عامي 1970 و 1974:

	العدد في عام			النسبة المئوية
اسم البلد	1970	1972	1974	1970-1974
إيران	1631	2802	2364	+ 44,8%
باكستان وبنجلادش	784	1152	1391	+ 77,4%
مصر	732	1006	1198	+ 63,7%
تركيا	866	985	1014	+ 17,1%

أما هجرة العمال فالصورة الأساسية فيها هى هجرة أبناء البلدان النامية من المغرب العربي إلى فرنسا ، وهجرة الباكستانيين والهنود إلى بريطانيا والأتراك إلى ألمانيا الغربية، إلى جانب المستعمرات الإفريقية الموزعين على البلدان الأوربية الثلاثة وعدد من أبناء المغرب العربي يعملون في ألمانيا الغربية . هذه بصفة عامة الملامح

الرئيسية للعمال المهاجرين من أبناء العالم الثالث ، وبخاصة المغرب العربي، إلى أوربا الغربية . ويقدر عدد العمال المهاجرين من البلدان النامية إلى أوربا الغربية رسميا بما يقرب من 2 مليون ولكنهم فعليا أكثر من ذلك.

وبقاء هؤلاء العمال في بلدان المستعمرات هو امتداد للاستنزاف الاستعماري لهذه البلدان في مختلف الوجوه ، وهم يعملون – في غالبيتهم العظمى أعمالا يرفض الأوربي عادة أن يقوم بها ، مثل النظافة وأعمال البناء وبقية الأعمال الشاقة التي يأنف الأوربي بصفة عامة أن يؤديها . وبقاء هؤلاء العمال في بلدان المستعمرات مرتبط أيضا بالظروف السيئة التي تعانيها أوطان هؤلاء العمال ، والتي لا تتيح لكل طالب عمل فرصة للعمل.

والقضية التي ينبغي أن تطرح على قيادات البلدان النامية التي تكثر هجرة عمالها إلى البلدان المتقدمة هى كيفية الاستفادة من هذه الطاقة البشرية في المهجر ؟ كيف ترعى هذه القوى البشرية وكيف تقيم جسورا بينها وبين الوطن وتربطهم بالمستقبل الحضاري لأوطانهم ، وتضمن لهم إقامة معقولة في المهجر وعودة كريمة عند العودة ، وتجعل من بقائهم في المهجر عنصرا إيجابيا وليس عبئا ونقطة ضعف مزمنة؟.

ظعطخهى اكظصذب

يبدو البعد الدولي للتنمية أمام الباحث وكأنه مشكلة ملتهبة أشد إلتهابا من موضوع نزع السلاح ، أو الحرب الباردة . فنحن نسمع التهديد من بعض الدول الغنية باحتلال منابع البترول في البلدان النامية سافرا بغير حياء ونحن نشهد الحوار بين الدول الغنية والبلدان النامية أشبه بمنطق قارب النجاة الذي تحدثنا عنه في نظريات التنمية . لماذا يبدو البعد الدولي للتنمية مشكلة ملتهبة؟

لأنها مشكلة متشابكة شديدة التشابك ، ولأنها صورة من صور الصراع بين استغلال الأغنياء للفقراء ، وبين حق الفقراء في نظام اقتصادي أكثر عدلا . وهى ملتهبة لأن الأغنياء لا يريدون الاعتراف بحق الفقراء ، ولأنهم لا يصدقون أو يعترفون باليوم الذي أصبح فيه أبناء مستعمرات الأمس شركاء في التنمية اليوم.

لقد تعود الغربيون لفترة طويلة ولا سيما منذ أواخر القرن التاسع عشر – أن يعتبروا أن حدود العالم هى حدود أوروبا وامتدادها في أمريكا الشمالية . وكانت دولهم هى وحدها التي تشكل مجتمع الأمم . أما العالم الثالث فلم يكن إلا مستعمرات، لذلك فإن أكبر العوائق أمام الجهود الرامية لإقامة نظام اقتصادي عالمي جديد هو اعتراف الأوربيين والأمريكيين بحقائق التاريخ وواقع العصر.

فشعوب العالم الثالث لا تقنع باستقلال شكلي ، وإنما هى تحس أنها أغلبية البشرية، وأن أرضها وبحارها تضم كثيرا من الموارد التي لا غنى عنها للصناعة الحديثة . إنها ترحب بالتعاون وترفض الاستغلال ، ولم تعد القوة تخيفها . فقد تزعمت دول الأوبك لأول مرة في التاريخ الحديث المبادرة بقرارات تؤثر في الاقتصاد العالمي كله.

وحاول منتجو كثير من المواد الأولية الأخرى أن يسلكوا نفس السبيل . برغم سطوة الدول الغنية وسيطرتها على الأسواق ، ونجاح خطتها في خفض سعر البترول ، برغم ذلك كله فإن محاولات الدول النامية في المجتمع ظاهرة إيجابية.

ولقد أصبح الكثير من خبراء السياسة والاقتصاد لا يكتفون بتسمية الدول النامية بالعالم الثالث على أساس أن العالم الأول يمثل البلدان الغنية الرأسمالية ، والعالم الثاني يمثل الكتلة الشيوعية المتقدمة ، وأصبح اصطلاح العالم الرابع على ألسنتهم تعبيرا عن الدول الأكثر فقرا والتي يقل دخل الفرد فيها منسوبا إلى الدخل القومي عن مائة دولار في السنة . والبعد الدولي للتنمية الذي أبرزته وقائع التاريخ المعاصر كمشكلة ملتهبة نتيجة لبروز دول العالم الثالث إلى الساحة الدولية ، أبرزته أيضا وسائل الاتصال الحديثة التي جعلت العالم بأسره أشبه بقرية واحدة.

ومشاكل التنمية على المستوى الدولي تشغل الدول الغنية أكثر مما تشغل الدول الفقيرة ، لأن الدول الغنية تسعى إلى تصريف منتجاتها في أسواق العالم الثالث . فماذا يحدث لو وصل الفقر ببلدان هذا العالم الثالث إلى الحد الذي لا يستطيعون فيه شراء ما تنتجه مصانع الدول الغنية ؟ وتريد الدول الغنية أن تحمي مستقبلها بأن تطور حياة الدول الفقيرة بالقدر الذي لا يسمح بانهيار النظام الاقتصادي العالمي الذي يخول للأغنياء استمرار وازدهار ثرائهم وتفوقهم.

وفي مقدمة تقرير البنك الدولي عن التنمية في العالم عام 1986 يذكر التقرير أن إنتاج أكبر خمسة اقتصاديات صناعية قد نما بنسبة 3% في عام 1983 ثم بنسبة 4,2% في عام 1984 ، وفي البلدان النامية زاد النمو في الناتج من 2% عام 1983 إلى 5,4% في عام 1984 . غير أن النمو كما يقول التقرير – وإن استمر فقد تباطأ

مؤخرا . وقد انخفضت في أكبر خمسة اقتصاديات صناعية معدلات النمو إلى 2,8% في عام 1985.

وظلت معدلات البطالة وأسعار الفائدة الحقيقية مرتفعة . وفي البلدان النامية تبطأ النمو في عام 1985 إلى 4,4% وبرغم الانخفاض الأخير في أسعار النفط وأسعار الفائدة الحقيقية والتضخم فإن عددا كبيرا من البلدان النامية مستمر في مواجهة مشكلات خطيرة ستؤدي إلى الحد من النمو في المدى المتوسط.

معدل التجارة الخارجية يشير إلى زيادة واردات الدول النامية من الدول المتقدمة . هذا إلى جانب أن المخزون الاستراتيجي لدى الدول الغنية يفيدها كثيرا في ارتفاع الأسعار المستمر.

تبين أن المساعدات الأمريكية الخارجية للدول الفقيرة يزيد قليلا عن المبالغ المخصصة للخدمات في مدينة نيويورك.

بلغ إجمالي ميزانية مدينة نيويورك عن السنة المالية 76/75 ما قيمته 12,3 ألف مليون دولار.

وصل فائض مدفوعات دول الأوبك عام 1978 إلى 35 مليار دولار.

أن 5% من الحبوب المستهلكة في السوق الأوربية المشتركة كانت كافية لسد المجاعة في غرب افريقيا التي راح ضحيتها مئات الألوف عام 1974.

بلغت مساعدات الدول الغنية للدول الفقيرة بين 5 ، 6 بلايين دولار في حين ان الانفاق على التسليح 23 بليون دولار في عام 1974.

يستهلك الطفل الأمريكي 50 ضعفا لما يستهلكه الطفل الهندي . في نيويورك عمارة بها برج دائرة تستهلك من الكهرباء ما يكفي مدينة أمريكية سكانها 200 ألف شخص.

ومن إحصائيات الثقافة والترفيه في موسكو التي يبلغ عدد سكانها 7 ونصف مليون نسمة أنه يوجد 29 مسرحا ، 119 دار سينما ، 4 آلاف مكتبة ، 62 متحفا وحوالي 400 ألف فدان مساحات خضراء.

وفق الإحصاءات المنشورة في العقد السابع في القرن العشرين ينفق العالم على التسليح حوالي 250 بليون دولار سنويا وهو رقم يبلغ من ثلاثين ضعفا من مجموع مساعدات أغنياء العالم لفقراءه . أن الأغنياء وهم صناع السلاح في العالم ينفقون على أبحاث التسليح 25 ألف مليون دولار سنويا بينما ينفق العالم أربع آلاف مليون دولار على أبحاث الطب و 500 مليون دولار على تطوير ماكينات الطباعة وأن المواد المتفجرة من مخزون السلاح يبلغ نصيب الفرد الواحد منها في العالم 15 طنا من مادة "تي.إن.تي".

تصل نسبة تجارة السلاح إلى 9% من حجم التجارة العالمية . ويستطيع العالم أن ينقذ 300 ألف شخص من الجوع كل عام لو خصص 4% من نفقات تسليحه نحو الغذاء ويستطيع العالم إنقاذ مائة ألف طفل من العمى كل عام بثمن حاملة طائرات واحدة.

إن جملة الإنفاق العسكري للدول النامية في عام 1976 بلغت 51 مليار دولار . وهذا المبلغ يمثل ثلاثة أضعاف معونات التنمية التي تحصل عليها هذه الدول.
إن نصيب ما يقرب من نصف سكان العالم الذين يعيشون في البلدان النامية لا يزيد عن 7% من الاستهلاك العالمي للطاقة ، وأن نسبة نصيب الفرد في البلدان الصناعية المتقدمة إلى نصيب الفرد في البلدان النامية من الطاقة هو 35 إلى 1.
تقول إحصائيات اليونسكو المنشورة في مارس 1975 أن نسبة ، الأمية بين نساء العالم ابتداء من سن 15 سنة فما فوق كالآتي:
84% في افريقيا 57% في آسيا ، 37% في أمريكا اللاتينية ، 5% في أوربا والاتحاد السوفيتي ، 3% في أمريكا الشمالية.
وتزداد الهوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة اتساعا كل يوم فوق احصائيات عام 1973 نجد الآتي:

لقد بلغت جملة الديون المستحقة على دول العالم الثالث ، للبنوك والحكومات في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية واليابان في بداية العقد التاسع من القرن العشرين مبلغا خطيرا.

تحصل الدول عادة على القروض لعلاج العجز في ميزانها التجاري ولضمان استمرار خطط التنمية الاقتصادية . ولكن المشكلة تصبح كارثة في بلدان العالم الثالث التي تتخبط فيها خطط التنمية وتتعرض المشروعات للسرقة والإهمال.

ويبين الجدول التالي حجم ديون العالم الثالث في عام 1980:

البرازيل:	38,3 مليار دولار
المكسيك:	23,5 مليار دولار
الهند:	17,3 مليار دولار
كوريا الجنوبية:	16,3 مليار دولار
الجزائر:	16 مليار دولار
اندونيسيا:	14,9 مليار دولار
تركيا:	14 مليار دولار
الارجنتين:	10,3 مليار دولار
باكستان:	8,8 مليار دولار

ثم قفز إجمالي الديون الخارجية لمعظم بلدان العالم قفزة تهدد الاقتصاد العالمي بالخطر.

والجدول التالي وفق ما نشر في تقرير البنك الدولي عن التمية في العالم 1987.

البلد	إجمالي الدين الخارجي ملايين الدولارات عام 1985
اثيوبيا	1868
بنجلاديش	6526
مالي	1469
بورما	1304
مدغشقر	2588
الهند	35460
كينيا	4219
تنزانيا	3609
السنغال	2454
باكستان	12695
مصر	24342
كوت ديفوار	8446
نيكاراجوا	5615
نيجيريا	18348
الكاميرون	2841
بيرو	13688
تركيا	26124
تونس	9233
كوستاريكا	4191
شيلي	20221

البرازيل	106730
المكسيك	94729
الأرجنتين	98444
الجزائر	15526

ووفق إحصائيات البنك الدولي في تقريره عن التنمية عام 1984 نجد الآتي:

زاد دخل الفرد في الولايات المتحدة الأمريكية من 7030 دولار عام 1955 إلى 11560 دولار عام 1980 في الوقت الذي زاد فيه دخل الفرد الهندي من 170 دولار عام 1955 إلى 260 دولار عام 1980 ، وبذلك تضاعفت الفجوة في الدخل من 6860 دولار عام 1955 إلى 11300 دولار عام 1980.

بحلول عام 1985 كان 79 من الناتج العالمي الكلي ينتج في البلدان المتقدمة حيث يعيش 25% من سكان العالم . واقتسم سكان العالم الآخرون الذين تبلغ نسبتهم 75% من سكان العالم باقي الناتج العالمي ن بل أن 47% من سكان العالم وهم أبناء البلدان ومعظم بلدان أفريقيا (الاستوائية) قد تشاركوا في 5% فقط من الإنتاج العالمي.

فيما بين عامي 1974-1984 أصاب العالم – ركودان كبيران وكان الركود الأول 75/74 حادا غير أنه كان قصيرا في البلدان الصناعية . حيث أصبح ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي في عام 1974 يمثل 8% مقابل 6,1% عام 1973 . وفي عام 1975 بلغت النسبة 0,4% ثم خفت حدة الركود في عام 1976 حيث بلغت النسبة 4,7% أما في البلدان النامية فقد كان ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي أقل سوءا من البلدان الصناعية حيث بلغ 5,9% عام 1974 في مقابل 7,4% وفي عام 1975 بلغ 4% وفي عام 1976 بلغ 6,3%.

أما الركود الثاني فكان بين عامي 1980–1982 ، ولم يكن هذا الركود الثاني في حدة الأول غير أنه استمر مدة أطول . وكانت نسبة ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي في البلدان الصناعية على النحو التالي : 1,3% في عام 1980 في مقابل 3,3% في عام 1979 . وفي عام 1981 بلغت 1,3% أيضا . ثم هبطت إلى 5,% في عام 198 ، ثم ارتفعت إلى 2,3% عام 1983 – وكانت البلدان النامية في الركود الثاني شديدة التأثير حيث سجل الناتج المحلي الإجمالي ارتفاعا في عام 1980 بلغت نسبته 2,5% ثم بلغ 3,4% عام 1981 ثم بلغ 1,9% في عام 1982.

الإنتاج العالمي منسوبا إلى نسبة السكان في الأقاليم المختلفة في عام 1973م.

الأقاليم	عدد البلدان	نصيب الفرد من الدخل القومي بالدولار	نسبة السكان إلى سكان العالم في المائة		النصيب من الدخل العالمي في المائة	
البلاد الغنية:				1ر 29		4ر 82
الولايات المتحدة وكندا	2	6130	60 1		1ر 30	
اليابان	1	3630	8ر 2		3ر 8	
جزر المحيط الهادي	15	3400	5ر 0		5ر 1	
أوربا	34	2990	2ر		9ر	

فيما عدا الاتحاد السوفيتي			13		31	
الاتحاد السوفيتي	1	30ر 3	5ر 6		6ر 10	
البلدان النامية :				9ر 70		6ر 17
الشرق الأوسط	14	1080	2		7ر 1	
أمريكا الجنوبية	13	840	3ر 5		6ر 3	
المكسيك وأمريكا	28	800	6ر 2		7ر 1	

الوسطى						
افريقيا	54	290	2ر10		4ر2	
آيا فيما عدا اليابان والشرق الأوسط	26	200	8ر50		2ر8	
	188			100		100

أن البلدان الغنية وهى تمثل 1ر29% من سكان العالم تحصل على 4ر82% من دخل العالم . ولقد كانت عام 1970 تمثل 30% مقابل 70% ولا شك أن العقد التاسع من القرن العشرين سوف يجعل نصيب البلدان الغنية من دخل العالم أكثر مما هى عليه الآن . إن 8ر50% من سكان العالم في آيا يحصلون على 2ر8% من دخل العالم.

وإذا نظرنا إلى المؤشرات الإحصائية للاحتياجات الأساسية في الوطن العربي مقارنة بدولتين متقدمتين هما ألمانيا الاتحادية واليابان لأمكننا أن ندرك الهوة السحيقة بين التقدم والتخلف برغم ما يقال عن بترول العرب وفوائضهم في بنوك العالم.

الاحتياجات الأساسية في الوطن العربي

(أ) التعليم (1975)

اسم البلد	عدد المسجلين في المرحلة الابتدائية كنسبة مئوية من الفئة العمرية للمرحلة	عدد المسجلين في المدارس الثانوية كنسبة مئوية من الفئة العمرية للمرحلة	عدد المسجلين في مرحلة التعليم العالي كنسبة مئوية لفئة العمر 20-24	النسبة المئوية للملمين بالقراءة والكتابة بين الكبار
مصر	72	40	13	40
السودان	40	27	2	15
ليبيا	145	45	7	55
الجزائر	89	19	3	35
المغرب	61	16	3	26
تونس	95	20	4	55
موريتانيا	16	3	1	20
الصومال	58	2	1	30
العراق	93	35	9	26
سوريا	102	48	11	53

لبنان	132	38	23	68
الأردن	83	42	4	62
السعودية	44	16	3	15
اليمن الشمالي	25	3	1	10
اليمن الجنوبي	78	19	1	10
الإمارات	124	10	3	15
الكويت	95	60	7	55
البحرين	77	45	7	47
قطر	91	20	1	20
عمان	30	3	1	10
ألمانيا الاتحادية	129	70	21	99
اليابان	100	95	25	99

الاحتياجات الأساسية في الوطن العربي

(ب) الصحة (1975)

اسم البلد	الوحدات الحرارية في الغذاء	سنوات الحياة المتوقعة	نسبة وفيات الأطفال في كل	عدد السكان لكل طبيب	النسبة المئوية للسكان

	المستهلك يوميا (1973)	عند الولادة	ألف مولود		المزودين بالماء النقية
مصر	2870	52	101	2340	–
السودان	2090	49	132	12370	–
ليبيا	2540	53	100	1140	–
الجزائر	1890	53	80 عام 1970	8130 عام 1970	77
المغرب	2180	52	117	12800	–
تونس	2210	54	63	980	40
موريتانيا	1800	37	187	25000	10
الصومال	1770	41	–	15560	38
العرا	2050	53	104	2270	66

ق					
سوريا	2050	54	22	2910	65
لبنان	2360	63	82	1330	66
الأردن	2400	53	22	2440	–
السعودية	2080	54	–	66660	64
اليمن الشمالي	1800	45	160	26440	10
اليمن الجنوبي	1800	45	140	11468	–
الإمارات	2100	45	–	995	–
الكويت	3410	67	44	1140	89
البحرين	2340	65	50	1160	98
قطر	2000	50	–	1125	–

20	5586	150	45	1800	عمان
100	85	10	75	2940	ألمانيا
100	87	10	73	2450	اليابان

تئمنئ: آر لبطض ئفب:

تتصدر أزمة الطاقة كافة الأزمات الأخرى مثل أزمة الغذاء العالمي وأزمة النقد الدولي، وأزمة التلوث ، وما شابه ذلك . لماذا ؟ لأن الضجيج الإعلامي المصاحب لهذه الأزمة يفوق كل ما نشر أو أذيع حول مختلف الأزمات الأخرى.

وما هو سر ذلك؟

يكمن السر في أن خطة الاحتكارات الدولية النفطية نريد تحقيق استراتيجية محددة تتركز في نقطتين الأولى هى السيطرة على منابع النفط بشكل أو بآخر ، والثانية زيادة أسعار البترول بما يعود عليها بمليارات الدولارات أرباحا .ومن خلال هذه الاستراتيجيات أمكن للدول النامية البترولية أن تحقق أرباحا بزيادة أسعار البترول ومن خلال هذه الإستراتيجية وبسببها لبست الأزمة ثوبا سياسيا بل وعسكريا بالتهديد باحتلال مناطق البترول ، وتصفية أي حركات وطنية في الدول البترولية.

وأصبحت أزمة الطاقة في كافة وسائل الإعلام الغربية محصورة في أزمة البترول ، وانساقت في ترديد ذلك وسائل إعلام البلدان النامية ، وكأنما البحوث العلمية لإيجاد بديل للبترول من طاقة شمسية أو ذرية موضوعات لا تستحق النر أو لا تستحق التشجيع بالسير فيها خطوات جادة وسريعة.

وقبل أن نستطرد في تحليل الأزمة نطرح سؤالا قد يبدو مشككا هو هل هناك أزمة طاقة عالمية؟

ان أزمة الطاقة ليست عالمية ولكنها تنحصر في الولايات المتحدة وأوربا الغربية واليابان أي أنها تتركز في الغرب الغني بصفة مباشرة ، ثم عكست بعض آثارها على البلدان الفقيرة غير البترولية . أن خريطة الطاقة في العالم تقول أن الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية يتمتعان بالاكتفاء الذاتي من الوقود والطاقة . والدول النامية المتخلفة ليست لديها المصانع التي تحتاج إلى البترول وليست لديها المرافق التي تحتاج إلى الإسراف في استهلاك الطاقة.

ومشاكل الطاقة عندها أساسها الفقر . وبقية ظروف التخلف ، ولا ينقل الإعلام العالمي شيئا عن طوابير السيارات التي تقف يوما أو أكثر في بعض بلدان العالم الثالث تنتظر لتراث من البترول الشحيح.

المشكلة من الناحية الدعائية إذن هى مشكلة دعاية الرأسمالية المتقدمة الغنية ، ولكن كيف بدأت الأزمة وما هى جذورها؟

إن بذور أزمة البترول والغاز الطبيعي في العالم الرأسمالي الغني صاحب التطور السريع والضخم في الإنتاج والعمران في النصف الثاني من القرن العشرين بعد أن تخلى الفحم عن دوره التاريخي وأصبحت الحضارة المعاصرة توصف بأنها حضارة بترولية وساعد على بروز الأزمة جنون الاستهلاك في الولايات المتحدة وفي الحضارة الرأسمالية المعاصرة بصفة عامة . وبرغم أن الولايات المتحدة غنية بتروليا إلا أن اسرافها في الاستهلاك ابتداء من السيارات الفارهة التي يصفها ابن البلد المصري عندما يراها في شوارع وطنه بأنها تحتاج إلى محطة بنزين تجري وراءها ، إلى القاذفات

العملاقة مثل ب 53 التي استخدمتها في حرب فيتنام والتي تستهلك كميات هائلة من الوقود .. مثل ذلك من أنماط الاستهلاك أبرز الأزمة.

وبرغم أن أزمة الطاقة في الدول الرأسمالية الغنية تشبه الأمراض المتوطنة في البلدان النامية إلا أن تفجيرها قبل حرب أكتوبر 73 فيما بين عامي 1971 و 1973 تم تحويلها إلى سير إعلامي بعد الحرب يدل على تدبير محكم.

لقد بدأت المؤامرة قبل أكتوبر بعامين تقريبا . وفي عام 1972 انفقت شركات البترول الأمريكية 15 مليون فرنك فرنسي (الفرنك الفرنسي يوازي 15 قرشا مصريا تقريبا في ذلك الوقت) على الصحف والإذاعات والتليفزيون داخل الولايات المتحدة محاولة لاقناع المواطن الأمريكي العادي بوجود أزمة طاقة.

وقد صاحب الحملات الإعلامية في الولايات المتحدة إجراءات مثيرة . فقد انعدم الوقود لتدفئة الكثير من العمارات السكنية . وأغلقت بعض المدارس أربعة أيام في الأسبوع ، واقتصرت الدراسات على ثلاثة أيام اسبوعيا بحجة توفير الوقود اللازم للتدفئة. وشهدت بعض الولايات المتحدة الأمريكية نقصا حادا في البترول أدى إلى اغلاق الكثير من المؤسسات والمصالح اغلاقا مؤقتا .

واختلت حركة القطارات في بعض الولايات كما اختلت حركة وسائل نقل الركاب داخل المدن . ووجه وزير التجارة الأمريكي فريدريك دينت رسالة إلى 145 ألف أمريكي من رجال الأعمال تضمنت 19 طريقة يمكنهم بواسطتها الاقتصاد من إطفاء المصابيح الكهربائية في المناطق التي لا تحتاج إلى إضاءة . وتنظيم أجهزة السيطرة على درجات الحرارة إلى أقل حرارة ممكنة.

لماذا لم تفجر أزمة الطاقة فيما بين عامي 1971 و 1973 في أوربا العربية أو اليابان بالصورة المفاجئة والمدبرة التي تفجرت بها الولايات المتحدة برغم أن الولايات

المتحدة دولـة غنيـة بتروليا ، ولـديها فـائض تدفئـة تحـت الأرض ، فـي حين أن بلـدان أوربا الغربية واليابان نستورد الكميات الهائلة من البترول لحاجتها الماسة إليه؟
الجواب يوضـح إستراتيجية المصـالح الاحتكاريـة العالميـة . وتبين الإحصـائيات الدوليـة ان استثمارات البترول تدر أرباحا خيالية للشركات المسيطرة عالميا على البترول والتـي يبدأ نشـاطها من البئر وينتهي بالمستهلك وتسيطر ثماني شركات احتكاريـة كبرى علـى بتـرول العـالم غيـر الشـيوعي منهـا خمـس شـركات تشـكل فيمـا بينهـا احتكـارا عملاقـا متكـاملا فـإذا أضـفنا إلـى ذلـك أهميـة البتـرول فـي الحـرب وأهميتـه فـي صـناعة البتروكيماويـات لتأكدنا أن الاحتكـارات البتروليـة كوجـه للاسـتعمار الجديد لابـد مـن أن نحاول أحكام سيطرتها على الدول النامية المنتجة للبترول.

ان اسـتنزاف الاحتكـارات البتروليـة لحقـوق البلـدان الناميـة أشـبه بقصـص الخيـال ، فعلى سبيل المثال بينما كانت الأسعار ترتفع عالميا والتضـخم يقفز قفزات متلاحقة في البلدان الرأسمالية كانت شركات البترول الاحتكاريـة تخفض سعر البترول بالنسبة لحق البلدان المصدرة عاما بعد آخر . لقد خفضت سعر البترول في فبراير عام 1959 ثم خفضته مرة أخرى في أغسطس عام 1960 ، وقد اخترعت الشركات الاحتكاريـة سعر للبترول اسمته السعر المعلن ، تعلنـه الاحتكـارات من جانبها دون اعتبـار للمنتجين أو عوامل السوق.

وفـي مواجهـة هـذه السـيطرة الاحتكاريـة لجـأت الـدول المنتجـة للبتـرول إلـى إنشـاء "الأوبـك" كمنظمـة للـدول المنتجـة للبتـرول عـام 1960 وبلـغ عـدد أعضـائها حتـى عـام 1973 ، 13 دولة ، وعلى نسقها تكونت الأوبك العربية عام 1968 وخلال أعوام قليلـة ضمت كل البلدان العربيـة المنتجة للبترول بغيـة تحقيق التضـامن البترولـي العربـي مـع استمرار انضمام الدول البترولية العربية الكبرى للأوبك.

وجاءت حرب أكتوبر 1973 بفرصة ذهبية للأوبك في استرداد حقوق الدول صاحبة البترول ورفع سعر البترول . وبذلك ضعف الدور التاريخي للاحتكارات البترولية وتصدت الدول الغنية المستهلكة للبترول بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة تكتل قوي يمع الدول البترولية من السير في الشوط في غايته ، واسترداد حقوقها . وتم إنشاء وكالة الطاقة الدولية عام 1974 تضم 16 عضوا يمثلون الدول الرأسمالية الغنية المستهلكة للبترول لتتضامن جميعا أمام أية مصاعب بترولية تواجهها.

وبرغم كل ما تثيره الدول الاستعمارية من أن زيادة سعر البترول هى سبب التضخم والانكماش وأزمة النقد الدولي وكل مشاكل الاقتصاد الرأسمالي والاحتكاري .. برغم كل ذلك فإن الحقائق الإحصائية تقول أن سعر البترول لا يصل إلى أيدي الشعوب أو حكوماتهم بحجمه الحقيقي . أن الدولار وهو العملة التي يحسب على أساسها سعر البترول يخفض عمدا بصفة مستمرة ، والتضخم في أوربا الغربية يبلغ 14ر5% سنويا والمواد المصنعة التي تستوردها الدول البترولية النامية من الدول الرأسمالية المتقدمة تزداد أسعارها بصفة منتظمة ، وفي النهاية نجد أن فاتورة البترول لا تعبر تعبيرا صحيحا عن ثمنه وعن حق أصحابه.
أن الهدف الاحتكاري من تفجير أزمة الطاقة فيما بين عامي 1971 و 1973 يتمثل فيما يلي:
إعداد المواطن الأمريكي بوجه خاص والأوربي الغربي بوجه عام إعدادا نفسيا لتقبل أية مخططات عدوانية ضد البلدان المنتجة للبترول وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط . وتصفية حركات التحرر الوطني بهذه الحجة.

ربط منطقة الشرق الأوسط الغنية بالبترول ربطا وثيقا بالولايات المتحدة.

الاستعانة بالأمم المتحدة – إذا لزم الأمر – في محاولة لتدويل البترول وتحويله من سلعة محلية ، إلى سلعة دولية استراتيجية بحيث تدخل الأمم المتحدة طرفا بين المنتج والمستهلك.

تستغل الولايات المتحدة الحاجة المتزايدة إلى الطاقة في أوربا الغربية لفرض زعامتها وسيطرتها على القارة الأوربية.

ولكن هل قلة موارد الطاقة تهدد بكارثة عالمية كما تزعم وسائل الإعلام في البلدان الرأسمالية الغنية؟

إن ما تؤكده التقارير والدراسات العالمية حول مصادر الطاقة – من البترول والغاز الطبيعي – أن ما هو كتشف حتى الآن من احتياطي البترول المؤكد والمحتمل يكفي استهلاك العالم لمدة 50 عاما ، على الأقل ، بل أن معظم خبراء البترول يؤكدون أن الاحتياطي البترولي يكفي لمائة عام.

والأهم من ذلك أن الكرة الأرضية تحتوي على أنواع عديدة من مصادر الطاقة غير البترول والغاز الطبيعي مثل الفحم واليورانيوم المستخدم في المفاعلات النووية والحرارة الباطنية للأرض والطاقة الشمسية . وتطوير الطاقة الكهربائية ومزيد من الاستفادة من مسقط المياه في تطويرها . وكل ما يكتشفه العلم من جديد.

ثكبئ: آر ـا بطكعثئ !طكعاصى:

هل توجد مشكلة غذاء في البلدان الرأسمالية الغنية؟

أن المواد الغذائية في البلدان الرأسمالية الغنية مطروحة بكثرة في الأسواق من كل صنف وشكل ولون . والمظهر الوحيد اللافت للنظر هو الارتفاع المستمر في أسعار الأغذية – وهذه سمة ملازمة للمجتمع الرأسمالي.

هل توجد مشكلة غذاء في البلدان الشيوعية؟

باعتراف كتابهم لا توجد مشكلة ، ومن روايات الذين عاشوا في بلادهم من العرب يتأكد لهنا عدم وجود مشكلة من حيث الكم ، وأن الكيف يتطور عاما بعد عام ، والبلدان الشيوعية ليست طرفا في سرقة موارد البلدان النامية.

المشكلة إذن ترتبط بالعالم الثالث . فما هى طبيعة مشكلة الغذاء بالنسبة للبلدان النامية؟

في إحصائيات بعض المنظمات الدولية نجد أن 60% من أبناء الدول النامية يعانون من الجوع الواضح وغير الواضح . ويموت سنويا من تأثير الجوع وسوء التغذية 35 مليون شخص . وهذه النسب والأرقام في ازدياد مستمر.

ما هو السبب ، وما هى الجذور التاريخية للمشكلة ؟ لقد حرص الاستعمار القديم والجديد على أن يظل اعتماد أكثر البلدان النامية على محصول واحد فرضه الاستعمار من قبل . فجواتيمالا متخصصة في الموز وكولومبيا في البن ، أن الأطعمة من أمريكا اللاتينية تتدفق على موائد جيرانها الأغنياء . في حين تذهب الأرباح إلى جيوب الشركات الأجنبية التي تتولى التسويق والتصدير . وفي وطننا العربي يذكر التاريخ أن الجزائر كانت تبيع القمح لفرنسا ، وكنا نرى حقوق الكروم لإنتاج النبيذ تغطي مساحات شاسعة من أرض الجزائر ، ولكنها بدأت تتقلص عندما بدأت الجزائر بعد الثورة تقتلع الكروم لتحل محله زراعة القمح وغيره من الزراعة المرتبطة بغذاء السكان لا بكأس النبيذ.

وهكذا دأب الاستعمار القديم والجديد على ضرورة أن تنتج البلدان النامية زراعة للتصدير ، وأن تبتعد عن تطوير وإنتاج المواد الغذائية القادرة على إشباع السكان المحليين.

وقد وصف البروفيسور الأمريكي "ويندميلر" جوهر الاستغلال الأجنبي للبلدان النامية بشكل مجازي قائلا : أنه يجري في عالم الرأسمالية تعليم الفقراء تربية الدجاج لكي يأكل الأغنياء البيض الطازج.

ويضرب "ماركوف" بأمريكا اللاتينية مثلا على ما توجهه الدول النامية من اغتصاب البلدان الرأسمالية الغنية قائلا : تعتبر الشركات الأمريكية أكبر مالك في عدد من بلدان أمريكا اللاتينية . ويؤدي نشاط رجال الأعمال الأمريكيين إلى إفلاس مزارعي القطن المكسيكيين . فالشروط الجائرة للقروض التي تحددها الشركات وأسعار الشراء الزهيدة وعدم وجود إمكانية التعامل مباشرة مع السوق العالمية ، كل ذلك يؤدي إلى إصابة الفلاحين بالفقر المدقع . ويتم تصدير جميع القطن المكسيكي عن طريق الاتحادات الأمريكية والسويسرية واليابانية . ولو عمل المكسيكيون أنفسهم على تصريف القطن لحصل اقتصاد المكسيك على فوائد كبيرة.

وإلى جانب ذلك يعتمد اقتصاد أكثرية بلدان أمريكا اللاتينية بصورة تامة تقريبا على تصريف نوع أو نوعين من المنتجات الزراعية . فيتكون أكثر من 70% من صادرات كولومبيا من البن ، وجواتيمالا – من الموز . وتدير الاحتكارات الأمريكية إنتاج هذه البضائع . ويعلق ماركون على ذلك قائلا: أن الأطعمة من أمريكا اللاتينية تتدفق على موائد جيرانها الأغنياء ، في حين تذهب الأرباح إلى جيوب من يجمع ثرواته على حساب مآسي سكان أمريكا اللاتينية.

ولقد وضع خبراء منظمة "فاو" (منظمة الأغذية الزراعة التابعة للأمم المتحدة) تقديراتهم حتى نهاية القرن الحالي ليتم تحسين الغذاء في البلدان النامية إلى مجرد 2400 سعر حراري للاستهلاك الفردي اليومي ، فذكروا أنه لكي يتم ذلك مع زيادة السكان المتوقعة لابد من زيادة إنتاج الأغذية في أفريقيا نسبة 160% وفي أمريكا اللاتينية 240% . ويؤكد كثير من الخبراء والعلماء الاشتراكيين كما يؤكد بعض العلماء الرأسماليين أن ذلك ممكن.

ويثير بعض الخبراء مشكلة تناقص خصوبة التربة ، ولكن العلم الحديث وتكنولوجيا الزراعة أكدا أنه يمكن التغلب على تناقص خصوبة التربة فمثلا قلت مساحة الأراضي المزروعة في الولايات المتحدة منذ عام 1930 حتى عام 1964 بنسبة 17% وقل عدد العاملين في الزراعة أكثر من مرتين بينما زاد إنتاج المزارعين بنسبة 82%.

أن بعض خبراء الزراعة يؤكدون أنه لو تمت زراعة الأراضي الصالحة للزراعة بالمستوى الراهن للهندسة الزراعية فقط ، لأمكن إطعام 35 ألف مليون نسمة على ظهر الأرض . وهناك تقديرات أكثر تفاؤلا.

هذا بالإضافة إلى إصلاح الأراضي الجديدة وتجفيف المستنقعات ، كما يرى العلماء إلى جانب ذلك أن البحار والمحيطات تحتوي على إمكانيات هائلة لإنتاج المواد الغذائية.

ولكن المشكلة التي تحير أذهان بعض أبناء العالم الثالث هي إقدام الدول الرأسمالية الغنية على إحراء الطعام ، في الوقت الذي يعاني فيه الكثير من أطفال العالم الثالث الموت جوعا . ومن جانب آخر تبرع بعض بلدان العالم الرأسمالي الغني والولايات

المتحدة على وجه الخصوص ببيع فائض غذائهم بتسهيلات كبيرة للبلدان النامية ولكن في مقابل تنفيذ سياسة الولايات المتحدة.

كنا نقرأ في كتب التاريخ أنه خلال الأزمة الاقتصادية العالمية في السنوات من 1929 إلى 1934 وقد كان الكساد والبطالة من مظاهرا الحادة . خلال هذه الأزمة أحرق الرأسماليون القمح وسكبوا اللبن في الأنهار ، وأحرقوا مصنوعات مثل الملابس والأحذية . وكل ذلك ليمنعوا هبوط الأسعار ، وكانت تطالعنا الصحف بعد الحرب العالمية الثانية ، بأن الأغنياء من بلدان العالم الرأسمالي يقذفون بالتفاح في البحر وبالقمح والبن حتى لا تهبط أسعاره.

إن بلدان العالم الثالث بما لديها من إمكانات بكر لم تستمر بعد في الزراعة وتربية الماشية وإنتاج الطعام بصفة عامة يمكنها لو قامت بقدر من التنسيق والتعاون فيما بينها أن تهزم الجوع في بلدانها . ولا شك أن المشكلة محلية في المقام الأول ثم هى تمس البلدان النامية في المقام الثاني ثم في النهاية يمكن الحصول على معونة الدول الغنية وخبراتها في سبيل القضاء على الجوع وتوفير وتحسين الغذاء للبلدان الفقيرة بل وللبلدان الغنية أيضا.

ولا شك أن السياسات الخاطئة في بعض البلدان النامية تمثل جانبا حيويا من جوانب المشكلة . ففي عام 1983 عندما بحث البنك الدولي أسباب انصراف الفلاح الغاني عن زراعة الكاكاو ، تبين أنه يحصل على ثلث الثمن الحقيقي للمحصول ، لأن مجلس تسويق الكاكاو يوظف في إدارته 90 ألفا من الموظفين .. ومن ثم انخفض محصول الكاكاو في غانا إلى 150 ألف طن بدلا من 500 ألف طن.

غ يعئ:ئإه تئذلك حكمى:

يشهد الربع الأخير من القرن العشرين مؤشرات الانفجار السكاني بوضوح كامل ، ففي سنة 1650م كان تعداد العالم 500 مليون نسمة وفي عام 1750 أصبح التعداد 700 مليون نسمة ، زاد إلى 1200 مليون نسمة عام 1850 وبعد قرن واحد تضاعف التعداد إلى 2500 مليون نسمة ، ثم صار 4 آلاف مليون نسمة في عام 1975م وفي نهاية هذا القرن سيصبح تعداد العالم 6500 مليون نسمة . والمشكلة في ثنايا هذا الانفجار أن الفقراء يزدادون بنسبة أكبر من نسبة زيادة الأغنياء.

وتعد مشكلة الانفجار السكاني المظهر الدولي للمشكلة السكانية في بلدان العالم كل على حدة . وهى في حقيقتها مشكلة البلدان النامية بصفة أساسية . فقد ساعد التقدم الصحي النسبي والاستقلال على وقف النزيف البشري في بلدان العالم الثالث . ذلك النزيف الذي اتخذ صورا عدة منها صور صيد العبيد ، أو صور السخرة المفضية إلى الموت كما حدث في حفر قناة السويس ، أو صور الاستشهاد في حروب التحرير كما حدث في ثورة الجزائر ، أو صور إجبار أبناء المستعمرات على خوض الحروب العالمية التي يشنها المستعمرون بعضهم ضد بعض ولم يكن لأبناء المستعمرات ناقة فيها ولا جمل.

والانفجار السكاني يرتبط بمساحة الأرض وهى محدودة ، ويرتبط بما يخرج من الأرض من رزق وهذا يمكن تطويره وزيادته . لذلك ينبغي لأبناء العالم الثالث أن ينظروا بجد إلى مشكلة الانفجار السكاني ، وأن يحددوا بدقة السياسات السكانية وتنظيم النسل بما يحقق التوازن بين الثروة البشرية متمثلة في السكان وبين الثروات الطبيعية متمثلة في كل ما تنب الأرض وما يخرج منها.

ومشكلة السكان لها جانب احصائي يربط بين أعداد السكان وتزايدهم وبين مواردهم المتاحة والمحتملة . ولكن لها جانب أيديولوجي يرتبط بسياسة المجتمع ونظمه

الاقتصادية ، وهو ما عالجه البعد البشري للتنمية ، ولكن ينبغي ألا يغيب عن الأذهان أن المشكلة في وجه من وجوهها تهم العالم بأسره ، وأن التعاون الدولي في حلها ضرورة لازمة.

وقد أولت الأمم المتحدة مشكلة السكان قدرا كبيرا من العناية ، فإلى جانب الصندوق الخاص بالأنشطة السكانية ، خصصت عام 1974 لتكثيف الإعلام والاهتمام والتعريف بالمشكلة وبحجمها وجوانبها المختلفة.

وحول موضوع السنة الدولية للسكان عقدت الأمم المتحدة مؤتمرا عالميا ضخما بي بوخارست عاصمة رومانيا في أغسطس 1974 . حضرته وفود من دول العالم ووفود حركات التحرير وممثلون عن وكالات الأمم المتحدة ومكاتبها والهيئات المتخصصة التابعة لها ، وقد بلغ عدد المشاركين في المؤتمر 3500 فرد وغطى أعماله 900 صحفي يمثلون أجهزة الإعلام في العالم ، وقد استمرت أعمال المؤتمر أسبوعين ، ونتج عنها 21 قرارا وخطة عمل عالمية احتوت على 159 فقرة مثلت آراء الجميع واقتراحات لتجنب الأخطار المتعلقة بمشكلة السكان . وقد أوصت الخطة بتدعيم وسائل التنمية وتطوير وسائل الحياة بتنسيق العمل بين كل القطاعات الرئيسية الاقتصادية والاجتماعية بما فيها السكان التي تعد معينا لا ينضب للإبداع وعاملا حاسما من عوامل التقدم .

ومن مبادئ الخطة أنها تقرر أن وضع وتنفيذ سياسات السكان في العالم هى حق من حقوق السيادة لكل شعب ، وأنه يجب أن يمارس هذه السياسة وهذا الحق طبقا للأهداف والاحتياجات الداخلية دون تدخل خارجي . وتؤكد على اعتبار أن الهدف الرئيسي للتنمية التي تعد التنظيمات والسياسات السكانية جزءا لا يتجزأ منها، هو

تحسين مستويات المعيشة . ونوعية حياة الأفراد وأن السكان والتنمية موضوعان متداخلان فتؤثر المتغيرات السكانية على متغيرات التنمية والعكس صحيح.

كما تقوم خطة العمل على عدد آخر من المبادئ تمثل أساس أهدافها وتؤكد على ما يلي:

1-احترام الحياة الإنسانية حق أساسي لكل المجتمعات الإنسانية ، وهو حق مستقل عن تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية.

2-لكل المتزوجين حق أساسي في تقرير عدد أطفالهم بحرية وبمسئولية وكذلك الفروق بين أعمارهم ، وأن يتوفر لهم الإعلام والثقافة ، ومسئولية الأزواج في ممارسة هذا الحق يجب أن تضع في اعتبارهم احتياجات حياتهم ومستقبل أطفالهم ومسئولياتهم تجاه المجتمع.

3-أن الأسرة هى الوحدة الأساسية للمجتمع ويجب حمايتها بالتشريعات والسياسات المناسبة.

4-للنساء الحق في الاندماج الكامل في عملية التنمية . من خلال الاشتراك المتساوي في الحياة التعليمية والاجتماعية والحضارية والسياسية مع اتخاذ الإجراءات الضرورية لتسهيل هذا الاندماج والقيام بالمسئوليات العائلية التي يجب أن يشترك الزوجان فيها معا بالكامل.

أما التوصيات المتعلقة بدور التعاون الدولي فأهمها ما يلي:

1-على الجمعية العامة للأمم المتحدة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للتنمية وصندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية وبقية الأجهزة التشريعية والهيئات التي تضع السياسة في الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة والهيئات العديدة والحكومات أن تنظر بعناية في هذه الخطة للعمل وأن تضمن تجاوبا مناسبا معها.

2-أن الدول ذات الظروف والمشكلات السكانية المتشابهة مدعوة لتبادل النظر في هذه الخطة للعمل وتبادل الخبرات المتعلقة بالسكان ، وأن تطور جوانب الخطة ذات الصلة الخاصة بها . كما أن على اللجان الإقليمية والاقتصادية للأمم المتحدة وبقية الهيئات الإقليمية التابعة للأمم المتحدة أن تؤدي دورا هاما لتحقيق هذه الغاية.

3- هناك حاجة خاصة للتدريب في مجال السكان . وعلى جهاز الأمم المتحدة والحكومات، وحينما يكون ذلك مناسبا والمنظمات غير الحكومية ، أن تعترف بهذه الحاجة وأولوية الإجراءات الضرورية للقيام بها بما في ذلك الإعلام والتعليم وخدمات تعليم الأسرة.

ما هي الحلول التي يراها المفكرون لأزمة التنمية دوليا ؟ وما جهود الهيئات والمؤتمرات الدولية لحل التناقضات الرئيسية بين الغرب الغني المتقدم وبين العالم الثالث الفقير المتخلف لتذليل العقبات التي تعترض تنمية العالم الثالث؟

لقد تعرضت لجنة الخبراء التي رأسها عام 1968 ليستر بيرسون رئيس وزراء كندا الأسبق في تقريرها للسؤال : ما هو هدف التعاون من أجل التنمية الدولية؟

وأجابت بأنه ليس سد كافة الفجوات وإزالة جميع الفوارق ، فذلك على أية حال أمر مستحيل ، ولكن الهدف هو تقليل الفوارق وإزالة القصور وعدم المساواة . وهذا يكمن في مساعدة الدول الفقيرة في التحرك إلى الأمام ، بطريقتها الخاصة إلى العصر الصناعي والتكنولوجي . ويضيف هؤلاء الخبراء بأن الحرب ضد الفقر والعوز تبدأ من الداخل ولكنها لا ينبغي أن تنتهي هناك . وهم يؤكدون على الحافز الأخلاقي وعلى أهمية التعاون الدولي والتجارة الدولية الغنية . وهم يقولون أن هدف جهد التنمية الدولية يتركز في وضع الدول الأقل تقدما بأسرع ما يمكن في مكان يمكنها من تحقيق آمالها بصدد التقدم الاقتصادي دون الاعتماد على المساعدات الأجنبية.

والواقع أن مشكلة المساعدات الخارجية المشروطة للدول النامية أثبتت عكس ما كان يؤمل منها سواء كانت الشروط لتقديم المساعدة علنية أو سرية ، فتأييد الولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الثانية للنظم الديكتاتورية التي قامت في بعض بلدان العالم الثالث حيث ظن السياسة الأمريكيون أنها نظم مستقرة ومعادية للشيوعية ومصادقة لرأس المال الأمريكي . كل ذلك أثبت تناقضه مع الديمقراطية من جانب ، وعوق التنمية في العالم الثالث من جانب آخر ، لذلك ينبغي النظر في المساعدات الخارجية نظرة شاملة ونظرة إستراتيجية حتى لا تصبح فخا للدول النامية برغم قلتها من حيث الكم.

لقد طالبت أصوات عديدة منذ عام 1958 في المجتمع الدولي بأن تخصص الدول الغنية 1% من دخلها القومي لمساعدة البلدان النامية في صور قروض ومنح. وفي عام 1960 اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بهذا المعنى . وفي أول اجتماع لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية عام 1964 تم تنقيح هذه الفكرة وأيدها مجلس المعونة من أجل التنمية . ولكن كل هذه الجهود لم تسفر عن بلوغ الهدف المطلوب ، إذ بلغت مساعدات التنمية بعد عشر سنوات من بروز هذه الفكرة في المجتمع الدولي عام (1958) 39ر% ويبين الجدول التالي مساهمات الدول الغنية بالتفصيل في عام 1968.

مساعدة التنمية الرسمية كنسبة من إجمالي الناتج القومي

الدولة	النسبة	الدولة	النسبة
استراليا	57ر0	اليابان	25ر0
النمسا	20ر0	هولندا	54ر0
بلجيكا	42ر0	النرويج	29ر0
كندا	28ر0	السويد	280ر

الدنمارك	0ر21	سويسرا	0ر10
فرنسا	0ر72	المملكة المتحدة	0ر43
ألمانيا	0ر42	الولايات المتحدة	0ر28
ايطاليا	0ر23	المجموع	0ر39

ماذا تنتظر الدول النامية من دول الغرب المتقدمة ؟ وماذا تنتظر الدول المتقدمة من الدول النامية؟

لقد عقد في روما في نوفمبر 1975 مؤتمر طرحت فيه هذه القضية بعنوان صفقة الكرة الأرضية على أساس ترتيب العالم إلى ناد غربي يشمل الدول المتقدمة وعضويته غير مفتوحة للجميع ، وفي مواجهة العالم النامي ، وعلى أساس أن الحلول بين العالمين يبدأ بالاتفاق على منهج هذا الحوار ، ويتلخص ما تنتظره الدول النامية من دول الغرب فيما يلي:

1- على المستوى الداخلي: ضبط النفس (أي الإحجام عن دق طبول الحرب أو دعوات العدوان على الدول النامية في السياسة الداخلية).
2- على المستوى الدولي: العدل (في التعامل مع الدول النامية).

أما ما ينتظره الغرب من الدول النامية فهو:

1. على المستوى الداخلي: الاعتماد على النفس.
2. على المستوى الدولي: التنبؤية (في القرارات والأفعال وردود الأفعال) أي أن الدول المتقدمة حائرة مع الدول النامية لأن سياساتها كثيرا ما تكون مفاجآت غير منتظرة أو غير متوقعة.

فإذا استمر تكتل دول العالم الثالث فمن الطبيعي أن يحمي الغرب نفسه بالتفكير في إقامة أمم متحدة صغيرة لا تشتمل إلا على الدول العظمى . وقد توصلت الدول الكبرى

اقتصاديا وهى أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية وايطاليا واليابان وبلجيكا وهولندا إلى تكوين ما يشبه النقابة المصرفية من بنوكها المركزية لضمان حد أدنى وحد أقصى لقيمة النقد فيما بينها بحيث تتكافل في تجنب الهزات التي يمكن أن تدمر عملة هذه البلاد في سوق النقد الدولية.

وفي حلقة روما هذه طرح السفير "هارلالاند كليفلاند" على المجتمعين تصور خبراء أحد المعاهد الأمريكية لترتيب العالم لوقايته من الاضطرابات الاقتصادية ، وأهم نقاط التصور كما يلي:

1- إنشاء بنك الطعام ومهمته تنمية وتنسيق موارد العالم من الغذاء عن طريق مجلس الغذاء العالمي لتوفي الطعام لكل فم ، بحيث تزيد احتياجات العالم من الطعام ولا سيما من الحبوب . وذلك لمواجهة السنين العجاف بصفة خاصة . مع إعطاء أولوية خاصة في معونات الغذاء للبلاد المتعرضة للمجاعات ولا سيما الهند وبنجلاديش ودول أفريقيا جنوب الحزام الصحراوي . وكذلك تحديد حد أقصى وحد أدنى لأسعار الأغذية الأساسية في السوق الدولية.
2- إنشاء بنك البترول والمواد الخام ، ومهمته تثبيت أسعار المواد الخام بوضع حد أقصى وحد أدنى لهذه الأسعار بانتظام لتتمشى مع الحالة الحقيقية للعرض والطلب في العالم ، ومع ضبط الأسعار يكون أيضا ضمان حصول الدول الصناعية عليها من الدول النامية بعقود طويلة الأجل بين الطرفين.
3- إنشاء هيئة مفوضة من الأمم المتحدة لمراقبة نشاط الشركات الاستثمارية المتعددة الجنسيات التي استفحلت منذ الحرب العالمية الثانية ، حتى أن نشاطها يمثل الآن خمس تجارة العالم ، هذه الشركات الاستثمارية المتعددة الجنسية في الصناعة وغيرها . وأكثرها مقره في البلاد المتقدمة ، قد بلغ بعضها من الجسامة أنها أصبحت أكبر حجما وأكثر قوة من كثير من البلاد النامية التي أصبحت تتحرج من التعامل معها والانفتاح لها ، خوفا من ثقلها السياسي الذي يمكن أن يغير أو يحدد مجرى الأمور ونظم الحكم

في الدول الصغيرة ، وكذلك لقدرتها على التهرب من الضرائب وعدم احترام قوانين البلدان النامية.

4-إنشاء صندوق دولي للمعونات يمول من فرض رسوم وضرائب دولية على كل استثمار له طابع دولي ، مثل استغلال قاع البحار ومرور السفن في المياه الدولية والطيران المدني في المجال الجوي المدني ، وعلى مصايد المحيطات وعلى المواصلات السلكية واللاسلكية الدولية .. إلخ والغرض من صندوق المعونات الدولي هو تعزيز قرار الأمم المتحدة أن تخصص الدول الصناعية 1% من إجمالي دخلها القومي لمشروعات التنمية في الدول النامية ، عن طريق المعونات والقروض الطويلة الأجل ، لم يعد هذا القرار ينفذ إلا في حدود ثلث الواح في المائة ، بسبب اقتناع الدول الوهبة أو المقرضة بأن هذه المعونات لا ينتفع منها في البلاد النامية من يجب أن ينتفعوا منها ، وهذا الصندوق يقوم جنبا إلى جنب من البنك الدولي وبرنامج التنمية التابع للأمم المتحدة وليس بديلا عنها ، ومهمته معاونة الدول النامية على تمويل مشروعات التنمية الأساسية فيها لسد حاجتها الحيوية.

5-إعادة التوزيع الجغرافي للصناعة ، فالصناعة حتى الآن مركزة في الدول المتقدمة ، وقد كانت الدول المتقدمة تقليديا تحاول احباط التنمية الصناعية في الدول المتخلفة، والحل الآن هو أن تغير الدول المتقدمة هذه السياسة وتبدأ في تشجيع تصنيع الدول النامية بالاستثمار فيها بشرط اطمئنانها على أموالها وأرباحها وبذلك تتفرغ الدول المتقدمة لدخول عصر ما بعد الصناعة ، وهو عصر العقل الالكتروني ، وصناعات المعلومات ، وبذلك تنتقل الصناعات والتكنولوجيا التقليدية إلى البلاد النامية فتمر البلاد النامية في نفس الثورة الصناعية التي مرت فيها البلاد المتقدمة.

6-التعاون الدولي للاستثمار في المجال المشترك بين جميع الدول وهو المحيطات وقاع البحار للانتفاع المشترك من موارده الطبيعية . ولكي يتم ذلك لابد من الانفاق على قانون البحار الذي يمكن من هذا الاستثمار المشترك.

ويعلق الكاتب المصري الدكتور لويس عوض الذي حضر المؤتمر على هذه النقاط ويفندها وينقذها ، فيرد على فكرتهم حول بنك الطعام بقوله:

وهذا بالطبع كلام جميل ولكنه يفجر مشاكل كثيرة خطيرة ذلك لأن سلاح القمح أو الحبوب بصفة عامة الذي تملكه بعض الدول العظمى وفي مقدمتها أمريكا يمكن أن يكون سلاحا فعال في الضغط على الشعوب الفقيرة من سلاح البترول في الضغط على الشعوب الغنية . ولهذا فالسيطرة على بنك الطعام أي هذا المخزن العالمي أو هذه المخازن العالمية للأغذية الأساسية قد ترتب عليها أخرط النتائج ثم أن اشتراط توجيه التنمية الزراعية في البلاد المتخلفة والنامية لتغطية حاجاتها من الطعام ، برغم أنه يصون استقلال هذه البلاد بضمان الكفاف ، إلا أنه كفيل بأن يجعل البلاد النامية عاجزة عن دخول عصر الصناعة لتركيزها على الزراعة.

أما عن إنشاء بنك البترول والمواد الخام لتخزين رصيد دولي من البترول والمواد الخام لطرحه في السوق الدولية كلما نقص العرض عن الطلب ، فإن معنى هذا لو طبق فإنه يجرد الدول البترولية من أقوى سلاح تملكه في وجه الدول القوية ، كما أنه يضمن منع حظ تصدير البترول من الدول النامية إلى الدول الصناعية كما حدث في حرب أكتوبر ، ولما كانت البلاد النامية أو المتخلفة هى مصدرة المواد الخام للدول المتقدمة ، فإن نظرية العقود الطويلة الأجل مهما كانت مرنة سوف تكبل الفقراء الضعفاء لحساب الأغنياء الأقوياء ، لعد تكافؤ الطرفين في القدرة على المساومة ، كذلك فإن هذا النظام سوف يكسر نهائيا فاعلية منظمة الأوبك ويضع حدا لاحتكار الطاقة.

أما الشركات المتعددة الجنسية فالدكتور لويس عوض يمسيها الاحتكارات المتعددة الجنسية ويرى أنها الوباء الذي استفحل في نصف القرن الأخير ، وهو الوباء الذي يحفر قبر الديموقراطية الليبرالية في العالم اليوم وحتى منذ الحرب العالمية الثانية ، لعلنا نذكر أن الأسطول البريطاني لم يغرق بعض السفن التجارية الألمانية لأن رأسمالها كان إنجليزيا أو لأنه كان مؤمنا عليها في شركة اللويدز الإنجليزية . وقد كانت الطائرات الأمريكية تدمر كل شبر في برلين ومع ذلك كانت تتجنب اسقاط قنبلة واحدة على مصانع تليفونكن لأنها كانت استثمارا أمريكيا أو متعددة الجنسية ، ومن بع ذلك السوق الأوربية المشتركة . والاستثمارات الأمريكية في كل ركن من أركان أوربا . وفي عديد من دول العالم النامي .. فهل تجدي مع هذا الاخطبوط الاحتكاري سلطة أدبية مثل إقامة محكمة عدل دولية جديدة ؟ وماذا يحمي الدول النامية من أن تسلم مصيرها لاستثمارات أجنبية ميزانية كل منها أكبر من ميزانية كثير من دول العالم النامي.

ويصف الكاتب المصري التصور لاعتبار الكرة الأرضية كلها مجالا لاستثمارات الدول المتقدمة في الصناعة بأنه تصور خطر . ففيه يتمثل حلول الاستعمار الجديد محل الاستعمار القديم ، واعتبار مواطني العالم النامي بروليتاريا عالمية لمواطني الدول المتقدمة عالمية لمواطني الدول المتقدمة ، الأولون يدربون على الإنتاج الآلي والآخرون وهم مالكو رأس المال ، يجنون فوائض القيمة من هذه البروليتاريا العالمية. ومثل هذا التصور يكون مقبولا لو أن هناك تكافؤا في القوة بين البلدين المتقدم والمتخلف ، بما يخضع رؤوس الأموال الأجنبية لسيادة الدول النامية ، أما والحال عكس ذلك فالأرجح أن رأس المال الأجنبي كفيل بأن يشكل دولة داخل الدولة في كل بلد نام .

لم تعد هناك حاجة في هذا التخطيط لكرة الأرض لنقل العبيد من أفريقيا للعمل في مزارع ومصانع البلدان الغنية ، إذ الأرخص الآن إقامة المصانع لهم في محال إقامتهم ، مادامت هذه المصانع في حراسة عواصم الدولة المتقدمة. ويؤكد الدكتور لويس عوض على أن تبني الدولة النامية صناعاتها بأموالها وبعمل أبنائها ، وأن تقتصر معاونة الدول المتقدمة في تقديم آلاتها وخبراتها التكنولوجية بالأسعار التي لا تشل النمو الصناعي في بلاد العالم الثالث.

ويطرق الكاتب المصري توفيق الحكيم باب البعد الدولي للتنمية عندما يعرض رأيه في مشكلة تغيير النظام الاقتصادي العالمي ، ورأيه في توفير الطعام لكل فهم . ويشير الحكيم إلى عبارة وردت في كتاب العالم نحو التغيير الذي طبعته اليونسكو هى : أن وضع نظام جديد للاقتصاد العالمي فرصة للسلام لا ينبغي أ، تضيع . كما يشير الحكيم إلى عبارة مقابلة هى : أن فكرة وضع نظام جديد للاقتصاد العالمي ضرب من الخيال.

ويرى الحكيم أنه لكي نطرح عنا اليأس يجب ألا نزدري الخيال ، وأن نتذكر أن كل تقدم عملاق في تاريخ البشرية قد اعتبر في أول مرة من قبيل الخيال ، وأن "اينشتين" قال أن الخيال أهم من المعرفة لأنه يعلم أن المعرفة الخلاقة ثمرة للتخيل . ومن ثم يدعونا الحكيم إلى التمسك بالشجاعة والإيمان بمستقبل السلام . هذا السلام الذي ينظر إليه اليوم على أنه خيال بعيد . ولكن ما السلام ، هنا يدخل الحكيم إلى جوهر فكرته التي ينادي بها ورؤيته للحل فيقول : "إن السلام ليس سوى نتيجة لنظام اقتصادي جديد ، يقوم على العدل الإنساني ، إذن لا سلام بغير عدل . ولكي نحقق هذا العدل يجب البحث في نظام جديد للاقتصاد . كل هذا مرتبط منطقيا – بعضه ببعض ، ولكن – عمليا – تحقيق ذلك في منتهى الصعوبة ، أولا: من الذي سيتركنا نغير أو على الأصح نهز دعائم النظام الاقتصادي الحالي ؟ .. أن تغيير الواقع الحاضر للاقتصاد

العالمي معناه بكل بساطة انهيار البناء الضخم للمجتمع المشيد على هذا الاقتصاد القائم ، فلابد إذن لكي ننشئ نظاما اقتصاديا جديدا أن ننشئ مجتمعا جديدا . ويبقى أن نعرف بماذا نبدأ ؟ .. هل نبدأ المجتمع الذي يخلق الوضع الاقتصادي الجديد ؟ أم نبدأ بالنظام الاقتصادي الجديد الذي يشكل المجتمع الجديد ؟ .

والحكيم يحدد ما يقصده بالمجتمع هنا بأنه مجتمع البلدان الغنية المتقدمة التي تستطيع إعطاء العدل . وهنا يصل الكاتب إلى ذروة المشكلة ويعترف بها في شكل الأسئلة التي يطرحها : من الذي يرغم البلدان القوية الغنية على تغيير المراكز التي تحتلها؟

ويجيب الحكيم بترك ذلك إلى الرجال ذوي العزائم المدافعين عن السلام ، فهم ينطوون عليه من الخلاص وأمانه في حمل القضية يستطيعون تغيير العالم ويترك ذلك إلى العم الذي يغير وجه الاقتصاد ومن ثم تغير العالم . ويؤكد الكاتب فكرته بما يسوقه من أمثلة فيقول : لقد قام العلم فعلا بأبحاث محدودة حتى الآن لاكتشاف موارد جديدة للطعام .. ولكن هذه الأبحاث لم تزل ، مع الأسف ، في نفس المرحلة التي كانت عليها الأبحاث النووية منذ خمسين سنة . لماذا إذن قفزت الأبحاث النووية كل هذه القفزات الجبارة ؟ .. الجواب هو أن الدول القوية لها مصلحة في تشجيع ودفع هذه الأبحاث لأغراض سياسية وعسكرية ، في حين أن توجيه هذه الأبحاث لإطعام البشر وإقرار العدل الاقتصادي لم يزل بعديا عن اهتمام القوى العظمى . التي يهمها في المكان الأول إنفاق المليارات من أجل تحسين سلاح رهيب مدمر ، قادر على تأكيد التفوق والسيطرة.

يجب إذن أن نبحث في مكان آخر عن الموارد اللازمة لتمويل البحوث العلمية المتقدمة التي تقفز القفزات الجبارة لاكتشاف الطعام لكل البشر .. وليس أمامنا إلا أن نتجه إلى الشعوب نفسها . شعوب العالم جميعا .. العشوب "بملاليمها" ومعها الأثرياء الكرماء "بملياراتهم) .. ومن حصيلة هذه الأموال ينشأ صندوق دولي لتنشيط العالم الذي يلغي الجوع فوق كوكبنا الأرض .. وعلى أصحاب العقول والقلوب تقع اليوم مسئولية الإقناع بضرورة إنشاء هذا الصندوق ، فقد آن الأوان لإنهاء جوع البشر فوق كوكبنا ، وبغروب شبح الجوع يشرق فجر السلام.

ولا شك أن رؤية الأديب والفنان تختلف عن رؤية السياسي وعالم الاقتصاد . وهذا ما جعل رؤية الحكيم إنسانية ومثالية ، ولكنها – فيما نرى – بعيدة عن إمكان التطبيق فالعلم مثل الثروة في يد الأغنياء وهم أشد ضنا به من المال ، وقد وصل الأمر بين مجتمع الأثرياء إلى ظاهرة التجسس العلمي لسرقة الاختراعات / وعدد ذوي الرأي وذوي العزائم المدافعين عن السلام أقل من ذوي العزائم المدافعين عن ضرورة رواج تجارة السلاح بل ويملكون من وسائل التأثير أضعاف ما يملك الكتاب النبلاء من أمثال الحكيم . وفيما نرى أن أكبر قيمة لرؤية الحكيم هى أنها تبصرنا بضرورة الثورة .. ثورة العالم الثالث على الاستغلال محليا وعالميا ليتحقق التقدم ويتحقق السلام.

إن قضاء التخلف في العالم الثالث لا تهم المفكر الغربي إلا من زاوية السياسة الخارجية لمجتمعه . أو من زاوية تطور البحث العلمي واهتماماته الشخصية ، أما بالنسبة للمفكر المنتمي لبلدان التخلف فهى قضية حياته ومعاشه . أن من يسبح في النهر ليس كمن يشاهد السباحة من فوق الشواطئ . وفي أثناء الأعداد لمؤتمر الأمم المتحدة للتنمية في ستوكهولم في يونيه عام 1972 فزع بعض خبراء التنمية من أبناء الدول النامية ، عندما تبين لهم أن مشكلات بلدانهم تطرح من وجهة نظر الدول المتقدمة وحدها .. وقد انعقد عزم هؤلاء الخبراء على أن الطريق لمواجهة المشكلة يبدأ بدعوة المشتغلين بقضايا التنمية من أبناء العالم الثالث للتصدي لها بفكر جديد ، يدع

جانبا النماذج والأهداف التي تنقل عن العالم المتقدم ، ويحاول في أصالة أن يكشف عن غيرها ، تكون أكثر التصاقا بالواقع واستلهاما لحضارات العالم الثالث واحتراما لقيمتها الخاصة .. لقد تبين لهؤلاء الخبراء أن المطلوب لبلدانهم قبل التمويل والتكنولوجيا هو جهد ذهني مكثف يبذله أبناؤه لتحديد أهداف التنمية واستراتيجياتها.

وقد دعت مجموعة الخبراء هذه لاجتماع حضره حوالي الأربعين من خبراء التنمية في العالم الثالث في أبريل عام 1973 في سانتياجو . وقد صدر عن هذا الاجتماع البيان الذي دعا إلى إنشاء "منتدى العالم الثالث" كتنظيم يهدف فيما يهدف تجميع خير الكفاءات الذهنية بين أبنائه بقصد اقتراح استراتيجيات تنمية جديدة ومناسبة للواقع . وكان جوهر تلك الدعوة هو التخلص من التبعية الفكرية واستثمار الطاقات الذهنية المتاحة داخلا لعالم الثالث وذلك باقتراح أساليب جديدة للتنمية نابعة من الاحتياجات الفعلية للشعوب وأن تتجاوز مجرد التقدم المادي لتشمل القيم الحضارية والاجتماعية لمجتمعاتها.

وأن تستهدف مصلحة الجماهير العريضة من السكان وليس مصلحة أقلية ذات امتيازات . وأن نعكس التفاعل الخلاق بين الفكر الوطني والتجارب الخارجية . وأن نعتمد في المقام الأول على الموارد المحلية وتطوير التكنولوجيا المحلية . وأكدت الوثيقة من ناحية أخرى أن الجهد الفكري المطلوب ضخم وأن على المفكرين من أبناء العالم الثالث أن يعتبروا القيام به فريضة عليهم أن يؤدونها في صلة وثيقة بجماهير شعوبهم. كما أشارت إلى أن الجهد الفكري يجب أن يشمل أيضا إعادة النظر في النظام الاقتصادي العالمي ليوفر الحماية لمصالح العالم الثالث المشروعة في مجال التجارة والموارد الطبيعية ونظام النقد.

وبعد جهد شاق في الاتصالات وتدبير التكاليف اللازمة ، انعقد الاجتماع التأسيسي للمنتدى في كراتشي في الفترة من 6 إلى 11 يناير سنة 1975 وحضره عدد من الاقتصاديين العرب ، وقد أقر الحاضرون في نهايته النظام الأساسي للمنتدى الذي أكد أن منتدى العالم الثالث رابطة تضم على مستوى العالم أبناء البلدان النامية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية المبرزين في العلوم الاجتماعية والملتزمين التزاما شخصيا إزاء تنمية بلدانهم وإزاء ميثاق حقوق الإنسان الذي أقرته الأمم المتحدة.

أما أهداف المنتدى كما صورها النظام الأساسي فتشمل:

توفير الإطار الفكري لتبادل وجهات النظر حول مختلف استراتيجيات التنمية وما يترتب على كل منها من سياسات.

معاونة دول العالم الثالث في تحديد اتجاهات التنمية وأسس التفاوض مع الدول المتقدمة.

دعم البحوث الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بالتنمية بالاعتماد بصفة خاصة على مراكز البحث القومية والإقليمية في العالم الثالث.

تشجيع تبادل الأفكار ونتائج البحوث والكشف عن مجالات التعاون بين بلدان العالم الثالث بهدف معاونة صانعي القرارات على المستويات القومية والإقليمية والدولية لحماية الحقوق والمصالح المشروعة لشعوب العالم الثالث.

الإسهام في دعم تطوير التعاون بين بلدان العالم الثالث وبصفة خاصة في مجال العلم والتكنولوجيا.

إبداء الرأي في القضايا الدولية التي تهم العالم الثالث في علاقته بالدول المتقدمة وقد نص النظام الأساسي على أن منتدى العالم الثالث تنظيم غير حكومي ولا يسعى لتحقيق الربح . ولذلك فإن العضوية فيه شخصية بحيث لا يمثل العضو أي حكومة أو هيئة أو تنظيم آخر ، ولا يعبر بالتالي إلا عن رأيه الخاص . وفي هذا ضمان لحرية البحث العلمي ، وتيسير للتفاعل بين الأعضاء . وعضوية المنتدى مفتوحة للمشتغلين

بالعلوم الاجتماعية وغيرهم من المثقفين بشرطين هما : الكفاءة المشهود بها والمبنية على العلم والخبرة . وتبني أهداف الندوة والالتزام بها.

وقد حرص منتدى العالم الثالث على استقلاله الكامل ، ونجحت المساعي الأولى في الحصول على تمويل من السويد وكندا لتنظيم اجتماعي "سانتياجو" "وكراتشي" ، وكانت السياسة المقررة هى محاولة تدبير التمويل من مصادر لا تحاول السيطرة على المنتدى أو توجيه أعماله . وحين عقدت اللجنة التنفيذية التي تم انتخابها في "كراتشي" اجتماعها الأول في مدينة "مكسيكو" استقبل "اتشفريا" رئيس المكسيك أعضاءها . وأبدى تحسسه للندوة واقتناعه برسالتها . وعبر عن ذلك بأن المكسيك مستعدة لتمل نفقات المنتدى بالكامل في المرحلة الأولى من حياته على الأقل ، حتى لا يحتاج إلى تمويل من خارج العالم الثالث.

وفي مجال الزراعة تحدد ورقة أكتوبر تصورها لدفع عجلة التنمية فيها بما تقدمه الصناعة ، من آلات وأسمدة حتى يمكن أن نطور الزراعة المصرية تطويرا جذريا يزيد من إنتاجها ، بمعدل يواكب معدل التنمية الصناعية ، حتى لا يختل بنيان الاقتصاد المصري ، حتى نحد من اعتمادنا على الاستيراد في المنتجات الزراعية.

وفي مجال السياحة تشير ورقة أكتوبر إلى أنه لابد من دفعه ثورية لتطوير نشاط السياحة في مصر . فنحن في وضع ممتاز من حيث إمكانيات السياحة على مدار السنة، وبمختلف أنواعها من تاريخية ودينية وطبية وترفيهية ، ونحن بموقعنا الجغرافي في قلب العالم وملتقى طرقه وعلينا أن نوفر للسائح التسهيلات والاتصالات التي تربطه بالعالم . وأن نطور البيئة الحضارية التي يحتك بها السائح.

هكذا كان الجانب الفلسفي لورقة أكتوبر . فماذا كان وكيف كان الجانب التطبيقي؟

لقد بدأ التحول الرسمي في الاقتصاد المصري بصدور قانون الاستثمار الذي يحمل رقم 43 لسنة 1974 وهو في حقيقته – التي لم تعلن رجوع عن المسار الاشتراكي . وإقرار لقواعد الاقتصاد الرأسمالي الحر بخصائصه الاجتماعية المعروفة . وإن جرى العمل على وصفه باسم عنصر واحد من عناصره هو الانفتاح الاقتصادي.

يقول عادل حسين في دراسته عن الاقتصاد المصري من الاستقلال إلى التبيعة . أن الهيئات الدولية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية تسيطر على الإدارة الاقتصادية في الدول التابعة (النامية) ولكنها تمارس هذا الدور في سرية بالغة . الوثائق المثبتة لطبيعة هذا الدور ومداه لا تصل إلى يد الباحثين والسياسيين الوطنيين أبدا. الكل يشعر بهذا الدور ويلمس نتائجه العامة ، ولكن دون اطلاع فعلى الاتفاقيات والآليات المنظمة لعملية التبعية ، أو عملية الإدارة من الخارج . وفي الحالة المصرية ، خطت الولايات المتحدة مباشرة ، ومن خلال الهيئات الدولية (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير)، لكي تعيد ، الدولة المصرية وسياستها الاقتصادية إلى وضع التبعية.

أن أول سؤال يطرحه عادل حسين في بحثه هو : كم تبلغ الديون الخارجية المستحقة على مصر ؟ الإجابة ظلت لغزا أو سرا لفترة طويلة ، وللتدقيق ،كانت الأرقام سرا على المصريين ، ولكنها لم تكن كذلك بالنسبة لمن يعنيهم الأمر في الخارج.

ماذا عن ديون مصر ؟ يرى د. رمزي زكي أنه يمكن الاعتماد في تقدير هذه المديونية على التقرير الذي أصدره البنك الدولي في أكتوبر 1983 عن الاقتصاد المصري ، والذي أورد فيه بيانا عن هذه الديون حتى آخر يونيه 1982 على النحو التالي:

ديون طويلة ومتوسطة الأجل:

مستخدمة وغير مستخدمة = 2ر21 بليون دولار

ارتباطات الديون الجديدة في عام

1983/82 = 6ر2 بليون دولار

الدوين الخارجية القصيرة الأجل = 4ر3 بليون دولار

ديون القطاع الخاص غير المضمونة = 6ر0 بليون دولار

الديون العسكرية للدول الاشتراكية = 0ر3 بلايين دولار

الإجمالي = 8ر30 بليون دولار

وبناء عليه ، تكون نسبة ديون مصر الخارجية إلى الناتج المحلي الإجمالي بأسعار السوق 130% ، على أساس أن الناتج المحلي الإجمالي قد قدر في عام 1982/81 بحوالي 2359 مليون دولار ، وبأسعار الدولار في عام 1978 . كما أن متوسط نصيب المواطن المصري من هذه الديون يعادل 784 دولارا .وهو ما يزيد كثيرا من متوسط دخل الفرد.

ومن المعروف أن ديون مصر عام 1970 كانت ملايا و 639 مليون دولار . أن هذا الحجم من الديون هو المقياس الرئيسي في تقدير نجاح أو فشل سياسة الانفتاح الاقتصادي.

ويورد محمد حسنين هيكل أمثلة لما أصاب الاقتصاد امصري من تدهور وفوضى خلال العقد الثامن من القرن العشرين منها:

53% من الدخل المصري عام 1979 صرف في تمويل واردات من الخارج.

كانت مصر قبل 1970 تصدر 40% من إنتاجها من السكر ، أصبحت في عام 1980 تستورد 35% من احتياجات استهلاكها من السكر وهذا يعادل صافي دخل قناة السويس ، وفيما بين عامي 1974 و 1980 تضاعفت واردات مصر من المنسوجات . وزادت ثلاث مرات وارداتها من مستحضرات التجميل . وزادت وارداتها من السجائر والساعات والأثاث عشر مرات . زادت وارداتها من أصناف الأطعمة الفاخرة ثمانية عشر مرة.

طبقا لأرقام البنك الدولي عام 1980 فإن 5ر22% من الدخل القومي كان يذهب إلى 5% من السكان . وعلى الناحية الأخرى من السلم الاجتماعي فإن 20% من السكان كان عليهم أن يعيشو بـ 5% من الدخل القومي . وطبقا للإحصائيات فإن 80% من موظفي الحكومة يحصلون على متوسط دخل مقداره 600 جنيه في العام.

وإذا كانت هذه هى صورة السلبيات في التجربة فلا شك أن جوانب إيجابية ولو قليلة تبرزها إحصائيات أخرى . وعلى سبيل المثال نجد أن:

- المراكز المالية للبنوك في مصر حققت تطورا ملحوظا حيث ارتفعت القيمة الإجمالي إلى حوالي 28 مليار جنيه مصري عام 1983 مقابل حوالي 4 مليارات عام 1975.
- الودائع في البنوك في مصر ارتفعت إلى أكثر من 15 مليار عام 1983 مقابل أقل من مليارين عام 1975 ولكن في الجانب السلبي مرة أخرى نجد أن مؤشرات الفترة من 1975 إلى 1983 أوضحت نموا مبالغا فيه في النشاط التجاري (45% من إجمالي القروض المقدمة من البنوك العاملة في مصر) سواء في التجارة الداخلية أو التجارة الخارجية.

لقد توصلنا إلى تحديد دقيق لأوليات العمل الوطني وحجم التحديات التي تواجهنا وآلينا على أنفسنا أن يكون رائدنا هو العمل المضني لوجه الله والشعب . وأن يكون المجال مفتوحا أمام كل مصري يريد أن يسهم في انطلاق نهضة مصر الجديدة ، فلا

احتكار للعمل ، ولا حجز على فكر ، ولا قيد على رأي ، ولا تعصب ، ولا تحزب ، بل تنافس بناء من أجل مصر ، وتعاون شامل في سبيل مصالحها وأمانيها.

ومن أهم المقومات التي حرصنا على توفيرها لمسيرة العمل الوطني في هذه المرحلة أن يكون مبينا على التخطيط العلمي والدراسة المتعمقة التي تشارك فيها قاعدة عريضة من المواطنين.

وهكذا تم وضع خطة متكاملة للتنمية في خمس سنوات تراضينا على الالتزام بها في جميع المجالات وتحت مختلف الظروف . ويكفي أن نعرف أن جملة استثمارات القطاع العام والحكومة التي صرفت بالفعل خلال المدة من يوليو 1982 إلى يناير 1984 أي خلال 18 شهرا ، بلغت 6900 مليون جنيه ، وهو ما يوازي 50% مما أنفق في هذا المجال في السنوات الخمس السابقة على الخطة . وأضفنا إلى الطاقة الكهربائية خلال تلك الفترة 765 ميجاوات وهو ما يمثل 50% من الطاقة التي يولدها السد العالي . وتلك معدلات لا تختلف كثيرا عن معدلات التوسع أو الطاقة الإنتاجية في الزراعة والصناعة وفي مشروعات الخدمات والمرافق والبنية الأساسية.
ثم قال الرئيس حسني مبارك:

إن رؤيتي للنظام الاقتصادي الذي يلائم بيئتنا تستند إلى تصوري لهدفين رئيسيين : هما زيادة الإنتاج وتحقيق العدالة الاجتماعية . واعتقد أن النظريات الأجنبية المطروحة لتحقيق هذين الهدفين ومنها النظريات المنبثقة عن الفكر الماركسي . لا تشكل أساسا صالحا كمنهج واقعي متكامل . بل يجب أن يتجه تفكيرنا في المقام الأول إلى الروافد الأصلية للحركة الوطنية المصرية في المراحل التاريخية المتعاقبة في محاولة جادة للتوصل إلى صيغة متطورة لكيفية تحقيق الأهداف القومية.

إن ملكية الدولة لوسائل الإنتاج لا يجوز أن تقف حائلا أمام قدرة الإنسان المصري على الخلق والإبداع أو تقتل لديه الحافز على التقدم والابتكار لذلك فإن دور القطاع الخاص يعتبر عنصرا مشروعا ولازما للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بمعناها الشامل طالما كان بعيدا عن الممارسات الاستغلالية ملتزما بمصلحة المجموع كما يحددها القانون ويرسمها الوعي الجماعي للشعب.

أن العدالة الاجتماعية لا تتحقق في نظري بإذكاء الصراع الطبقي وزيادة حدة التناقض داخل المجتمع . وإنما تتحقق عن طريق إذابة الفوارق بين الطبقات وتسخير إمكانيات الدولة لحل مشاكل القطاعات العريضة ووضع النظم الضريبية الكفيلة بتوزيع الأعباء العامة على أفراد الشعب حسب طاقاتهم وقدرتهم على الإسهام في تحمل التكاليف . بحيث يكون المجتمع قائما على أساس التضامن والتكافل بدلا من التناقض والتناحر . ولابد أن يكون فهوم الوطنية المصرية واضحا لا لبس فيه ولا غموض . لأنه أساس الولاء والانتماء وهو صمام الأمن في الحركة الجماعية للشعب. ونحن شعب يتميز بعمق الشعور بالوطنية على امتداد تاريخه الطويل ، ولذلك فإن كل عملنا يجب أن يتجه إلى الحفاظ على استقلال الإرادة الوطنية والحفاظ على الهوية المصرية بعناصرها الحضارية المختلفة.

هذه هى الملامح والمبادئ العامة للتنمية المصرية في عهد الرئيس حسني مبارك.
وفي بيان الحكومة أمم مجلس الشعب في 16 نوفمبر 1987 أعلن رئيس الوزراء أن استراتيجية الحكومة لتحقيق التنمية الاقتصادية تقوم على عدة مبادئ أهمها أن التنمية جزء من التنمية الشاملة المتوازنة وهى بذلك ترتبط ارتباطا وثيقا بالنظم الاجتماعية وبالإطار الحضاري والثقافي للمجتمع ، وتحقيق معدلات للنمو تفوق معدلات الزيادة في الاستهلاك والسكان ، ودعم القدرة الذاتية لإنتاج أكبر قدر ممكن من السلع والخدمات لإشباع الاحتياجات المحلية وللتصدير.

وتدرك الحكومة أن الطريق الوحيد لتحقيق هذه المبادئ هو زيادة الإنتاج وجودته، لذلك فإن هذه القضية كانت – ولا تزال – أساسا يتصدر أولويات العمل الوطني ، وتعد الحكومة لعقد مؤتمر قومي في شهر فبراير لبحث وسائل زيادة الإنتاج وتطوير أنظمة التسويق تنفيذا لتكليفات السيد الرئيس . وفي تصور الحكومة أن الزيادة في الإنتاج لابد أن تستند إلى عدة اعتبارات هى : الارتفاع بالإنتاجية في جميع المجالات ، والتعبئة للموارد الداخلية والخارجية للمجتمع ، والاستمرار في دعم البنية الأساسية . وانتهاج أسلوب التخطيط العلمي من أجل التنمية.

ومن أجل ذلك تعمل الحكومة على رفع إنتاجية العامل المصري باعتباره العنصر الفعال في زيادة الإنتاج من خلال الارتقاء بالتعليم وربطه باحتياجات التنمية ، والاهتمام ببرامج التدريب وتطويع الفنون الإنتاجية لظروف المجتمع المصري ، والاستفادة من الطاقات الهائلة للشباب عن طريق توفير فرص العمل المنتجة وتعميق القيم الدينية والثقافية في نفوسهم لتثبيت قيم العمل وإحساسهم بأهمية تفاعلهم مع العمل الوطني لخيرهم وخير المجتمع في ذات الوقت.

ومن ناحية أخرى فإن زيادة الإنتاجية لعوامل الإنتاج المختلفة تتطلب القضاء على الفاقد في العملية الإنتاجية سواء في مراحل الإنتاج أو قنوات التسويق ، وهو أمر بالغ الأهمية خاصة وقد بلغ الفاقد في بعض الحاصلات الزراعية قدرا كبيرا.

كما تحديث رئيس الوزراء فذكر بأن التنمية تعتمد على تخطيط علمي ، فقد نفذت خطة خمسية خلال السنوات 82–1987 وبدئ في تنفيذ خطة خمسية ثانية اعتبارا من منتصف عام 1987 وذلك في إطار عام لتخطيط طويل الأجل حتى عام 2002 وترتكز خطة 87–1992 على ثلاثة محاور أساسية:

- تأصيل مبدأ الاعتماد على الذات من خلال دعم قطاعات الإنتاج السلعي ونموها بمعدلات متوازنة مع معدلات نمو القطاعات الخدمية ، والارتفاع بالإنتاجية واستخدام التكنولوجيا المتطورة للقضاء على الفاقد في العملية الإنتاجية ، وتحسين أوضاع ميزان المدفوعات ، وخفض المكون الأجنبي في تمويل الخطة وتوفير الاحتياجات الاستثمارية من الإنتاج المحلي ، وتدعيم الدول الإنتاجي للقطاعين الخاص والتعاوني.
- دعم وإصلاح البنية الأساسية المادية والاجتماعية لرفع الطاقة الاستيعابية وكفاءة الأداء وترشيد استخدام الموارد وما يعنيه ذلك من الارتفاع بمستوى المعيشة بما ينعكس على سلوك الإنسان المصري في مجال التنمية.
- اعتبار البعد السكاني / المكاني خطا ثابتا لاستراتيجية التنمية مما يتطلب دعم المجتمعات الجديدة بعيدا عن مجتمع الوادي القائم بحيث تستوعب الزيادة المضطردة في السكان ، ويتطلب تحقيق ذلك تدعيم أجهزة الحكم المحلي للقيام بدور فعال في التنمية الإقليمية وتطوير المجتمعات المحلية اقتصاديا واجتماعيا.

وذكر رئيس الوزراء أنه قد اكتمل تنفيذ الخطة الخمسية 1987/82 وبداية عام 1988/87 بدئ في تنفيذ خطة خمسية ثانية بعد اقرارها منا لسلطة التشريعية ، وهى تعتبر مرحلة ثانية في خطة طويلة الأجل بدأت عام 1983/82 ، وحتى عام 2002 وتستهدف الخطة الثانية زيادة الإنتاج المحلي بمعدل سنوي 5ر5% في المتوسط وزيادة الدخل المحلي بمعدل 8ر5% سنويا بالأسعار الثابتة . كما تستهدف الخطة خلق فرص عمل جديدة خلال سنوات الخطة بما يسمح بتشغيل 1ر2 مليون مشتغل . وتستهدف هذه الخطة أيضا تنفيذ استثمارات تبلغ قيمتها نحو 5ر46 مليار جنيه ، ويخص القطاع العام نحو 5ر28 مليار جنيه بنسبة 2ر61% من إجمالي الاستثمارات مقابل 5ر74% في الخطة الخمسة الأولى . ويخص القطاع الخاص نحو 18 مليار جنيه بنسبة 7ر38% من إجمالي الاستثمارات ، مقابل 5ر25% في الخطة الخمسية الأولى.

ويبقى التطبيق دائما هو التعبير عن سلامة الأفكار . فقد تصبح النتائج في بعض الأحيان عكس ما كان مرجوا من أهداف . فمثلا يستشهد الدكتور محمود عبد الفضيل بأقوال كينز وبخاصة الفصل الثاني عشر من كتابة النظرية العامة للتوظف وسعر الفائدة والنقود للدلالة على أهمية التفرقة بين روح المشروع الرأسمالي وبين روح النهب قائلا:

ويكتسب ما جاء في هذا الفصل أهمية خاصة في الظروف الراهنة للاقتصاد المصري، حيث اختلطت الأوراق والرؤى ، ولم يعد يستبين الكثيرين الفرق بين روح المشروع الرأسمالي بالمعنى الذي اصطلح عليه في الغرب ، وبين روح المضاربة والسلب والنهب التي تسود جنبات الاقتصاد المصري اليوم تحت ستار تحسين أجواء المناخ الاستثاري دون ضابط أو رابط . ففي هذا الفصل نجد اللورد كينز – ذلك الاقتصادي الرأسمالي البارز – يقول لنا أن الكثير من هؤلاء الذي يدخلون عالم الأعمال والمال والاستثمار لا يحملون معهم روح المشروع الرأسمالي القائم على التنظيم في دفع عملية التراكم الرأسمالي المنتج . إذ أن العديد من هؤلاء تحركهم روح المضاربة والكسب السريع واستغلال الاختناقات في الأسواق والثغرات في القوانين والتشريعات لتحقيق أكبر قدر من المال في أقصر مدة ممكنة.

هتنلإئ ة

س1: ما المقصود بالبعد التاريخي للتنمية؟

- ج1:....... ....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

....

....

- س2:ما المقصود بالبعد البشرى للتنمية؟

ج2:...

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

……………………………………………………………………………

…………………………………………………………………………

- س3: ما المقصود بالبعد الدولي للتنمية؟

ج3:

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

ظف سفطكجئ لـ ر

هزئقئىئلأعلإلظكشصدمئ

- وسائل الاتصال بالفعل.
- وسائل الاتصال غير اللفظي.
- وسائل الاتصال اللفظي.

1- وسائل الاتصال الشخصي.

2- وسائل الاتصال الجمعي.

3- وسائل الاتصال الجماهيري.

ظف سفـظجئ ل ر

ه زئقئـئ لأع لإ لظشصـدئ

شهد العصر الحديث تقدما ملحوظا في وسائل الاتصال سواء من حيث الوقت أم من حيث مدى فاعليتها أم قلة تكاليفها وسهولة استخدامها . ومازالت هناك العديد من الدراسات والبحوث التي يجريها العلماء من هذا المجال بهدف الوصول إلى وسائل أخرى جديدة.

ولقد أدى ذلك التقدم إلى زيادة عدد هذه الوسائل وأصبح لكل منها الخصائص التي تميزها عن غيرها من الوسائل.

وخبير الاتصال التنموي هو المايسترو الذي يجمع في يده كل هذه الوسائل وعليه يختار أقواها أثرا بالنسبة للجمهور ليعزف عليها .. وأن يعرف كيف يختار الوسائل المناسبة في الوقت المناسب أيضا .. وبحيث يكون النغم النهائي جميلا ومؤثرا .. وبذلك يتمكن من أداء رسالته ويوفر الوقت والجهد والمال.

ونتيجة لأن هذه الوسائل أصبحت كثيرة ومتنوعة فقد استقر الرأي على تصنيفها في مجموعات بحيث تسهل دراستها وتصنيفها.

وتقسم الوسائل الاتصالية التنموية وفقا لطبيعة الرموز المستخدمة إلى:

- وسائل الاتصال بالفعل.
- وسائل الاتصال غير اللفظي.
- وسائل الاتصال اللفظي.

آهلإ: هزئقـىئلإة سلك ليفخف:

تشارك وسائل الاتصال بالأعمال أو الأفكار أو التصرفات وسائل الاتصال الأخرى اللفظية وغير اللفظية في تحقيق عملية التفاهم الإنساني ونقل الأفكار بين الناس .. ويستخدم أخصائي الإعلام التنموي وسائل الاتصال بالفعل بنفس الدرجة التي يستخدم بها وسائل الاتصال اللفظية وغير اللفظية الأخرى.

فبالنسبة للعلاقات بأفراد المجتمع المحلي مثلا نجد أن خبير الإعلام التنموي يستخدم كثيرا من وسائل الاتصال بالفعل لتحقيق التفاهم والود بين المؤسسات التنموية والجمهور ومن هذه الوسائل:

1- القدوة أو النموذج الحي.
2- المشاركة في المناسبات الاجتماعية والدينية والأحداث الخاصة.
3- تقديم الهدايا والمنح والتبرعات.
4- القيام بأعمال التسهيلات والخدمات المختلفة.

وهذه الأفعال تعد في حد ذاتها وسائل اتصالية .. فهى تتحدث عن نفسها وتنقل إلى المستقبل دلالات ومعاني لا حصر لها دون الحاجة إلى الألفاظ .. فوسائل تنظيم الأسرة التي تمتنع طبيبات الوحدة الريفية عن استخدامها .. وأساليب الزراعة الحديثة التي لا تستخدم من قبل مسئولي الزراعة في مزارعهم .. تنتقل عدوى هذا التصرف إلى الجمهور في المجتمع المحلي مهما استخدمت وسائل الاتصال الأخرى لإبراز أهميتها .. كما تعني مشاركة المسئولين في تنمية القرية في الاحتفالات والمناسبات حرص هذه المؤسسات على إقامة جسور الود والتفاهم مع الجمهور وتدعيم الاتجاهات الإيجابية .. وتوطيد الصلات الطيبة وتأكيد دور المنشأة الاجتماعي.

وتـأتي فـي مقدمـة وسـائل الاتصـال بالفعـل .. القـدوة الحسـنة وهـى ترجمـة للمركـز الاجتمــاعي الــذي يشــغله القــائم بالاتصـــال .. والتـــي تحـــدد مكانتـــه داخـــل التنظـــيم الاجتماعي بالصورة التي تجعله محط أنظار وتوقعات الآخرين وتحدد فـي الوقت نفسـه مدى فعاليته وتأثيره.

والمركـز الاجتمـاعي أو المكانـة الاجتماعيـة هـى المرتبـة التـي يضـع أفـراد الجماعـة فردا منهم بناء على السمات والصفات التي لهذا الفرد . والتي تجعل منه قدوة حسنة للآخرين.

والقدوة لغة من الاقتداء .. ويقال قدوة يقتدى بـه إذا تسنن وفعل فعلـه .. والقدوة هو ما اقتديت به وتسنت به .. وهو الأسوة وتؤدي القدوة إلى التقليد .. والتقليد عبارة عن إتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقدا . أي قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل.

وهو ميل فطري فـي الإنسـان يدفعـه إلـى مـا يريـد أن يتـذكره مـن أفعـال غيـره وحركاتـه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .. فالطفل يميل إلـى تقليد فـي كثيـر أسـاليب الحيـاة .. والنــاس يقلــد بعضــهم بعضــا أســاليب التعامــل وغيرهــا .. ولــذلك يعــرف علمــاء الــنفس والتربية بأن التقليد انتقال ألوان السلوك أو المظاهر التنفيذية من فرد إلى آخر .. وإذا كانت الرغبة في التقليد صريحة كان التقليد مقصودا .. وإذا كانت غير صريحة أو لا شعورية كان التقليد غير مقصود.

ويستشير التعليم في العادة ميول الآخرين الفطرية الأولية للاقتداء والتقليد ، فالإنسان يحب المشاركة الوجدانية والاندماج ويميل إلى التقليد والمحاكاة كما أن لديه الاستعداد لقبول الإيحاء والاستهواء.

وتقوم القدوة الحسنة على هذه الغريزة ، غريزة المحاكاة ولهذه الغريزة دور فعال في ميادين الإعلام والإعلان والتربية والتعليم وفي ميدان التنمية على السواء .. فالمربون والمعلمون والتنمويون يسوقون إلى جماهيرهم أمثلة كثيرة للبطولة والنماذج الطبية في كل مجال من المجالات.

والدوافع التي تدفع المحاكاة وللتقليد كثيرة منها الرغبة في الحياة بشكل أفضل والرغبة في الكسب المادي أو الرغبة في اتقان العمل . وكذلك الإعجاب بشخصية ما لسلطانها أو لمركزها الاجتماعي . أو للمحبة والألفة التي تجمع بين أفراد أو جماعات فتؤدي إلى التشابه بينهم في كل شئ وهو ما يسمى بالمشاركة الوجدانية.

والأشخاص الذي نقدني بهم . يسميهم العلماء قادة الرأي وهو تعبير يقصد به أولئك الأشخاص الذين يقصدهم غيرهم لطلب النصيحة ، ولذلك فهم محل ثقة الجمهور .. وهذه الثقة بفضل ما استحوذ عليه هؤلاء من صفات ومؤهلات وثقافة أهلتهم للتصدر والتميز والاقتداء .. ولهذا فهم مصدر موثوق للحصول على المعلومات .. وفي دراسة لـ "هوفلاند وجانيس" وفي دراسة أخرى "لكليمان وهوفلاند تبين أن الأشخاص يحصلون على نفس القدر من المعلومات من مصادر موثوق منها . ومصادر لا يوثق بها .. ومع ذلك فقد كان حكم الأشخاص على الأفكار المقدمة مختلفا اعتمادا على مدى ثقتهم في المصدر . وقد وجد ليونبرج عام 1959 أن قادة الرأي في مجال الزراعة ينتشرون بوجه عام على طول جبهة التنظيم الاجتماعي بما يحويه من قطاعات مختلفة لكنهم يتمركزون في القسم الأعلى من هذا التنظيم . ووجد أن الفلاحين يميلون إلى طلب النصيحة من قادة الرأي الذين يعلونهم قليلا في المركز الاجتماعي . وفي دراسة أخرى له عام 1953 وجد أن قادة الفكر يمتلكون مزارعهم في أغلب الأحوال . وهذه المزارع في العادة أكبر نسبيا كما وجد سابيرو عام 1956 إن قادة الرأي يتمتعون بمركز اجتماعي أعلى من تابعيهم .

كما انتهى امري واوزر عام 1958 وعبد الرحيم عام 1961 وفان دي بان ورزجرز وبيرو في عام 1962 أن قادة الرأي في أوساط الفلاحين يعملون في العادة في مزارع أكبر من غيرها.

وفي مجال التنمية الاجتماعية في المجتمع المحلي تؤكد بحوث الاتصال أن نجاح أو فشل برامج التنمية الاجتماعية يتوقف على مدى مساهمة قادة الرأي وتعاونهم في مجال هذه البرامج . أي على مدى توافر القدوة الحسنة وأهل الثقة في هذه المشروعات . ولذلك يجب أن يركز مسئول برامج التنمية جهوده عند تقديم الأفكار المستحدثة والمعلومات على اجتذاب هؤلاء الأفراد أولا لضمان التأثير في الآخرين ونجاح الجهود.

وإلى جانب القدوة الحسنة توجد وسائل أخرى للاتصال بالفعل وتفيد هذه الوسائل في تحسين صورة المنشأة وجعلها تمارس أنشطتها في جو غير عدائي .. وتتسم الدلالات التي تحملها وسائل الاتصال بالفعل بالتأثير الحاسم على المستقبل . فهي تتسم بالصدق وتعبر عن الشعور والوجدان وتحتوي على معلومات تعبر عن المضمون بفاعلية .. لأنها تعكس وقائع وتصرفات يلحظها المستقبل للوسيلة ويحسها بنفسه . فضلا عن أنه لا يمكن تجاهل ما تحمله هذه الوسائل من دلالات وخاصة عندما تتناغم هذه الدلالات مع الدلالات التي تحملها وسائل الاتصال اللفظي وغير اللفظي الأخرى لتقوية هذه المعاني.

ومن هذه الوسائل المنح والهدايا والتبرعات للهيئات المحلية وللأفراد المحتاجين . كما يعد القيام بأعمال التسهيلات أو الخدمات أحد الوسائل المهمة للاتصال بالفعل لما يحمله من دلالات ومعان طيبة عن المنشأة لدى جمهور المستفيدين.

وتتضـمن التسـهيلات أعمـالا وخـدمات كثيـرة يقـوم بهـا مسـئول الإعـلام التنمـوي ، فالمشاركة في محو الأمية أو العلاج المجاني أو توفير متطلبات الزراعة الجدية وتقديم الفـروض والإعانـات والمشـاركة فـي المناسـبات الدينيـة والاجتماعيـة وكـذلك خـدمات اسـتخراج التصـاريح التـي تتطلبهـا أعمـال المـواطنين والاتصـال بالجهـات الحكوميـة أو المؤسسـات الأخـرى لتسـهيل أعمـال لهـم لـديها ومعـاونتهم علـى إنشـاء وحـدات إنتاجيـة متطـورة ، كـل هـذا يسـاهم فـي تـدعيم الثقـة ، وفـي تـوفير فـرص أكبـر للنجـاح لجهـودهم التنموية . ففي الصين كما تقول "مارجريت ميد" كان منفذوا البرامج هم المثقفون اللذين كـانوا يعيشـون فـي القرى ويعرفـون احتياجـات النـاس . وكيفيـة مخـاطبتهم . وكثيـر مـنهم نجح في مهمته لا لشئ إلا لأنه خلعوا نعالهم ونزلوا في حقول الأرز . وبهذه المشاركة كانوا أقدر على إقناع الأهالي بأهمية الأساليب الجديدة في الزراعة وباستخدامها أيضا.

تئمنئ: هزئقـئـيإة سئك غذدلعكطذب:

تكون وسائل الاتصال غير اللفظية ووسائل الاتصال بالفعل ما يسمى بوسائل الاتصـال غيـر الرمزيـة . أي الوسـائل التـي لا تعتمـد علـى الرمـوز . وتتضـح أهميتهـا مـن حجـم المعلومـات التـي تنتقل عبر قنوات هذه الوسـائل والذي يتراوح ما بين 70 : 80% من حجم المعلومـات التـي نستقبلها ، في الوقت الذي لا تنقل فيـه وسـائل الاتصـال الرمزيـة سوى النسبة الباقية.

ووسائل الاتصال غير اللفظية التي يستخدمها خبير الإعلام التنموي عديدة وأهمها:

- تعبيرات الوجه.
- حركات الجسم.
- وسائل التعبير بالأشياء المادية كالملابس والمفروشات والحلي.
- المنشآت والمعدات والديكورات.
- الصور والرسوم والمجسمات.

فالتعبير الوجهي أكثر وسائل الاتصال غير اللفظية ويتوافر لها خاصية الصدق في معظم الأحيان وخبير الإعلام التنموي بحكم المهنة ينبغي أن يتعلم السيطرة على تعبيرات وجهه حتى لا تكشف تعبيرات وجهه مكنونات نفسه بصورة غير متوقعة ، وأن يستخدم هذا التعبيرات للتأكيد على مضمون الرسالة ، أو توضيح معناها وتفسير بعض أجزائها.

كما تستخدم أيضا حركات الجسم إلى جانب تعبيرات الوجه كوسيلة للاتصال غير اللفظي ، على سبيل المثال إشاحة الوجه للتعبير عن الكراهية ، وحركات الرأس يمينا أو يسارا للتعبير عن الموافقة أو الرفض .. وحركات اليد للإشارة إلى التهديد أو التأكيد ، وللتعبير عنها أيضا بكلمة اذهب أو تعال ، كذلك يعبر بهيئة الجسم كله عن الشعور تجاه الآخرين مثل الذهاب إلى وداع من نحب للتعبير عن الحب.

وبالنسبة لاستخدام التعبير الوجهي وحركات الجسم كوسيلتين للاتصال غير اللفظي يلاحظ أن الاتجاهات السالبة غير المرغوب فيها لدى مسئول الإعلام التنموي تؤثر على فاعلية الاتصال.

فخبراء الإعلام بوزارة الزراعة أو تحسين الصحة أو تنظيم الأسرة إذا ساد لديهم اتجاهات سالبة نحو الجمهور الذي يتعاملون معه . كأن اعتقدوا أن هؤلاء الناس "معندهمش غير المشاكل" أو أنهم مهما حاولت تفهم فيهم مش حيفهموا أو أنهم ما بيجوش إلا بالشدة والإهانة .. هذه الاتجاهات تنعكس على ما يصدر عنهم من تعبيرات وجيهة وحركات جسمية .. سيشعر بها أفراد الجمهور .. ومهما كانت مقدرة الوسائل الرمزية المستخدمة لنقل الأفكار فإن ما تكشف عنه وسائل الاتصال غير اللفظي كالتعبير الوجهي وحركات الجسم يؤثر على فاعلية الوسائل الرمزية ويعوق الاتصال.

وتستخدم وسائل التعبير المادي الأشياء المادية التي تحمل معان متفق عليها بين المرسل والمستقبل كوسائل لنقل المعنى فالزهور للتعبير عن العودة بالسلامة ، وللتمنيات بالشفاء عندما تقدم للمريض ، والراية الحمراء للخطر ، والشارة الخضراء للسماح بالمرور عند تقاطعات الطرق . واللمبة الحمراء على باب المدير تعني عدم السماح بالدخول ، كما أن ارتداء الملابس السوداء يقصد به إشعار الآخرين بالحزن الذي يعيش فيه من ارتدى هذه الملابس السوداء .

وقد سبق الإنسان البدائي خبير الاتصال التنموي في استخدام وسائل الاتصال غير اللفظية فقد استخدم خلال فترات تطوره الأولى الإشارات الصوتية وإشعال النيران والدخان وتعبيرات الوجه ودقات الطبول وغيرها من الوسائل التي يفهمها جميع الأفراد في الجماعة لنقل أفكار وإحساسات معينة ، كالتعبير عن الجوع أو العطش أو التنبيه للخطر وذلك قبل الرموز البصرية بآلاف السنين.

ومن وسائل الاتصال غير اللفظي الأخرى التي لا يستغنى عنها خبير الاتصال التنموي الفنون التشكيلية ، وتأتي في مقدمة وسائل الاتصال غير اللفظي التي تحظى بجاذبية خاصة لدى فئات جماهيرية عديدة ، كما أنها تعمر كثيرا ومن هذه الفنون النحت والزخرفة والعمارة.

فالتماثيل المنحوتة في الميادين والحدائق العامة والنافورات المزخرفة والمنشآت المختلفة كالعيادات الخارجية والمستشفيات والمساجد والمدارس ومراكز المحافظة على البيئة وسائل اتصالية تنقل معاني ودلالات معينة إلى الجمهور ، وتساعد على دعم الثقة معه وإقامة جسور المودة بنيه وبين المنشأة.

ومن وسائل الاتصال المادي غير اللفظي المجسمات أو النماذج ، والمجسمات هى ما يمكن الحصول عليه بأبعاده الثلاثة نتيجة لإعادة تسجيل الواقع الأصلي أو تعديله أو إعادة ترتيبه.

ومن أمثلة المجسمات المستخدمة في التنمية نموذج لمنزل ريفي عصري يعرض في مدخل القرية ، وكذلك النموذج الجسم لمزرعة نموذجية أو لقرية نموذجية ، وكذلك النماذج التي توضح معالم التنظيم لقرية سوف تنشأ مستقبلا ، وقد تصغر هذه النماذج وتوضع على شكل ميداليات يكتب عليها شعار الحملة أو هدفها الرئيسي مثل "من أجل مستقبل أفضل لأولادنا".

وتساعد هذه المجسمات والنماذج على توضيح الأفكار المجردة وعلى تصور خصائص نص بعينه ، أو توضيح عمليات أو تركيبات معقدة ، كما تفدي في تصور الأشياء الضخمة المعقدة ، وتقريب الأشياء البعيدة فضلا عن أنها تركز انتباه الجمهور على العناصر المطلوب التركيز عليها . ولهذا فإن المجسمات كوسيلة لا غنى عنها لخبير الاتصال التنموي ويستطيع استخدامها والاستعانة بها في كافة المجالات ومع كافة الأعمار.

وكذلك أيضا الصور الفوتوغرافية والرسوم .. ففي حالات كثيرة تكون الصورة أكثر إقناعا وتأثيرا من آلاف الكلمات . كما قد تكون دعامة أساسية لهذه الكلمات وبرهانا قويا يؤكد مضمون الرسالة اللفظية.

ولهذه الأهمية عدت الصور والرسوم أهم وسيلتين من وسائل الاتصال غير اللفظي وظهرت أهميتها بين وسائل التعبير الأخرى سواء بالنسبة للاتصال بصورة عامة أو بالنسبة لميدان الإعلام التنموي.

ففي مجال الاتصال العام نشط استخدام الصور على أنه أهم وسيلة من وسائل نقل الأخبار أو على أنه بديل للأخبار المكتوبة منذ الحرب العالمية الأولى .. ثم ما لبثت الصحف أن توسعت في استخدامها إلى درجة أنها أصبحت اليوم تزاحم أعمدة الأخبار باعتبارها وسيلة من وسائل التعبير ، كما ظهرت مجالات مصورة تعتمد على الصورة وتتفق في تقديم الصورة التي تجتذب انتباه الجمهور.

وقد أفادت الإعلانات من الصور إفادة كبيرة ، بحيث يمكن القول بأن الإعلان عبارة عن مزيج من الصور والكلام المكتوب أعد إعدادا خاصا ليجذب الاهتمام ويحفز للعمل ، وفي مجال الإعلام التنموي أصبحت الصورة وسيلة مهمة وفعالة لتحقيق أهدافها.

وينبغي أن نميز بين الصور والرسوم ، فالأولى تصور أو تمثل أشياء أو مناظر حقيقية . أما الثانية أو تعبر عن معلومات تدل على كميات أو علاقات تعبر بصورة مبسطة عن فكرة مجردة أو مركبة.

ومن أمثلة الصورة . عرض أخبار مصور لمعرض زراعي أو لمراحل تطور استخدام أسلوب جديد في الزراعة أو صور لزراعات استخدمت لها بذور محسنة أما الرسوم فمثل الرسوم التوضيحية لسهولة التعرف على الأشياء ومثل الرموز البيانية لبيان تطور الإنتاج أو إعداد العاملين على مدى سنوات مختلفة.

هتئنذلك سمذ ثكدز لي:

بأنها تتيح الفرصة للجمهور لتأملها وذلك عند تقديمها في وسائل الاتصال المطبوعة أو تعليقها على لوحة إعلانات أو في الملصقات على أفراد المجتمع المحلي أو عرضها بأجهزة عرض متنوعة خلال الوقت الذي يتناسب مع حاجاتهم لرؤيتها.

وبقدرتها على توصيل الفكرة أو الرسالة ، وبخاصة عندما تتسم هذه الصور والرسوم بالبساطة ، بأن تكون فكرتها سهلة الفهم ولا تحتوي غير التفاصيل الضرورية وما بها من ألفاظ سهلة القراءة وبالوحدة : بمعنى الترابط بين مجموعة الصور التي تعمل معا على تحقيق وحدة واحدة وتستخدم لتحقيق هذه الوحدة الخطوط والأسهم والمساحات والألوان وغيرها.

وبقدرتها وهذا هو الأهم على الوصول إلى الجمهور الأمي وهم السمة الغالبة في المجتمعات المحلية.

ويستخدم خبير الاتصال اللوحات كوسيلة غالبا ما تندمج بها الصور والرسوم العادية والرسوم الكاريكاتورية والرسوم البيانية والتوضيحية والمادة اللفظية أي الكلمات والجمل لعرض أفكار ، أو تقديم عرض بصري لأفكار محددة بغرض توصيلها إلى الجمهور.

ومن أنواع اللوحات التي يستخدمها خبير التنمية لوحة التجميع . مثل لوحة عرض لدورة مدخرات المواطنين لبيان كيفية إسهام البنك بأموال المدخرات في بناء مصانع يعمل فيها آخرون .. فما يدخرونه ويدعونه تنشئ به البنوك مصانع أكثر .. هكذا .. وهناك لوحات التدفق التي تعرض خطوات عملية لمراحل الإنتاج أو الخدمات . وتعتبر الصور والرسوم إحدى وسائل الاتصال غير اللفظي التي تخاطب حاستي السمع والبصر . إلا أن هناك مواقف اتصالية تعد فيها الصور والرسوم وسائل لا يمكن الاستغناء عنها .. كالوقاية من الأمراض ومراحل عملية الري أو الرش أو التسميد وإجراءات الوقاية من الأمراض والحرائص وإجراءات الأمان وقائمة أخطار العمل .. الخ .. ففضلا عن تسجيلها الدقيق لهذه المواقف فإنها تتيح للمستقبل أن يستنتج منها معان متنوعة وشاملة .. كما يمكنها أن تبين الحالة الانفعالية لمن تصوره . كصور الترغيب التي تعرضها إدارات تنظيم الأسرة لبيان السعادة على وجوه أفراد الأسرة الصغيرة والتعاسة والشقاء على وجوه أفراد الأسرة الكبيرة.

ورغم أهمية وسائل الاتصال غير اللفظية لخبير الاتصال التنموي لنقل الكثير من الأفكار والآراء والمشاعر إلى أفراد جمهور المجتمع المحلي إلا أنها تصبح عديمة الجدوى ما لم تتوافر لدى الخبير المهارات الاتصالية العالية والقدرة على استخدام هذه الوسائل ، وفي الوقت نفسه الفهم الكامل لقدرات وإمكانات كل من هذه الوسائل ووسائل الاتصال اللفظي الأخرى ، والمزاوجة بينها في الاختيار ، خاصة أننا عند التدقيق نجد أننا في ميدان تنمية المجتمع نحتاج بنفس القدر من الأهمية إلى كل من وسائل الاتصال اللفظية كالمقابلات والمحادثات والندوات والمؤتمرات .. الخ .. ووسائل الاتصال غير اللفظية كالصور والرسوم والمجسمات والموسيقى ، فهناك معان وأفكار وإحساسات يصعب نقلها بوسائل الاتصال اللفظية ، كما أن الفصل بينهما في كثير من الحالات فصل غير تام ، فالأناشيد مثلا ليست كلاما فقط وإنما تشمل أيضا الموسيقى والحركة وتعبيرات الوجه وهى وسائل غير لفظية لنقل معان وانفعالات أخرى ، وكذلك الصور والرسوم ، وسائل غير لفظية لكنها تحتاج إلى كلمات قليلة ، أي وسائل رمزية لنقل أفكار مهمة وضرورية لتكملة ما تتضمنه الصور من معان وأحاسيس فنحن نحتاج إلى أكثر من وسيلة للموقف الاتصالي الواحد لنقل أفكارنا ومشاعرنا.

ثالثا: وسائل الاتصال اللفظي:

هى الوسائل التي تعتمد على الرموز اللغوية في توصيل ما يود خبير الاتصال التنموي نقله إلى جماهيره من أفكار ومشاعر واتجاهات وتنقسم هذه الوسائل وفقا لحجم الجمهور المقصود إلى:

1-وسائل الاتصال الشخصي.

2-وسائل الاتصال الجمعي.

3-وسائل الاتصال الجماهيري.

1. وسائل الاتصال الشخصي:

تتميز وسائل الاتصال الشخصي التنموي بانخفاض تكلفتها ، ومقدرتها على توجيه الرسالة إلى الجمهور المستهدف مباشرة ، وتنقسم وسائل الاتصال الشخصي المستخدمة في مجال الاتصال التنموي إلى قسمين:

وسائل الاتصال الشخصي غير المباشر (إليكترونية – غير إلكترونية).

وسائل الاتصال الشخصي المباشر.

أما بالنسبة لوسائل الاتصال الشخصي غير المباشر الإليكترونية فتتميز بمجموعة من السمات الأساسية هى:

الإفادة من التطورات التكنولوجية في عالم الاتصالات لزيادة القدرات الحسية للمرسل.

قلة عدد القائمين بالاتصال إذ لا يزيدون عن فرد أو اثنين على الأكثر.

صغر حجم الجهور المستقبل للرسالة الإعلامية عبر هذه الوسائل ، وعدم تجانسه وتباعده مكانيا.

التجاوب الفوري بين طرفي الاتصال ولكن بصورة أقل من الاتصال الشخصي المباشر لافتقاده حرارة المواجهة المباشرة .

إمكانية السيطرة على الظرف اتصالي.

إن استقبال الرسالة يتم في لحظة إرسالها من قبل المستقبلين للرسالة الإعلامية.

وتتضمن هذه الوسائل قائمة طويلة أهمها:

1. التليفون.
2. التلغراف والتليكس والفاكسميلي.
3. اتصالات الحاسب الآلي.
4. الدوائر التليفزيونية المغلقة.

أما وسائل الاتصال الشخصي غير الالكترونية فلا تعتمد على الكهرباء أو التطورات المستحدثة في عالم الاتصالات ، ولذلك فهى أقل تكلفة من الوسائل

الإليكترونية للاتصال الشخصي غير المباشر وذلك لعدم احتياجها إلى أدوات أو وسائل اليكترونية غالية التكاليف.

وتتضمن الوسائل غير الإليكترونية للاتصال الشخصي غير المباشر مجموعة من الوسائل أهمها:

1. التقارير.
2. الخطابات والرسائل.
3. لوحة الإعلانات.

ووسائل الاتصال الشخصي المباشر تتميز عن وسائل الاتصال الشخصي غير المباشر بمجموعة من السمات أهمها:

- أن المرسل والمستقبل عبر وسائل الاتصال الشخصي المباشر يكونان وجها لوجه.
- أن التجاوب والتفاعل يكون فوريا وملحوظا.
- عدم احتياج هذه الوسائل إلى وسائط آلية.
- تتيح الفرصة لاشتراك جميع أفراد المجموعة الصغيرة في عملية الاتصال.

ووسائل الاتصال الشخصي المباشر عديدة ومتنوعة وأهمها بالنسبة لخبير الاتصال التنموي ما يلي:

1. المناقشات والمحادثات الرسمية وغير الرسمية.
2. الاجتماعات.
3. الزيارات.
4. المقابلات.

وسنتحدث فيما يأتي عن كل نوع من هذه الوسائل وأهم استخداماتها بالنسبة للاتصال التنموي:

الوسائل الإليكترونية للاتصال الشخصي غير المباشر

1ـ ﻙﻙﻑ م م:

يعتبر التليفون من الوسائل الاتصالية المهمة وهو وسيلة للاتصال الشخصي غير المباشر بالجمهور ، وتنم عن الاحترام والتقدير ، وتجذب انتباه الجمهور وبخاصة عندما نختار الوقت المناسب للاتصال ، وزاد من فاعلية التلفون التطورات العديدة التي ألحقت به ، كالتليفون المرئي الذي يمكنك من رؤية الشخص الذي تتحدث مع ، فتزداد بذلك حرارة اللقاء ، ويمكن في الوقت نفسه للشخص المتحدث من التعرف على انفعالات الطرف الآخر.

ومن هذه التطورات أيضا توصيل التليفون بجهاز استقبال لتلقي المكالمات عند عدم تواجد المسئول والرد على المتحدث وتسجيل المكالمة ، مما يتيح الفرصة للاتصال بالمتحدث رغم عدم التواجد ، بالإضافة إلى المجالات المألوفة لاستخدام التليفون فإن خبير الاتصال التنموي يمكنه استخدام التليفون في مجالات مهمة مرتبطة بطبيعة الأنشطة التي يمارسها ، من ذلك على سبيل المثال استخدام التلفون لتلقي شكاوى الجمهور أو المتكلمين مع المنشأة وأفراد الجمهور المحلي ، وكذلك تلقي الاقتراحات ، وتقديم بيانات أو معلومات عن النشاط التنموي ، والاتصال بقادة الرأي وأفراد المجتمع المحلي في المناسبات الخاصة .. وغير ذلك من الأنشطة المتصلة بالتوعية البيئية أو التنموية أو تنظيم الأسرة .. إلخ.

ويفضل في كثير من المجالات عند اتخاذ التليفون وسيلة للاتصال أن يسبق بإحدى وسائل الاتصال الشخصي المباشرة كالمقالات والزيارات ، وذلك للمحافظة على الانطباعات الناجحة للاتصال الشخصي المباشر وتأكيدها.

وفـي كل هذه الحـالات لابد من المجاملـة التليفونية ، وأن نبدأ المحادثة بما يشـجع المتحدث ويشيع الرضـا والبهجة في نفسه ، وألا نجعل المتحدث ينتظر طويلا .. وأن نسجل فـي الحال كل ما هو مطلوب وما نعد به فـي المحادثة لكيلا ننساه .. وحسن الاسـتماع مهـم أيضـا عنـد اسـتقبال الحـديث التليفـوني حتـى نتعـرف وبالتحديـد علـى احتياجـات المرسـل ، وعليـه عنـد إدارة الحـوار أن يتسـم الحـديث بالدقـة والاختصـار والوضـوح . والالتزام بالموضـوع وعدم الخـروج عنـه ، وأن نتحـدث بصـوت خفيض حلو النغم ونتجنـب بذلك الصـراخ الذي اعتـاده كثيـر ممن يستخدمون التليفون وكـأنهم بذلك يعرضـون مـا يشـعرون بـه مـن بعد المسـتمع عنهم .. بغض النظـر عن آثـار الصـراخ السلبية على المستمع.

وتحمـل مضـايقات التليفون مطلوبـة من رجل الاتصـال ويخفف منهم قدر الإنجـاز الـذي يحققه التليفون فـي كثيـر من الأنشطة الاتصـالية التنمويـة المختلفـة ونـوفر بـذلك الوقت والجهد والمال.

2- التلغراف :.

التلغـراف وسـيلة فوريـة وسـريعة للاتصـال عـن بعـد ، ونعتمـد علـى الأسـلاك لإرسـال الإشـارات واستقبالها بواسطة جهاز واحد أو عدة أجهزة . كما يمكن أن يكون لاسلكيا كمـا فـي حالـة التلغراف اللاسلكي ، ويحتـاج إلـى مترجم لتحويـل الإشـارات إلـى رمـوز لغوية أو تستخدم أجهزة آلية للإرسال والاستقبال تحول آليا الإشـارات إلـى أحرف كتابة وتطبع مباشرة على الورق كما في أجهزة التيكر.

3- ثهئنكر ر:

وهو عبارة عن جهاز قريب الشبه بالآلة الكاتبة يمكنه الإرسال والاستقبال ، وقبل كتابة الرسالة يقوم المرسل بإدارة رقم كودي معين للحصول على خط اتصال فإذا أعطى إشارة السماح يبدأ في كتابة رسالته التي تستقبل أوتوماتيكيا على التليكس المستقبل في الجهة المستقبلة للرسالة ، ويؤخذ على التليكس عدم قدرته على نقل النصوص والوثائق والمعلومات المصورة ، ولعلاج هذا القصور ابتكر العلماء جهاز الفاكسميلي.

4- ثهفئقصنكى:

وهو وسيلة للاتصال الشخصي غير المباشر تتفوق بقدرتها على إرسال الوثائق والرسوم والمواد المطبوعة سواء عن طريق الهاتف أم الموجات اللاسلكية.

5- ىئة سئلإ ثتك ثئزنـ ىئكى وهف ملئى ألاف بئدهمى:

وبالإضافة إلى الوسائل السابقة توجد وسائل أخرى للاتصال الشخصي الإليكتروني غير المباشر وهى اتصالات الحاسب الآلي والبريد الإلكتروني غير المباشر وهى اتصالات الحاسب الآلي والبريد الإلكتروني ، ورغم أهميتها في عمليات إرسال البيانات واستقبالها ، إلا أنهما لم توظفا بعد في المجال التنموي ، وبالنسبة لاتصالات الحاسب الآلي يشير الدكتور محمود علم الدين إلى نمطين لهذه الاتصالات.

النمط الأول: بمعنى تبادل المعلومات . حيث يتم ربط الحاسب الآلي بوسائل الاتصال الأخرى كالفاكسميلي والتليفون والفيديو والهاتف . أما البريد الإليكتروني فهو أحد تطبيقات الحاسب الآلي ، ويستخدم لإرسال الخطابات والنصوص والمواد المصورة بين الأشخاص والأقسام داخل المؤسسات التنموية وبين أكثر من جهة خارجية.

وهذه الوسائل رغم تعددها وتنوعها فلا غنى عنها لإدارة المنشآت التنموية لتحقيق الاتصال بأفراد جمهورها الداخلي والخارجي على السواء . وخاصة في المنظمات التي تغطي آلاف القرى والنجوع والتي يزيد العاملون فيها على عشرات الألوف .. فضلا عن عشرات الألوف الأخرى من أفراد الجمهور الخارجي الذي تتأثر حياته بشكل أو بآخر بهذه المنظمات ، ويؤثرون فيها في الوقت نفسه.

ولذلك تحرص هذه المنشآت على تسجيل الانجازات التي تحققها في مختلف المجالات وخاصة المتعلقة بالعمليات الإنتاجية وعلى تسجيل العملية التي تضفي عليها الشخصية الإنسانية والاجتماعية ، وتسجيل الاحتفالات والأحداث الخاصة ، وتوصيل كافة هذه المعلومات إلى أفراد جمهورها الداخلي وخاصة قادة الرأي والمتصلين بصناعة القرار والمؤثرين في الرأي العام ، ويستخدم لذلك التلغراف والتليكس والفاكسميلي والحاسب الإلكتروني والبريد الالكتروني وغير ذلك من الوسائل المستخدمة لتوصيل المعلومات إلى أفراد جمهور معين تتوافر لديهم أجهزة الاستقبال الخاصة بهذه الوسائل .. وقد تستخدم الدوائر التليفزيونية المعلقة والفيديو في أيحان أخرى ، وقد تمزج بين هذه الوسائل وبعضها، فتستخدم الفيديو مثلا لبث ما يدور داخل الاجتماعات السنوية للمنظمة أو لبث تسجيل للاحتفالات بأعيادها أو لمحاضرة أو ندوة أو مناقشة غير شبكة الحاسب الإلكتروني على أفراد المستقبلين للاتصال.

هزئقىءلإة سكطك خج سى غذدطهسئسد:

1- طكقئذإد:

التقرير هو عرض للحقائق الخاصة بموضوع أو مشكلة أو ظروف أو أحداث أو أقوال معينة عرضا تحليليا بطريقة مبسطة مع ذكر الاقتراحات التي تتمشى مع النتائج التي نتوصل إليها بالبحث والتحليل وهو نوعان تقرير إداري وتقرير إعلامي.

وبالنسبة للتقارير الإدارية:

فهى وسيلة مهمة من وسائل الاتصال داخل المنشآت التنموية على اختلاف أنواعها وأنشطتها . إذ تعتمد عليها الإدارة لمعرفة حقيقة ما يجري داخل المنشأة ولتحقيق الاتصال بين الرؤساء والمرؤوسين ، وعن طريقها يتلقى المديرون المعلومات التي يعتمدون عليها في رسم السياسات ووضع الخطط وإنجاز القرارات واختيار أسلوب العمل ، وأيضا للتعرف على تكاليف الإنتاج ومشكلاته ومستوى الأداء في مختلف الأعمال ووجهات نظر العاملين بالنسبة للموضوعات والمشكلات المتصلة بالعمل التنموي ، والتعرف على الحلول المقترحة لمواجهة المشكلات ، وبالنسبة للجمهور الخارجي تفيد التقارير في الاتصال بقادة الرأي والأشخاص البارزين بالمجتمع المحلي والمسئولين خارج المنشأة وأجهزة الإعلام المختلفة ، فعن طريقها تعكس لهم صورة المنشأة وكفاءة رجال الإدارة.

أما التقارير الإعلامية فتهدف إلى إعلام الجمهور بأمر من الأمور أو تحريك سلوك الآخرين عن طريق اقناعهم بشئ معين أو بوجهة نظر معينة أو عرض لنتائج بحث أو دراسة لموضوع معين أو مشكلة معينة ، وقد زادت التقارير المتداولة في السنوات الأخيرة زيادة كبيرة وتعددت أهدافها ، ولذلك تعددت الجهات المسئولة عن إعداد التقارير الفنية والتنظيمية والإدارية والقانونية والاقتصادية والإعلامية لمواجهة المواقف والمشكلات والتحديات المتنوعة.

وقد أصبحت التقارير الإدارية معيار لقياس كفاءة الإدارة ، إذ عن طريقها يتم تزويد الإدارة بأكبر حصيلة من المعلومات والإحصاءات الخاصة بحقيقة التنفيذ وما يتخلله من أحداث ووقائع ومؤثرات داخلية وخارجية وفي أقصر وقت ممكن.

وبالنسبة للمؤسسات التنموية فللتقارير التي ترفع إلى الإدارة العليا بها أهمية خاصة ، إذ تزودها بمعلومات عن كافة التطورات التي تحدث في الرأي العام ، وبرد فعل سياسة الإدارة تجاه فئات الجمهور المختلفة ، وبتحليل وتلخيص لجميع المسائل المهمة.

أما التقارير الإعلامية فتساعد الجمهور على التعرف على سياسة المنشأة وأهدافها ، وتساعده أيضا على تكوين رأي حيالها ، ويلتزم خبير التنمية عند إعداد التقارير الخاصة به بالإجراءات المختلفة للبحث العلمي ، ويلتزم بأن يكتب تقريره بلغة واضحة وسهلة ودقيقة . وفي الوقت نفسه مشوقة حتى تجذب انتباه القارئ واهتماماته.

وترتبط طبيعة مدى الإجراءات المنهجية المستخدمة في إعداد التقرير والأساليب المختلفة لعرضه ، بنوع التقارير المطلوب وهدفه ، ولذلك فمن الضروري لخبير الاتصال التنموي أن يلم بنبذة عن هذه الأنواع المختلفة للتقارير وأهمها:

1 طكقئذإدئلأخئذإب:

وتتضمن عرضا للمعلومات والبيانات الخاصة بموضوع معين عرضا تحليليا دون محاولة تقديم اقتراحات أو وجهات نظر معينة فيما يتعلق بالمعلومات أو البيانات التي يتضمنها التقرير ، وذلك مثل التقرير الدوري الذي يعده مدير تنظيم الأسرة أو مدير إدارة الإرشاد الزراعي عن سير العمل بإدارته.

2 طكقئذإدطكئ ثكنكذب:

وتعرض لموقف أو مشكلة معينة مع عرض وتحليل لجوانب الموقف وتقديم مقترحات بشأنها ، مثال ذلك التقرير الذي تعده إدارة العلاقات العامة في وزارة الزراعة ويتضمن

مقترحـات لتـدعيم العلاقـة بـين الـوزارة والمجتمـع المحلـي والأسـاليب المختلفـة لتغييـر اتجاهات الجمهور نحو الوزارة وتحسينها.

3. طكقئذإدطكغدمإب:

وتتضمن شرحا وتوضيحا لجميع أعمال المنشأة والهيئة طوال عام . من حيث الأعمال والمشرعات التي تنفذ والتي يتم تنفيذها والانفاق الفعلي والصعوبات التي واجهت التنفيذ وما قامت به المنشأة للتغلب عليها.

4. قئذإدؤح سئذب:

وتتضمن بيانات عن نشاط المنشأة مسجلة ومعروضة في صورة كمية.

5. قئذإدؤخئذإب:

وتعد بواسطة مختلف المستويات الإدارية وتعرض وتناقش مشكلات إدارية معينة.

6. قئذإدفحندإب:

وهـذه التقـارير تقـدم تفسـيرات للمواقـف التـي تواجـه المنشـأة فـي جميـع مجـالات العمـل والإنتـاج.

وهـذه التقـارير قـد تكـون شـفوية أو مكتوبـة ، وقـد تكـون وجهـة إلـى جمـاهير المنشـأة ،أو تكـون موجهـة للجمهـور الخـارجي المحلـي أو الـوطني أو للمسـئولين خـارج المنشـأة أو لأجهزة الإعلام المختلفة ويسمى هذا النوع الأخير بتقارير العلاقات العامة أو التقارير العامة.

وتهتم المنشأة بصورة عامة بهذا النوع الأخير سواء من حيث المعالجة أم المحتوى أم الإخـراج بخـلاف الأنـواع الأخـرى كالتقـارير الإداريـة والتفسـيرية وذلـك لأهميـة التقريـر السنوي في التأثير على الجمهور الخارجي وتحسين صورة المنشأة لديهم.

2- الخطابات والرسائل:

الخطابات والرسائل أحد وسائل الاتصال الشخصي غير المباشر ، وهى وسيلة من وسائل نقل الأفكار بالكلمة المكتوبة وتفيد في الاتصال السريع المباشر مع الفئات الجماهيرية المحددة ، ويمكن استخدامها بشكل منتظم أو في مناسبات معينة.

وتمتاز الخطابات بأنها:

- غير مكلفة.
- غير سمعية.
- سريعة.
- مباشرة.
- شخصية وموحية بالألفة.
- تخلق شعورا بالاهتمام والتقدير.

والنوع الرئيسي من الخطابات التي تستخدم لأغراض الاتصال التنموي هو الذي يكتب بواسطة المدير العام أو رئيس أحد الأقسام لتوزيعه على العاملين بغرض خلق اتصال مباشر بين الإدارة والعاملين . أو للاتصال بقيادة الرأي في المجتمع أو بالمسئولين خارج المنشأة لتحقيق أهداف محددة ، وهى وسيلة مكملة للمطبوعات الداخلية التي تعتبر أبطأ وأقل تكرارا.

ولكي يكون للخطاب فعله ينبغي أن يكون خطابا شخصيا . وليس معنى هذا أن يكون موجها إلى فرد ، أو جماعة من الناس ، ولكن معناه أن كل مستلم له ينبغي أن يدرك أن في هذا الخطاب رسالة خاصة به هو ، ولابد من مراعاة ثقافتهم وخصائصهم ، المهم أن ينشئ كاتب الخطاب صلة مشتركة بينه وبين مستلم الخطاب، ويلقي في روعة أن الخطاب معد خصيصا له.

ولابد في هذه الخطابات من توجيه عناية دقيقة إلى اسلوبها وقالبها وموعد وصولها والعمل المطلوب إنجازه بواسطتها . وإذا تطلب الأمر اتخاذ عمل وجب صياغة الخطاب صياغة سهلة.

ولما كان الخطاب لونا من ألوان العرض والتقديم فينبغي على خبير الاتصال التنموي ألا يقتصر على خطاب واحد . بل لابد من أن تكون هناك رسائل أخرى لمتابعة الموضوع ، ويحس توجيه عناية خاصة إلى الذين يردون على هذه الخطابات ردا طيبا ، كما ينبغي الحرص دائما على الاحتفاظ معهم بصلة طيبة بأعداد قوائم بأسماء الأشخاص الذين نوجه إليهم رسائل المنشأة أو مطبوعاتها.

والخطابات الدورية إذا أحسن وضعها وأحكمت خطتها وسيلة فعالة وسريعة للوصول إلى المجموعات الخاصة ، فإعداد خطاب دوري يصل إلى مائة أو ألف شخص يستحق التفكير والجهد ، فبساعة واحدة نستطيع أن نصل إلى كل هؤلاء ، ونتصل شخصيا بهم في الوقت الذي تستغرق زيارة كل هذا العدد أسابيع وشهور عديدة.

ولنجاح الخطاب كوسيلة اتصال تنموي ينبغي أن يراعى الآتي:

1. تحديد الهدف من الخطاب والعمل الذي نريد ممن يقرأ الخطاب أن يأتيه.
2. بدأ الخطاب بتحية مناسبة ومدخل يثير الاهتمام الشخصي مباشرة وذلك بعبارة قوية رنانة في الفقرة الأولى مشيرا إلى أهمية المشكلة للشخص المرسل إليه.
3. إبراز الفكرة المهمة للخطاب في الفقرات الأولى.
4. ذكر الحقائق المتعلقة بطبيعة المشكلة.
5. اقترح ما يمكن أن يفعله الشخص للمساعدة في حل المشكلات.
6. تذكر أن الهدف هو أن الخطاب يقرأ ، فاحرص على أن يكون نيقا وجذابا للعين.
7. تجنب الأخطاء اللغوية والإملائية.
8. اكتب كما لو كنت تتحدث مع الأشخاص المرسل إليهم واجعل خطابك شخصيا .. وذلك باستخدام تعبيرات مألوف استعمالها في الحياة اليومية ، واستخدم صيغة المبني للمعلوم ، وانسب إلى المرسل مستعملا ضمائر الخطاب.

ونظرا لما يحمله الخطاب الدوري من مناشدة مباشرة للمرسل إليه فإن الخطاب الذي نحكم خطته ويتضمن لمسات شخصية منك تكون له فائدة قصوى في تحقيق الأهداف الاتصالية التنموية.

3ك مح بئ لأ علإ مئ ة:

وتعتبر لوحة الإعلانات من الوسائل واسعة الاستعمال في مختلف أنواع المنشآت فلا تكاد تخلو منشأة من هذه اللوحة التي تعتمد عليها الإدارة فلا تكاد تخلو منشأة من هذه اللوحة التي تعتمد عليها الإدارة إلى حد كبير في إخبار العاملين بها بالأوامر والتوجيهات والتعليمات والإرشادات اليومية الخاصة بالعمل وكذلك إخبار العالمين بنتائج اجتماعات مجالس الإدارة وأخبار الأنشطة الترفيهية الرياضية والثقافية والإجازات والمعاشات .. إلخ.

وينشر أحيانا في لوحة الإعلانات بعض ما يصدر في الصحف والمجلات المختلفة والقوانين الخاصة بالعاملين بالدولة . وبهذا تربط هذه اللوحة هؤلاء العاملين بالمجتمع وبما يستجد فيه من تشريعات تنظم حياتهم العملية.

وتسهل لوحة الإعلانات مهمة خبير التنمية في الوصول إلى جمهور المجتمع المحلي وبخاصة عندما توضع في أماكن التجمعات كالنوادر والجمعيات الزراعية وتساعده في القضاء على الشائعات أو المعلومات التي أساس لها.

وتوجد عوامل عديدة تساعد على نجاح لوحة الإعلانات كوسيلة اتصالية وهى:

الاهتمام بتحسين إعدادها وإخراجها في ثوب شيق يشجع على القراءة ومراعاة سهولة اللغة ووضح المعنى وتسلسله عند إعداد مادتها.

مراعاة دقة التوزيع للمواد على اتساع اللوحة.

مراعاة التنوع والاقتصار على الحقائق وما يهتم العاملون بمعرفته.

العناية بتجديدها بحيث لا تكون الأخبار التي تتضمنها متقادمة أو غير ذات موضوع حتى لا يضيق القارئ من رؤية اللوحة بشكل متكرر بدون تجديد.

هـزيئفـىئلإة سئكطكخج سىطهسـئسد:

1. طكذائؤ ة:

إحدى وسائل الاتصال الشخصي المباشر التي تستخدمها الهيئات التنموية للاتصال بأفراد المجتمع المحلي كالمزارعين وعلماء الدين والأطباء وطلبة المدارس والجامعات وأعضاء الأندية والنقابات وربات البيوت وغيرها وذلك لتحقيق الأهداف التنموية المختلفة.

كما نستخدم الزيارة كوسيلة للاتصال الشخصي بقادة الرأي في المجتمع المحلي وذلك بدعوة مديري المؤسسات وكبار الشخصيات في المجتمع المحلي لزيارة المنشأة وإشراكهم في الأمور المتصلة بالتبرعات والخدمات العامة ، وقد يطلبون لإسداء النصائح للمنشأة في شتى الأمور التي تحتاج فيها إلى الرأي ، ومع أن هذه الآراء تكون استشارية بطبيعة الحال إلا أنها تحدث أثرا طيبا في النفوس ، لأنها تجعل هؤلاء يشعرون بما تكنه لهم الهيئة من احترام وتقدير.

وكثيرا ما تفتح المؤسسات من ناحية أخرى أبوابها وتسمح لأفراد المجتمع بزيارتها ، أو توجيه الدعوة لبعض هؤلاء للزيارة حيث يشاهد الأفراد تطبيقات الأفكار المستحدثة والعمليات الإنتاجية المتطورة ويلمسون بأنفسهم ظروف العمل الجيدة.

وهذه الزيارات تؤثر في نفوس الناس أكثر من وسائل الاتصال الأخرى لأنها أكثر إقناعا وأصدق تعبيرا ، وتعتبر بداية لصداقة طويلة ، وتقوم المؤسسات بعد ذلك بالمحافظة على هذه الصلات مع هؤلاء الأفراد بإرسال كافة المطبوعات والكتيبات والبطاقات الخاصة في المناسبات ، وذلك حتى لا تنقطع الصلة بينهم وبين المؤسسة في أي وقت من الأوقات وهناك الزيارات الاجتماعية لخبير الاتصال التنموي لأفراد

المجتمع الداخلي والخارجي البارزين في المناسبات الخاصة ، كالإحالة على المعاش والزواج والوفاة والترقي .. إلخ .. وتساعد هذه الزيارات على تدعيم الصلة بهؤلاء الأفراد وتوطيدها وإرساء جسور الود والتفاهم بينهم وبين المؤسسة.

والزيارة كوسيلة للاتصال الشخصي من أغلى الطرق المستخدمة في الاتصال التنموي نظرا لما تستغرقه من وقت وجهد . ولهذا فإن التخطيط للزيارة مهم ، فقبل الزيارة ينبغي أن يفكر المسئول في الغرض من كل زيارة حتى يعد لها ويجعلها فعالة، ويتعرف على الشخصية التي سيزورها من حيث جوانبها الشخصية ، وماضيها وحاضرها ويلاحظ أن هذه المعلومات لا توجد في الكتب ولا في النشرات ، وإنما من خلال الملاحظات والتعليقات التي يتطوع بتقديمها آخرون من الموظفين وأفراد الجمهور ، ويتم هذا التجميع للمعلومات بطرق غير رسمية.

وأثناء الزيارة كن واعيا لدورك ومهمتك ، وأن الزيارة لتحقيق الغرض المحدد ، وينبغي أن تقوم بكل المجاملات المألوفة ، وأن يكون مدخلك وديا ، ووفقا لهدف محدد ، وأن تتجه الممارسة دائما صوب هذا الغرض ، وتذكر أن هذا الشخص سيصبح ممثلا لك وناقلا لخبراته للآخرين.

وتتوقف سرعة تحقيق الغرض من الزيارة على اتجاهات الطرف الآخر وعلى مهاراتك .. وفي جميع الحالات كن هادئا معتدلا صبورا حذرا في مقترحاتك إلى أن تتدعم ثقته فيلك ، وبمجرد أن يتحقق الغرض من الزيارة أنها بكل كياسة ولياقة مستطاعة.

هذا بالنسبة للزيارات الخارجية ، أما عندما يأتي إليها أفراد الجمهور الخارجي لزيارة المنشأة والتعرف عليها ، فلابد من إعداد برامج دقيقة لهذه الزيارات حتى تحقق غرضها المطلوب . إذ يستلزم الأمر تعيين مختصين للشرح والتفسير ، وتهيئة المواصلات

المريحة والأماكن النظيفة لاستقبالهم ، ومعاملة الزائرين بكل مودة واحترام ولا بأس أيضا من تقديم المرطبات أو الأغذية لهم ومنحهم الهدايا التذكارية.

فهذه الزيارات تتطلب جهودا جبارة ومتواصلة من مسئولي التنمية وإلا نقلب التأثير الطيب المرغوب إلى تأثير سيئ يلحق الضرر بالمنشأة وبخاصة عند عدم التخطيط الجيد للزيارة أو عندما تتم بصورة مرتجلة.

3-الاجتماعات:

الاجتماع عبارة عن اشتراك عدد كبير من الأفراد في لقاء لتحقيق أهداف معينة وتتبع أهميتها من أنها تهيئ الفرصة للتبادل الفكري بين الأعضاء فتساعد بذلك على تحقيق وحدة الفكر والسلوك بينهم ، أو تستثير الأعضاء لمحاولة التفكير في المشاكل وتقويم آرائهم وانطباعاتهم في ضوء الآراء والحقائق التي تتضح أثناء الاجتماع ، فضلا عن أنها تتيح لنا الإفادة بأكبر عدد من الخبرات ، باعتبار أن هذه الخبرات هى مصدر قوة الجماعة ، فهى تهيئ الفرصة للأعضاء لتقدير التفكير والتعاون ، وتزيد من ثم اهتمامهم والتزامهم بالقرارات والآراء التي يتفق عليها . فهى قراراتهم وليست مفروضة عليهم ، كما تحقق علاقات اجتماعية جديدة وقوية بين الأعضاء.

ولهذه الأسباب الوجيهة يهتم خبراء التنمية بالاجتماعات ، فهى تتيح الفرص للالتقاء بالعاملين والجمهور ودراسة اتجاهاتهم وآرائهم ومعرفة مشكلاتهم ومقترحاتهم وذلك حتى يتنسى لها رسم سياستها على أسس واقعية.

وقد تكون هذه الاجتماعات عامة تجمع عددا كبيرا نسبيا ، وقد تكون خاصة على نطاق ضيق بين عدد قليل من العمال مع رؤسائهم المباشرين ، وقد تعقد هذه الاجتماعات في المناسبات العامة والأعياد ، وقد يدعي إليها فئات من الجماهير النوعية الخارجية كالأطباء ورجال الدين وقادة الرأي ، وينبغي هنا أن تدفع لهم

المؤسسة أجور المواصلات وتكاليف الإقامة وأن تمنحهم الهدايا التذكارية وتعد لهم البرامج الترفيهية.

ومن ناحية أخرى تتنوع الاجتماعات فقد تكون تنظيمية لمناقشة الأمور الإدارية المختلفة أو تكون للتخطيط أو للتدريب أو مع فئات الجماهير النوعية ذات المصالح أو اجتماعات عامة لكل العاملين أو مع فئات المجتمع المحلي لمناقشة دور المنشأة بالنسبة للبيئة المحلية.

ففي دراسة لفرنسيس ليكرت عن العمل الجماعي والإنجاز في المنظمات نشرت في كتابة القيادة الحديثة في المؤسسات الجماهيرية . تشير هذه الدراسة إلى أن هناك علاقة وثيقة بين كثرة الاجتماعات وانجاز المشرفين على قطاعات الأعمال في المنشآت المختلفة فالمشرفون الذين تقومهم الإدارة تقويما إيجابيا غالبا ما يعقدون مع مرءوسيهم اجتماعات أكثر مما يعقده المشرفون الذين تقدرهم الإدارة تقديرا ضعيفا. وكذلك المشرفون الذين يعتبرون مرءوسيهم آدمين ، لا مجرد أشخاص يؤدون عملهم ، ينمون في المرءوسين شعورا بالفخر والزهو بعملهم أكثر مما يخلقه المشرفون الذين يسلكون عكس ذلك . فشعور التأييد للمشرف إلى جانب الإفادة البناءة من اجتماعاته بالمرءوسين ضروري لتنمية شعورهم بالفخر وولائهم لعملهم.
وتختلف هذه الاجتماعات كوسيلة من وسائل الاتصال الشخصي وفقا للهدف . فقد تكون اجتماعا محددا بين المسئول عن التنمية بالإقليم وبعض العاملين لمناقشة مشاكل الإدارة أو لتقويم برنامج تم تنفيذه . وهناك الاجتماعات العامة للعاملين في المنشأة أو في قطاع خدمة المجتمع بالجامعة ، وقد تكون الاجتماعات دورية أو طارئة لتحقيق هدف محدد.

كما تختلف أيضا من حيث الهدف ، فقد يكون الاجتماع للتعارف بين الأعضاء أو للتدريب أو لمناقشة مشكلة محددة أو لإثارة الانتباه بمشكلة ما بهدف الوصول إلى رأي أو قرار معين.

وفي كل هذه الأحوال لابد من الإعداد الدقيق لهذه الاجتماعات حتى يصبح لها دورا فعال وإيجابي ، وحتى تسهم في تحقيق الأهداف المنشودة.
فقبل تنظيم هذه الاجتماعات ينبغي أن يتأكد مسئول عن قطاع التنمية من تهيئة المكان المناسب ومن توافر سبل الراحة للمجتمعين ، ومن استخدام الوسائل المناسبة لإخطار المدعوين بموعد الاجتماع.

ومن نتائج الدراسة التي أجريت في هذا المجال وجد أن الإعلام عن الاجتماع بالخطابات أجدى من الإعلان في الصحف وخاصة بالنسبة للاجتماعات العامة ، ووجد أن الاقتصار على أسلوب واحد يفقد الاجتماع قدرا من الجمهور له اعتباره كان من الممكن أن يحضر الاجتماع حتى يمكن أن تبلغ نسبة الحضور أقصاها ، وأشارت الدراسات إلى جود علاقة وثيقة بين موضوع الاجتماع ونسبة الحضور ، ولذلك ينبغي عند الإعلان عن الاجتماعات أن نحدد موضوعاتها وننوه عنها بما يدعو إلى الاهتمام ويزيد من الحضور.

وبالنسبة لمرحلة الإعداد للاجتماع فهناك مجموعة من الخطوات المهمة بالإضافة إلى ما سبق ينبغي أن يقوم بها المسئول لضمان نجاح الاجتماع وفعاليته وهى:

1. تحديد عدد الموضوعات التي ستعرض وفقا للوقت المخصص وترتيبها بصورة تصبح صالحة للمناقشة.

2. اختيار موضوع أو موضوعات تهم الأعضاء أو تتصل بما يقومون به من نشاط ودراسة هذا الموضع جيدا وجمع المعلومات والبيانات عنها لضمان الوصول إلى آراء وقرارات عملية.
3. تحديد تاريخ ووقت الاجتماع بما يتناسب وظروف المدعوين.
4. تحديد عدد الأعضاء المدعوين.
5. توجيه الدعوة مع تحديد موعد ومكان الاجتماع بدقة.

وأثناء الاجتماع ينبغي أن يحرص المسئول على الآتي:

بدء الاجتماع في الموعد المحدد احتراما وتقدير للأعضاء:

أن تطرح الموضوعات وفقا لجدول الأعمال المقترح.

أن يحرص أثناء الاجتماع على تشجيع كافة الأفراد على المناقشة.

مع التوازن في عرض الموضوعات ، وعدم المبالغة في مناقشة موضوع ما أو سيطرة فرد واحد على المناقشة . وأيضا عدم السماح بتحول المناقشة إلى التعرض للشخصيات بدلا من الموضوعات حتى لا تتحول إلى مجرد اتهامات ينسبها الأعضاء إلى بعضهم فيفقد الاجتماع هدفه.

يقوم الرئيس بتخليص المناقشات واستخلاص الآراء وإبراز النتائج لكل موضوع قبل الانتقال لموضوع آخر.

ينبغي أن يعقد الاجتماع في الموعد المحدد . وأن تسجل وقائع الاجتماع وما انتهى إليه من قرارات.

وبعد الانتهاء من الاجتماع تأتي مجموعة من الإجراءات هى:

حصر الأعضاء المتخلفين.

إرسال محضر الاجتماع لجميع الأعضاء الذين تخلفوا والذين حضروا الاجتماع.

إعلان نتائج الاجتماع على الجماهير الأخرى الداخلية الخارجية وخاصة الموضوعات المتصلة بمصالحه.

متابعة ما اتخذ من قرارات في الاجتماع حتى يتم تنفيذها إذ يصبح القرار عديم الفائدة ما لم يأخذ طريقة إلى التنفيذ.

4-لقصئالإ ة:

المقابلة إحدى وسائل الاتصال الشخصية المباشرة المهمة التي تستخدمها الأجهزة التنموية في مجالات الزراعة والصحة والبيئة وغيرها وهى عبارة عن مواجهة بين اثنين أو أكثر يدور بينهما حديث أو نقاش حول موضوع أو مسألة معينة لتحقيق هدف أو غرض محدد.

وتختلف المقابلة التي نقصدها هنا عن المقابلات العارضة التي تتم في كل وقت ومكان والمقابلة التي نقصدها هى المقابلات التي تتضمن قدرا من التخطيط .. والتي تهدف لتحقيق هدف محدد ، وتتميز بأنها تتيح للأفراد فرص التقابل وجها لوجه ، وتسعى لإقامة تفاهم مستمر وتبادل للخبرات ، كما تتيح الفرصة للتعرف على مشاعر الأفراد وانفعالاتهم.

والمقابلات التي يجريها خبير التنمية الزراعية عديدة ، فهناك مقابلات الإرشاد الزراعية وفيها تتضافر جهود خبير الزراعة مع جهود الباحث الاجتماعي والخبير النفسي لمعالجة المشكلات الشخصية ومشكلات المزارعين على اختلاف أنواعها ، وهناك المقابلات الإقناعية التي يجريها خبير تنظيم الأسرة لإقناع أفراد الجمهور بأمر من الأمور أو بمسألة من المسائل ، وكثيرا ما يستخدم المختص هذا النوع لتوصيل معلومات معينة.

ويجب على مسئول التنمية الذي يريد الإقناع بأمر من الأمور أن يكون قادرا على الرد على كل استفسارات وتساؤلات واعتراضات الجمهور حتى يكون قادرا على إقناعه ولذلك يجب أن يكون لديه رصيد كاف من المعلومات والبيانات عن الموضوع . كما ينبغي أن يسارع أيضا بتقديم أي بيانات يطلبها الجمهور مادامت لا تتعارض مع مصلحة المنشأة.

وقد يجري مسئول التوعية الصحية هذه المقابلة مع أحد أفراد الجمهور بغرض الحصول على المعلومات بخصوص مسألة محددة . ولهذا ينبغي أن يتيح للأفراد المراد الحصول على معلومات منهم فرصة التحدث بحرية وطلاقة وأن يشجعهم على الحديث ومتابعة الحديث مع الاستفسار عما غمض عليه وألا يقاطعه . وأن يتيح له الوقت الكافي لكي يعرض كل ما عنده ، وأن يتقبل منه كل ما يدلي به من معلومات ، ولوجاء على غير هواه لأن ذلك يشجع الشخص الذي نريد الحصول على المعلومات منه على ذكر كل جوانب الموضوع.

ومن أنواع المقابلات المهمة لخبير تنظيم الأسرة مثلا مقابلات الشكاوى ، وهنا ينبغي أن تتوافر لدى الخبير حاسة التمير بين الشكاوى الحقيقية والشكاوى الوهمية . وأثناء المقابلات يستفسر عما غمض ويستوضح بعض الجوانب أو يطلب من الشاكي معلومات إضافية ويلاحظ ضرورة الإنصات والصبر لأن الشاكي عادة ما يكون مهتما بمشكلته ، ولهذا يلزمه أن يخفض من ضيقه وقلقه ، وأن يواجه أسباب الشكوى إذا كانت حقيقة أو يحيلها إلى جهات الاختصاص.

وتختلف المقابلات من حيث الوقت الذي تستغرقه . فبعض المقابلات تستغرق دقائق معدودة ، وقد تطول المقابلة الواحدة فتستغرق أكثر من ساعة . وقد يسود بعض المقابلات قدرا كبيرا من الشكليات في حين تجري بعض المقابلات في جو طليق بلا قيود أو شكليات.

ولضمان نجاح المقابلة ينبغي على الخبير التنموي أن يحرص على الالتزام بالإجراءات الآتية:

1. اختيار الوقت المناسب وفقا لظروف أطراف المقابلة . فمن المهم أن يكون الفرد الذي ستجري معه المقابلة غير مرهق عصبيا أو بدنيا أو عقليا حتى يمكن إدارة المقابلة بهدوء وبقدر مناسب من الانفعال حتى يستطيع التركيز في المقابلة.
2. اختيار المكان المناسب للمقابلة ، فمكان إجراء مقابلات الشكاوى مثلا يختلف عن مكان مقابلات الإقناع ، إذ ينبغي أن يكون بعيدا عن حركة العاملين.
3. تحديد المسئول الذي سيجري المقابلة بحيث يكون خبيرا بالجوانب الفنية المتصلة بموضوع المقابلة ، وبالجوانب النفسية للجمهور وبحيث يكون ملما بالعوامل التي تؤثر على سلوك الأفراد موضوع المقابلة ودوافعهم وظروفهم وأحوالهم.
4. أن تكون لديه البيانات الكافية حتى يحسن إدارة المقابلة.
5. أن تتوافر لديه المهارات الاتصالية والمقدرة الإقناعية والقدرة على اكتساب ثقة المتحدث.
6. ألا يطول وقت المقابلة بما يؤدي إلى ارهاق الأطراف المشتركة في المقابلة ، ويستحسن عندما يحتاج موضوع المقابلة لوقت طويل أن يعقد سلسلة من الجلسات . وفي كل الأحوال ينبغي ألا يزيد الوقت المخصص للمقابلة الواحدة عن ساعة واحدة فقط.
7. أن يسود المقابلة جو الديمقراطية والحرية يسمح لكل طرف من أطرافها بأن يعبر بحرية وصراحة عن أفكاره وآلائه.

5-المحادثات والمناقشات الرسمية وغير الرسمية:

تأتي المناقشات والمحادثات الرسمية وغير الرسمية في المرتبة الأولى بين وسائل الاتصال الشخصي المباشر لسهولتها وعفويتها وقدراتها الإقناعية العالية ولتميزها بالتجارب والحيوية ، إذ تعطي فرصة أكبر للتفاهم والوصول إلى الرأي ، وفي الدراسة

التي قام بها كانتريل وألبورت لقياس قوة التجارب لوسائل الاتصال المختلفة جاءت المحادثات الشخصية في المرتبة الأولى يليها المناقشة الجماعية.

بالمحادثات والمناقشات التي تجري داخل المنشأة بين المرءوسين والرئيس لمناقشة الأوامر والقرارات والتعليمات مع المدير ، وبين العاملين وبعضهم تهيئ الفرصة لمناقشة مختلف المشاكل والتعرف على مجموعة الآراء المختلفة على أمل الوصول في النهاية إلى علاج لكثير من المسائل والمشاكل التي تعترض سبيل المنشأة وتحد من فاعليتها . وهى بالإضافة إلى ذلك تشعر العامل بأنه جزء من هذا التنظيم وأن كيانه مرتبط به الأمر الذي يجعل منه عضوا مسهما في رفع كفاءة وكفاية هذا التنظيم.

كما أنها تعد مقياسا لقياس تفاعل المجموعة ونشاطها وحيويتها . فعملية التفاعل بين الجميع بالدخول في المناقشة بطريقة فعالة بالتكفير وإبداء الآراء وعرضها على المجموعة للمناقشة واختيار الصالح منها ، لا تؤدي فقط إلى كلمة الموافقة من كل عضو في الجماعة على الإجراءات التي تتخذها المنشأة ، ولكن تعني أن القرار الجماعي الذي تم الوصول إليه إنما هو خلاصة لأفكار جميع المشتركين في المناقشة فتمتنع بذلك القرارات الفردية التي تؤثر على فاعلية التنظيم وتعوق نجاحه.

وتأخذ المناقشات والمحادثات في الأجهزة التنموية صورا عديدة أهمها:

المحادثات المباشرة:

فهناك المحادثات الرسمية بين العاملين وبعضهم أو بينهم وبين القيادات الإدارية في المستويات المختلفة ، وذلك لتبادل الرأي والفهم الواضح والمشورة المشتركة والمناقشة البناءة والموضوعات الهادفة ، الأمر الذي يوضح الرؤية لكافة المسائل والقضايا والموضوعات والمشاكل المطروحة للبحث والدراسة أمام الجميع . وإذا اتسمت هذه المحادثات بطابع الود والاهتمام فسوف يكون لذلك أثر كبير في تركيز التفاهم والانسجام داخل المنشأة بين الإدارية والجمهور الداخلي.

وهناك المحادثات غير الرسمية التي تتم بين الأفراد داخل المنشأة وتأخذ غالبا مشكلة الاغتياب أو الشائعات ، وهو الكلام الذي يؤذي سمعة أفراد ليسوا حاضرت للدفاع عن أنفسهم . وعادة يستغل المغتابون غياب الأفراد ليشوهوا صورتهم أمام بقية الأفراد . وقد يأخذ الاغتياب شكل المعارضة لسياسة أو قرار تتخذه المنشأة ، ودور المسئول هو تقصي هذه الشائعات ونشر الحقائق والمعلومات والبيانات التي توضح الحقائق المتعلقة بالموضوعات التي تتناولها الشائعات بالوسائل الاتصالية المختلفة تلافيا لتأثيراتها الضارة على كفاءة المنشأة وفعاليتها.

مناقشات المتخصصين:

ويتم استخدام هذا الأسلوب إذا تعددت جوانب الموضوع وتعددت الإدارات التنفيذية فإذا كان المطلوب هو كسب ثقة الممولين مثلا لبرنامج حماية البيئة من التلوث . فمن الضروري أن يجلس على مائدة المتحدثين ممثلوا الصحة وجمعيات حماية البيئة وممثلون عن الأقليم بالإضافة إلى مسئول الجهة المختصة ويفيد هذا الأسلوب في مناقشة الخلافات الناشبة بين الجهات المسئولة عن التلوث وجهات الحماية منه والممولين والمتبع في مثل هذه المناقشات أن يتحدث كل عضو يجلس على المائدة الرئيسية في مجال مسئوليته ويبدأ الجمهور بعد ذلك توجيه الأسئلة إلى المتخصصين وتكون هذه الأسئلة شفوية أو مكتوبة.

ظهضئفخذ ةظهف ئمحب:

وهى تلك اللقاءات التي يلتقي فيها المسئولون بجمهور المجتمع المحلي لتوجيه الأسئلة بعد الاستماع لكل المسئولين ، والهدف منها هو التعرف على آراء الجمهور واتجاهاته إزاء المنشأة وتصحيح المعلومات الخاطئة ومناقشة السياسات الجديدة.

ويلاحظ أن الخيط رفيع جدا بين المحادثات الشخصية والمناقشات وبين الاجتماعات . فقد تعتمد الاجتماعات على المحادثة والمناقشة كأسلوب لتبادل الأفكار والمعلومات والتأثيرات المختلفة ، لكنها من ناحية أخرى تحتاج إلى تخطيط وتنظيم ووقت محدد

داخل العمل وخارجه ، وأثناء العمل وفي غير أوقات العمل كتناول الطعام ، أما عندما ترتبط بميعاد وبإجراءات محددة تصبح اجتماعا مقصودا ومدبرا ، ورغم هذا التقارب فقد آثرنا تناولها كوسيلة منفصلة حتى يمكن لمسئولي التنمية إدراك الخصائص المميزة لكل منها وتوصيفها بالكيفية التي توفر فرصا أكبر لتحقيق التفاهم والانسجام داخل المنشأة وبين الإدارة والجمهور الداخلي وخارجها بين المنشأة وجماهير المجتمع المحلي المختلفة.

تمنئ: هزئئـىئلإة سلئطهعى:

ووسائل الاتصال الجمعي التي تستخدمها أجهزة تنمية المجتمع المحلي عديدة وأهمها:

1. صحف الحائط.
2. مجلة المنشأة.
3. النشرات.
4. الكتيبات.
5. الملصقات.
6. الندوات.
7. المحاضرات.
8. الخطب.
9. المؤتمرات.
10. المناظرات.
11. المعارض.
12. الاحتفالات.

1-صحف الحائط:

تعتبر هذه الوسيلة من وسائل الاتصال اللفظية المكتوبة التي تستخدم في كثير من المؤسسات والمنشآت المختلفة وتوجه إلى العاملين داخل المنشأة أكثر من اهتمامها بالجمهور الخارجي.

وهى عبارة عن صفحة واحدة من الورق المقوى ذات مساحة تتراوح عادة بين 70 × 90سم . وتضم هذه الصفحة معلومات وأخبار وارشادات وتوجيهات وموضوعات مصورة تهم العاملين بالمؤسسة.

وتقسم هذه الصفحة إلى أعمدة يفصل بينها فراغات مناسبة لإراحة أنظار القراء . وقد تتداخل الأعمدة بحيث تصبح متناسقة ، كما يترك فراغ مناسب أعلاها ليتضمن اسمها وشعارها وتاريخ الصدور ورقم العدد ، ولا ينبغي أن يفرض شكل معين على مخرج هذه الصحيفة . كل ما يمكن أن يراعى هو التنسيق والجاذبية عند العرض ، سواء أكان ذلك من ناحية الشكل أم المضمون . وتعرض في مداخل الشركات وأماكن تجمعات العاملين ، وتعرض في مكان مرتفع أو على حامل وينبغي أن تجدد المعلومات التي تتضمنها كل فترة زمنية ولتكن أسبوعا ، بحيث تتضمن دائما آخر الأخبار والمعلومات والتعليمات والأنشطة المختلفة للمنشأة.

ويراعى مسئول الإعلام التنموي عند إعداد صحيفة الحائط مجموعة من الاعتبارات هى:

- تحديد الهدف أو الأهداف التي يريد تحقيقها عن طريق هذه الوسيلة.
- فشكل الصحيفة وما ستتضمنه من موضوعات وأبواب متوقف على الأهداف المحددة . كما أن تقسيم الصحيفة سيتم وفقا للأهداف المحددة بحيث تحقق الغرض منها.
- الانتظام في الصدور وتحديد اسم مناسب للصحيفة يعبر عنها ويرمز لها.
- أن تختار الموضوعات التي ستتناولها الصحيفة من زاوية الاهتمامات المباشرة للجمهور ، وأن تقدم بطريقة مختصرة حتى لا تستغرق وقتا طويلا لقراءتها.

- وأن تصدر كل فترة زمنية محددة ، وينبغي أن تحمل اسما ثابتا وتصدر في حجم وشكل واحد تقريبا وفي مواعيد منتظمة.
- أن تتنوع من حيث الأنماط الصحفية المستخدمة.
- تكتب بأسلوب يتناسب مع القارئ الموجهة إليه وأن تكون على خطوط مستقيمة وبخط واضح . ويراعى عدم ازدحام المساحات والاستعانة بالألوان ما أمكن ، وتدعيم الموضوع بصور ورسوم لجذب انتباه القارئ.

2-مجلة المنشأة:

إحدى المطبوعات العديدة التي تصدرها المنشأة في مناسبات معينة أو بصورة دورية . قد تكون شهرية أو ربع سنوية أو سنوية وذلك للاتصال بفئات الجمهور المتنوعة وتزويدها بكافة البيانات والمعلومات وألوان المعرفة التي يرغب في الإفادة منها بغرض التفسير أو التثقيف أو تحسين الصورة الذهنية عنها أو للدعاية والإعلان.

وتتميز المجلة كغيرها من المطبوعات بصفات عديدة إذ تصل إلى عدد كبير من الأفراد كما أنه يمكن الرجوع إليها وقت الحاجة . كما تعطي الفرصة للتفصيل أو الشرح بالنسبة للمعلومات التي نريد توصيلها سواء كانت تعليمات أم بيانات أم إحصاءات.

وهناك اعتبارات أساسية ينبغي أن تتوافر عند إعداد مجلة المنشأة وهى:
أن تكون مادة المطبوعات كاملة بحيث تقدم جميع المعلومات الضرورية . وأن تكون واضحة ومفهومة وتثير اهتمام القارئ حتى لا يمل القارئ . ولهذا يلزم أن تتسم الكتابة بالبساطة والسهولة ووضوح المعنى ، وبتجنب العبارات المحيرة أو المضللة ، وكذلك العبارات الطويلة المملة ، وأن تكتفي بعرض كل ما هو ضروري ولازم لتوصيل المعنى إلى ذهن القارئ.

أن تتسم القوالب المستخدمة لعرض المادة بالتنوع ، فنستخدم الخبر والمقال والتحقيق والحديث والتقرير والتحقيقات المصورة والصور الإخبارية بالإضافة إلى المأثورات والأنماط الأدبية كالقصة القصيرة والشعر وذلك حتى لا يمل القارئ ، وأن توظف كل هذه الأنماط لخدمة الهدف التحريري.

أن يتسم إخراج المادة بالبساطة والجمال وبالقدرة على توفير الفرصة الكافية لجعل المادة مقروءة ومريحة للعين وفي الوقت نفسه يرتبط استخدامنا للألوان والصور والفواصل بالقدر الذي يساعد على تحقيق الوظائف الأساسية لهذه العناصر التيبوغرافية دون أن يتعدى ذلك إلى مجرد التزين.

اختبار المجلة عند الطبع النهائي للتأكد من أنها تشبع اهتمام القراء ، لا اهتمامات خبراء التنمية فقط.

ويمكن لخبير الإعلام التنموي من خلال المجلة ومطبوعات المنشأة الأخرى أن يجعلها وسيلة للاتصال المتبادل ، وذلك بتشجيع القراء على إرسال الأسئلة والاستفسارات للرد عليها . ويلاحظ أيضا بالنسبة لنجاح مجلة المنشأة أنها يجب أن تشبع حاجات كل من المنظمة والعاملين وجمهور المجتمع المحلي . وأن تتضمن بيانات مفيدة وذات معنى وأنها ليست مجرد أحاديث عرضية ، وأن تكون هناك خطة للتوزيع بحيث تصل إلى قادة الرأي ، فنحن نصدر المجلة لتحقيق أهداف معينة وهى التي تبررها ما يتفق عليها ، ولهذا فلابد من الموازنة بين اهتمامات كل من الإدارة وهيئة التحرير وما تريد الجماهير أن تعرفه.

3- [illegible]ة:

وسيلة اتصال تستخدمها الإدارة المسئولة عن التنمية بالمنشآت المختلفة لتخاطب من خلالها جمهور المتعاملين معها . سواء داخل المنشأة ويطلق عليها النشرات الداخلية . أو خارج المنشأة وتخاطب فئات الجمهور الخارجي مثل جمهور المزارعين بالنسبة

لإدارات الإرشاد الزراعي ، والأمهات لأجهزة تنظيم الأسرة والجمهور المحلي بالنسبة لإدارات العلاقات العامة بمديريات الصحة.

وقد تصدر إدارات العلاقات العامة النشرة لتوصيل رسائلها الاتصالية إلى وسائل الاتصال ، وتتكون النشرة من صفحة واحدة أو عدة صفحات مبوبة أو مكتوبة في حجم ورق الكتاب العادي وذات غلاف أو سطح كبير من الورق في طيات "مطويات" تسهل حملها ومراجعة ما فيها من موضوعات وتوزع عادة بالمجان على أصحاب المصالح المرتبطين بالجهة التي تصدرها عن طريق البريد أو أثناء المناسبات المختلفة.

وتعالج النشرة موضوعات دقيقة تهم العاملين في المنشأة مثل: معلومات عن المستجدات في ظروف المنشأة أو الاختراعات الجديدة أو تعليمات لتنظيم العمل في المنشأة أو أنباء عن مناسبات خاصة تهم أعضاء المنشأة . أو خطط جديدة كما يمكن أن تتناول بعض الاستثمارات الجديدة والانجازات والأعمال التي تمت في مراحل سابقة . والنشاط الثقافي والرياضي والاجتماعي والترفيهي والبارزين من العمال والموظفين في الإنتاج والأداء وغير ذلك من الموضوعات التي تدعم ثقة الجمهور في المنشأة ، وكذلك ثقة الجمهور المحلي.

هلخسخ ة آمئظ:

وفقا لمعيار الدورية تنقسم إلى:

مخخ ة خهذإب:

وهى التي تصدر كل فترة زمنية محددة ، وهذه ينبغي أن تحمل اسما معينا وتصدر في حجم وشكل وادح تقريبا وفي مواعيد منظمة.

مخىع ة غند خكذب:

ترتبط بالظروف والمستجدات ودون ارتباط بموعد منتظم لصدورها فقد تصدر في مناسبات معينة أو لإعلام العاملين بما يستجد من تشريعات أو سياسات أو مواقف طارئة . ووفقا للنمط التحريري السائد بالنشرة تنقسم إلى أنواع عديدة أهما:

نشرة إخبارية : تهتم بتقديم الأخبار عن التطورات المختلفة بالمنشأة.

نشرة مصورة: وهى عبارة عن مجموعة من الصور الفوتوغرافية المرتبطة بحادثة أو مناسبة.

نشرة ملخصة: تصاحب خطابا أو تقريرا معينا أو تتضمن عرضا ملخصا له.

نشرة تحليلية: تركز على التفاصيل الفنية في موضوع معين.

ومن حيث طبيعة المحتوى الإخباري للنشرة تنقسم إلى:

نشرة إخبارية: وتشتمل على أخبار التطورات المختلفة للمنشأة.

نشرة ردود الأفعال: وتستخدم في المناسبات الخاصة بانتشار شائعات أو صدور تصرفات أو مواقف غير مرغوبة من جانب بعض العاملين وتهدف إلى تحسين الصورة المتردية.

طك سمذ هكدز لم لكسخع ة:

ويتوقف استخدامها بالنشرات على طبيعة الموضوع وطريقة عرضه وهى تفيد في زيادة فاعلية النص الكلامي . وبالنسبة لرسوم الكاريكاتير فلا تستخدم في المنشورات الجدية ولا مع الصور الفوتوغرافية جميلة التكوين.

ولإخراج الصور والرسوم يلاحظ أن يكون الوزن الأكبر من الصور والرسوم ناحية الهامش أكثر من ناحية الكعب . وتوضع الصور والرسوم بالقرب من النص الذي تدل عليه وفي وضع طبيعي ما أمكن وترتب في تناسق ونظام ، ولا تجعلها تبدو متنافرة مع بعضها البعض من حيث الحجم أو اللون أو الموضوع ، ويعامل معاملة الصور

والرسوم والخرائط والجداول والبراويز التي توضع فيها بعض الفقرات الإخبارية والرسوم الإيضاحية.

وتتسم النشرة بمجموعة سمات منها:

1. أنها أسهل قراءة وأخف حملا بحيث يمكن حملها وقراءاتها في أُصر وقت دون عناء لأن موضوعها بسيط.
2. توفر للقارئ فرصة اختيار الوقت المناسب لقراءاتها واسترجعا ما فيها من معلومات.
3. يمكن الاحتفاظ بها.
4. سهولة إعدادها وتوفير أعدادها بالطباعة وفقا لعدد الأفراد المطلوب الاتصال بهم وعند التعذر تعد نسخة واحدة أو عدة نسخ وتثبت في لوحة الإعلانات أو على سبورة إخبارية بالمنشأة وبهذا يتمكن الأعضاء من التعرف على محتوياتها.

وهناك اعتبارات ينبغي أن تراعى عند إعداد النشرة حتى تصلح وسيلة للاتصال وهى:

1. أن تشتمل على معلومات وأفكار جديدة وصحيحة ومتصلة بظروف الجمهور المقصود.
2. أن تكتب بأسلوب يناسب المستوى العام للجمهور وتدعم بالصور والرسوم ما أمكن حتى تساعد القراء على فهمها بشكل صحيح وأن تتوافر فيها كل المعايير والقواعد الصحيحة التي تجعل أخبارها صالحة للنشر.
3. أن يكون عدد صفحاتها محدودا حتى لا تستغرق من القارئ وقتا طويلا وتشجعه على قراءتها.
4. أن تخرج في شكل جيد ولابد من اختيار الورق الجيد لإصدارها والصور التي لها نزعة إنسانية وتوزع على الأعضاء في الوقت المناسب الذي يضمن وصولها إليهم وحسن تأثرهم بها.

ظكبئنذ ة:

إحدى وسائل الاتصال الجمعي التي قوامها الكلمة المكتوبة . وهى صورة مصغرة من الكتاب ، وتهيأ بكيفية تستميل العين والقلب والعقل . ولذلك ينبغي ألا يزيد حجمه عن 48 صفحة ، ويتناول الكتيب موضوعا واحدا بشكل مفصل أو عدة موضوعات ذات علاقة وظيفية أو مهنية بالجهة التي تصدرها.

وتحتاج إليه المنشآت على اختلاف أنواعها لشرح برنامج جديد أو أسلوب إنتاج السلعة أو تقديم الخدمة أو شرح اللوائح الداخلية الخاصة . وذلك مثل الكتيبات التي تصدرها أجهزة تنظيم الأسرة للتوعية بأساليب جديدة أو بطرق علاج العقم.

وتتميز الكتيبات بانخفاض تكلفتها وإمكانية إنتاجها بشكل سريع نسبيا كما أنها يمكن أن تترك انطباعا جيدا عند القراءة إذا أحسن اختيار مادتها بحيث تسهم في تحقيق الأهداف التنموية وإذا تلاءمت مع حاجة المنشأة وحررت بطريقة تجعلها جذابة ومقنعة ، وتضمنت إلى جانب النصوص والصور والرسوم البيانية والخرائط ، ونسقت كلها بطريقة مشوقة مع العناية بشكل خاص بتصميم الغلاف ، وتحديد طريقة التوزيع المناسبة للوصول إلى الجمهور المطلوب.

ولكن يجب تذكر أن الكتيب وسيلة مكملة أو مساعدة للوسائل الأخرى لتحقيق أهداف الاتصال التنموي ولا يمكن الاعتماد عليها على أنها الوسيلة الأساسية.

ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الكتيبات وفقا لطبيعة المضمون والغرض منها وهى:

ظكبئنذ ةىلأخئذإب:

وتهدف إلى الإعلام مثل الكتيبات السياحية التي تقدم معلومات جديدة للسائح عن الآثار التي سيزورها أو الكتيبات التي تقدم للعاملين الجدد وتهدف إلى مساعدتهم على البدء في الطريق الصحيح.

قئنذ ةظكئكف:

وتهدف إلى تقديم معلومات محددة للجمهور مثل نظام الإسكان والخدمات الطبية والترفيهية وذلك مثل الكتيبات التي تصدرها البنوك وتعرض فيها الأنظمة المختلفة للحصول على عائد مجز والشركات التي يساعد البنك في تأسيسها والإسهامات في جال الخدمة العامة الخدمات التي سوف يوفرها للعاملين . وتساعد هذه الكتيبات في الحصول على المعلومات بسهولة وتوفر الوقت كما أنها تشجع على الإحساس بفائدة الانتماء إلى المنظمة.

الكتيبات الخاصة بالمنظمة:

وهى التي تصدرها المنظمة في المنشآت الخاصة بها وتركز هدفها على عرض وتقديم شخصية المنظمة وفلسفتها ككل . وتاريخ المنظمة وانجازاتها وتوسعاتها ونموها ومساهماتها في مجال حل مشاكل المجتمع والقضايا العامة.
ويتنوع شكل هذه الكتيبات نتيجة تنوع شكل المطبوعات الداخلية وفقا للإمكانيات المادية للمنظمات وأهدافها من هذه الإصدارات.

4- لهصك سقدً ة:

الملصقات عبارة عن لوحة مصورة على صحائف كبيرة من الورق تلصق داخل إطارات خشبية تعلق على الجدران أو على جوانب الطرق ومداخل المدن والمواقع الجماهيرية والمعارض والمتاحف ، وتعتمد على ضوء الشمس في مشاهدتها وعلى الضوء الصناعي الذي يتخلل بعضها للمشاهدة الليلية وعادة يتضمن الملصق فكرة يعبر عنها بالرسم والكتابة بطريقة بسيطة وفعالة ومركزة تجذب الانتباه وتثير الاهتمام وتدفع المشاهد إلى الانفعال أو أداء عمل معين.

وتستخدم الطباعة في إعداد هذه الملصقات عندما يكون الهدف إنتاج عدد كبير منها مثل الملصقات الإرشادية والتوجيهية والإعلامية التي تنتجها وزارة الزراعة أو هيئة

تنظيم الأسرة مثلا . أو تلك التي تقدمها بعض الهيئات في المناسبات الخاصة مثل الملصقات الخاصة بمناسبات الأعياد القومية للمحافظات والملصقات التي تنتجها الهيئة العامة للاستعلامات . ونلاحظ عند إعداد هذه الملصقات أن يستخدم في إعدادها المواد والخامات الأكثر مقاومة للأمطار وعوامل التعرية المختلفة.

والملصقات التي نستخدمها في توعية المجتمع عديدة . ومن المهم لخبير الاتصال التنموي أن يتعرف على أنواعها المختلفة والمزايا المختلفة لكل نوع وخصائصها من حيث التحرير والإخراج والأهداف التي يفيد لتحقيقها كل نوع منها.

ومن حيث الشكل تنقسم الملصقات إلى أنواع رئيسية أهما:

1. الملصقات الورقية الكبيرة الحجم وهذه تلصق بعد طبعها أو رسمها على لوحات خشبية معدة لذلك وتتميز بسهولة تغييرها كل فترة زمنية.
2. لوحات مصنوعة من المعادن والخشب والزجاج ، وتوضع داخلها الرسالة الإعلامية وهى طويلة العمر ، وتفيد أكثر باعتبارها وسيلة تذكيرية تحمل رسالة مستمرة طويلة الأجل.
3. اللافتات التي تكتب على القماش وتوضع في الشوارع أو على أبواب المنشآت في المناسبات المختلفة.

ومن حيث الوظيفة الأساسية لهذه الملصقات تنقسم إلى أنواع عديدة منها:

- ملصقات تعليمية لزيادة خبرة العمال وتذكيرهم بالأساليب الصحيحة لاستخدام الآلات أو للالتزام بتعليمات الأمن الصناعي.
- ملصقات تجارية : لزيادة المبيعات وخلق تعاطف وجداني لدى المستهلك نحو السلعة أو الخدمة.
- ملصقات اجتماعية : وتهدف إلى إرساء قاعد السلوك الاجتماعي كالسعي إلى تغيير العادات والتقاليد السيئة التي تعوق الانتاج وتناقش قضايا مثل تضييع وقت العمل في الثرثرة أو الأحاديث التليفونية أو الزيارات الخاصة.

- ملصقات صحية: وهى التي تقدم معلومات عن الأمراض ووسائل انتشارها وطرق الوقاية منها أو التي تتناول الصحة النفسية للعاملين.

ومن حيث المضمون فقد تحتوي الملصقات على كتابة فقط أو صور فوتوغرافية أو رسوم طبيعية أو تخطيطية أو كاريكاتورية ، وقد تجمع بين الكتابة والصور والرسوم وقد تحتوي على رسوم متسلسلة أو مقسمة أو مركبة.

والملصقات وسيلة للاتصال الجمعي أو الجماهيري وفقا لطبيعة الجمهور والوسائل المستخدمة لتوصيل الملصقات إلى الجمهور وهى وسيلة اتصالية إقناعية ،إذ تتميز بقدرتها على التعبير المركز المختصر ، ومتلافية بذلك كثيرا من العيوب الناتجة عن استخدام الكلمات أو الألفاظ التي قد يساء فهم دلالاتها . كما أنها لا تحتاج إلى جهد أو وقت لقراءتها ، إذ يدرك محتواها في ثوان قليلة بالإضافة إلى إمكانية فهمها وإدراكها بسهولة . فضلا عن أن محتوى الملصق في كثير من الأحيان يصل إلى القارئ عن طريق وسائل الاتصال الأخرى . فيتوفر بذلك له فرصة أكبر للاهتمام ، مما يزيد من رغبة الجمهور لمعرفة المزيد عن الموضوع . وهناك سمة أخرى أيضا وهى التكرار . إذ يشاهد الجمهور الملصق في أماكن كثيرة متفرقة ويستوعبه فيتيح بذلك الفرصة الكبيرة للتأثير في الجمهور.

5- الندوة:

إحدى وسائل الاتصال التي تستخدم على المستوى الإداري لتحقيق الاتصال بين القيادات الإدارية والخبراء وبين العاملين من أجل النقاش حول الموضوعات التي تطرح للبحث والدراسة وتحاول الوصول إلى قراءات بشأنها ، وعلى أن يكون الحوار ديمقراطيا ليخلق روح الفريق لدى الحاضرين ويحقق الولاء والتعاون والترابط بينهم . وتستخدم الندوات أيضا لمعرفة آراء المتخصصين في بعض الموضوعات التي يوجد عليها اتفاق تام . وكذلك لتعزيز ثقة جمهور المؤسسة وموظفيها بالإدارة من خلال الندوات التي توضح لهم نشاط المؤسسة والاجازات التي تمت أو لتشرح القوانين والاتجاهات الجديدة

لرفع مستوى الوعي الصحي أو البيئي ومناقشة الأمور المهمة بصراحة ووضوح للوصول إلى حلول لها.

وهى وسيلة من وسائل الاتصال ذي الاتجاهين يتم بها تبادل المعلومات والخبرات والتفاعل بين المرسل – وهم المتخصصون – وبين الجمهور حول موضوع معين بما يخلق روح الألفة والود.

وتتميز الندوة كوسيلة اتصالية بمجموعة من المميزات هى:

- تتيح الفرصة للنقاش بين الجمهور والخبراء بتلقائية مما يجعل الاتصال يسير في اتجاهين.
- تتيح الفرصة للاستماع لآراء أكثر من خبير أو متخصص (2 : 5) وتتنوع هذه الآراء وتتعدد بتعدد المتحدثين . وطبيعة الحديث وتلقائيته من العوامل التي تجذب انتباه الجمهور تيسر اهتمامه بموضوع الندوة ، ويساعد على حسن تفهم الجمهور لزواياه المختلفة.
- تتميز بقدرتها على التأثير وبخاصة إذا كان مضوع الندوة غير مفهوم لأغلب الحاضرين.

ورغم هذه المزايا فللندوة عيوب ينبغي أن يحرص المسئول عن الندوة على تلافيها وهى:

1. الخروج بالمناقشة عن موضوع الندوة إلى موضوعات أخرى هامشية.
2. احتكار بعض الأفراد للمناقشة سواء من جانب المتحدثين أو الجمهور.

وتتميز الندوة بأنها طبيعية وتلقائية ومثيرة للاهتمام ، ويشترط لهذا أن يحسن اختيار الأفراد الذي سيناقشون أمام الجمهور ، وأن تنظم موضوعاتها تنظيما دقيقا ، وأن تعرف وجهة نظر ودور كل فرد من أعضاء الندوة . وأن يلتزم مدير الندوة بمساعدة كل من الجمهور وأعضاء الندوة بموضوع المناقشة، ويتحين الفرصة لعرض مختلفة وجهات النظر ويشجع الجمهور على الاشتراك في المناقشة.

وهناك إجراءات محددة يحددها العلماء تساعد مسئولي قطاعات التنمية على التخطيط لإقامة ندوات ناجحة وهى:

1. لدحـبئلأعخ:

وفي هذه المرحلة يتم تحديد موضوع الندوة تحديدا دقيقا في إطار الأهداف المرجوة للمنشأة والجمهور على السوء . وذلك باتباع الآتي:

- تحديد الخبراء اللازمين للندوة وبحيث يمثل هؤلاء الزوايا المختلفة للموضع.
- تحددي الجمهور.
- الإعلان عن الندوة ودعوة الخبراء.
- إعداد لجنة سكرتارية لتسجيل الندوة.

2. لدحـبطعقـث:

وفي هذه المرحلة يبدأ التنظيم للندوة بافتتاحها في التوقيت المحدد بكلمة مختصرة للتعريف بموضع الندوة ، ثم يبدأ الخبراء بالترتيب بإلقاء الضوء عن كل جانب من جوانب الموضوع ، ثم يسمح للجمهور بالاستفسار والمناقشات حتى يمكنهم الإلمام بجوانب الموضوع . ويقوم مدير الندوة في نهاية كل جزء بتلخيص ماتم ، وفي هذه المرحلة يقوم المدير بتلقي أسئلة الجمهور وتحديد الأشخاص المتحدثين . وللتأكد من تغطية الموضوع من كافة جوانبه . وفي نهاية المناقشة يقوم مدير الندوة بتلخيصها بصورة يتضح فيها للجمهور موقف الندوة من المشكلات الرئيسية أو الموضوعات التي ناقشتها.

3. لدحـبطكق مإظ:

وفيها تقوم مدير الندوة بدراسة مدى نجاح الندوة في تحقيق أهدافها سواء ملاحظة سلوك الجمهور وردود فعله أو عن طريق عمل استفتاء لمعرفة رأيهم في الندوة أو يطلب من الجمهور كتابة تقرير عن رأيهم في الندوة وعما أستفادوه منها.

6-لهد ثئصوع ة:

تعد المحاضرات من وسائل الاتصال اللفظة التي تستخدم لنقل قدر كبير من المعلومات لأعداد كبيرة من الأفراد في وقت يمكن تحديده مقدما بدقة .وهى تختلف عن الندوة في أنها لا تسمح بمشاركة الجمهور إلا أذا سمح المحاضرون بذلك . ولهذا فإنها ذات أثر محدود في إكساب الجمهور مهارات العمل وبخاصة في العلاقات الإنسانية وتختلف من حيث عدد المحدثين . ففي الندوة يتراوح العدد من اثنين إلى خمسة أفراد أما المحاضرة فيقوم شخص واحد بالتحدث في الموضوع المحدد وشرحه وتوضيحه.

والمحاضرة من ناحية أخرى نوع من الخطابة وإن كانت تختلف عنها بعض الشئ مع أنها تعرض الموضوعات العملية التي تخاطب العقل أكثر من التي تخاطب . وتتطلب جمهورا على قدر معقول من الإحاطة بالموضوع الذي يتناوله المحاضر أو على الأقل له رأي فيها.

وهناك ضوابط ينبغي لخبير القطاع التنموي أن يراعيها بالنسبة للمحاضرة عندما يكون هو نفسه المحاضر وذلك إذا كان مضوع المحاضرة متصلا بمجال خبراته أو تخصصه وهذه الضوابط هى:

- بالنسبة للجمهور ينبغي أن تكون لديه معرفة وافية عنه من حيث عددهم وأعماره وحاجاتهم وخبراتهم ،وذلك للإفادة من هذه المعلومات في إعداد مادته وفي تقديم المفاهيم المناسبة لجمهوره وفي اختيار ما يهم جمهور المحاضرة ويجذب انتباههم ويثير اهتمامهم بالموضوع.

- أن تكون مادة المحاضرة عبارة عن موضوعات صحيحة وصادقة وكافية ومنظمة ومترابطة ومتصلة بالموضوع الرئيسي.
- أن يتسم في عرضه بالتسلسل .. وأن يشرح كل فكرة بعناية ويدعم شرحه بأمثلة من واقع المستمعين ، مع العناية بوضوح الصوت بحيث يكون مسموعا للمجتمعين ومع تجنب الإكثار من الإشارات والحركات أثناء المحاضرة . وبالنسبة لأسلوب المحاضرة فينبغي أن يتسم بالبساطة والبعد عن التكرار واستخدام الكلمات المألوفة وتجنب الكلمات البراقة.

وبالنسبة للإجراءات التنظيمية للمحاضرة فهى واحدة . سواء أكان المحاضر هو نفسه مسئول التنمية أم كان خبيرا تمت دعوته ، وفي هذه الحالة عليه مسئولية تحديد الموضوع الذي يهم جمهوره وموعد المحاضرة وإعداد المكان المناسب ودعوة المحاضر والجمهور بالوسائل المختلفة . وتقديم المحاضر ثم أخيرا تقويم المحاضرة لمعرفة مدى تحقيقها للأهداف التي استعملت من أجلها .

وللمحاضرة من حيث كونها وسيلة للاتصال بالجمهور مزايا وعيوب .. فمن أهم عيوبها أنها لا تتيح الفرصة لتوجيه أي عناية فردية لكثرة عدد الحاضرين ومن الصعب فيها التعرف على مدى استيعاب المستقبلين ، فضلا عن صعوبة الاحتفاظ بتركيز الجمهور على كلام المحاضرة ، وعدم اتاحتها الفرصة لمشاركة الجمهور في المحاضرة إلا في الحدود التي يسمح بها المحاضر.

أما المزايا التي تتميز بها المحاضرة فأهمها:

- تدفع الحاضرين إلى الاطلاع على موضوع المحاضرة وذلك إذا قدمت بطريقة مناسبة ونجحت في استثارة انتباه الجمهور للموضوع.
- تدور حول موضوع له أهميته للجمهور.

- تصلح عندما يكون عدد الجمهور كبيرا .. ولهذا تعد المحاضرات وسيلة رخيصة لأنه يمكن دعوة عدد كبير للاستماع لمحاضرة واحدة.
- تسمح بتقديم كمية كبيرة من المعلومات بطريقة منطقية ومنتظمة ومترابطة وفي وقت قصير.

7- الخطب :

الخطب الرسمية والدينية من أسرع الوسائل لنقل المعلومات إلى جماهير المجتمع المحلي في حالة وجود متحدثين مؤثرين . والخطابة إلى جانب كونها موهبة فهى تحتاج إلى دراية ومران فالخطباء الذين قرأنها عنهم أو نعرفهم قد تطورا تطورا كبيرا كلما تقدم بهم الزمن وتضخمت المسئوليات.

والخطيب المتمرس هو الذي يثير انتباه السامع فلا يسير في إسلوبه على وتيرة واحدة في كل خطابه ، ولا بأس من رجوعه إلى نقاط معدة أو إحصاءات أو أرقام وبخاصة إذا كان يخاطب جمهورا كبيرا.

وعلى الخطيب أن يكون متجددا في خطبه فلا يكرر نفسه حتى لا ينصرف عنه الجمهور ، وأن يدرس روح جمهوره فيعرف ما يعجبه ، وأن يوضح فكرته دائما ويذكرها بأساليب مختلفة حتى تستقر في أفهام سامعيه.

ويحسن أن يدرس خبير الاتصال التنموي في الخطابة ، وأن يدرب نفسه عليه ما أمكن حتى يستطيع لإقناع والتبرير والدفاع في الاجتماعات التي يعقدها.

والخطبة الجيدة كالمشروع الناجح لابد لها من خطة دقيقة مهما كان غرضها ، وفيما يأتي مجموعة من الأسئلة التمهيدية من الضروري للخطيب أن يجيب عنها بنفسه ، وتفيده في إعداد الخطبة المناسبة وهى:

- أين ستلقي الخطبة.
- ما مناسبتها؟

- ما طبيعة الجمهور الذي يستمع إلى الخطبة؟
- ما اتجاهات هذا الجمهور؟
- ما تجاربه وخبراته التي تجعل الجمهور خير مصغ إليه؟
- هل هناك متحدثون آخرون في البرنامج؟
- من هم؟ وبأي ترتيب سيظهرون؟
- هل يسمح بوقت لتوجيه الأسئلة؟

وبعد معرفة الإجابة عن هذه الأسئلة ينبغي بحث طبيعة الرسالة التي ستوجه . ولابد أن تكون مناسبة للمقام وملائمة للمناسبة وأن تتكون مادتها من الحقائق والخبرات الذاتية وخبرات الآخرين ومن نتائج البحوث . وأن تكون جذابة وموضوعية وأن تتصل بالموضوع وترتب بطريقة منطقية.

وأما أثناء الخطبة فلابد أن يكون الخطيب ممتلئا بموضوعه ومستوعبا له ، وألا يقرأها من ورق مكتوب لأن الخطب التي تلقي من ورق لا تؤثر في الناس كالخطبة المرتجلة ويفضل عند الرغبة في الدقة والالتزام بنص أن يكون مألوفا من خلال قراءته لعدة مرات بحيث يستطيع الخطيب عند مواجهة الناس أن يرفع رأسه من ناحية الورق لفترات طويلة نسبيا . ولكن يلاحظ بصفة عامة أن المستمعين يودون الإصغاء إلى حديث مرتجل عن الإصغاء إلى حديث مدون يتلى عليهم ولكن كثيرا ما يكون الخطاب الذي يلوح أنه خطاب عارض يكون عادة ثمرة ساعات من الدرس والبحث وينعكس ذلك على مستوى الأداء إذ نجد المتحدث يتحدث بتلقائية دون خروج عن الموضوع أو تلعثم أو اجهاد للذهن . ومن المهم لخطيب أن يكيف حديثه وفقا للبيئة . وأن يدعم حدثه بالأمثلة الواقعية ، وأن يتكلم باختصار ويوجه الحقائق ويتوسل بالفكاهة ويقدم البراهيم أو يسوق حديثه عاطفيا أو ينتقد باعتدال ، ولكن ينبغي في كل هذا أن يكون

هو نفسه صادق الانفعال عميق التأثير فالمتكلم الذي يؤثر في السامعين هو الذي يضع نفسه مكانهم ويعرض كلماته وأفكاره بتسلسل وبانتظام وبطريقة مقنعة.

ولما كان الصوت وسيلة الخطيب لنقل أفكاره فلابد وأن يوحي بالحزم والإخلاص وأن يلتزم بالقواعد الخاصة بفن الإلقاء حتى يحدث تأثيره المرجو في الجمهور.

8- [illegible] ة:

المؤتمر عبارة عن مناقشة وتبادل فكري بين أعضاءه وبعضهم حول قضية أو موضوع أو مشكلة أو ظاهرة يهتمون بها ومرتبطة بظروفهم بقصد التوصل إلى آراء أو توصيات أو قرارات مناسبة العمل على الالتزام بها وسيلة من وسائل الاتصال التي تهيئ الفرصة لمجموعة من الأعضاء للتبادل الفكري فيما بينهم حول موضوع يهتمون به.

ويمكن تصنيف المؤتمرات وفقا لمعايير عديدة:

فبالنسبة للأهداف الاتصالية للمؤتمرات تنقسم إلى:

1. مؤتمرات مصادر المعلومات:

وهى تتيح الفرصة للجهة التي أقامته أو خططت له ولإمداد الأعضاء المشتركين بمجموعة من المعلومات والبيانات الخاصة بالموضوعات المعروضة للبحث والدراسة.

2. المؤتمرات بغرض تبادل المعلومات:

والهدف منها هو تبادل المعلومات بين الأعضاء والتعرف على وجات النظر المختلفة بالنسبة لقضايا أو موضوعات معينة . وتدخل مؤتمرات المائدة المستديرة في إطار هذا النوع . وتستخدم إذا كان جمهور العلاقات العامة صغيرا أو إذا أمكن تمثيل هذا الجمهور في المؤتمرات عن طريق القيادات التي تحظى بقته وتأييده وتهدف هذه المؤتمرات إلى تبادل الآراء حول الموضوعات ذات الأهمية العاجلة . وتصحيح الفهم الذي قد يحدث في بعض الأوقات بين الجمهور والإدارة والوصول إلى توصيات تحقق

مصالح الطرفين مما يساعد على إشاعة الثقة بين الجمهور والإدارة وفي مثل هذه المؤتمرات يمكن أن نقلل من سلبية الأعضاء بحصر المشكلات التي يود الأعضاء مناقشتها وإشراكهم في وضع جدول أعمال المؤتمر وخطته.

3كلمقوع قطك ثمت:

وتهدف إلى أخذ رأي الأعضاء بشأن مشكلة معينة أو موضوع معين لاختبار أنسب البدائل لحل المشكلة وتناولها بالبحث والدراسة وتوضيح أفضل الحلول التي على أساسها يتسنى وضع الخطط والبرامج مستقبلا.

4كلمقوع قئةجئدطكوهئ ة:

والهدف منها هو اتخاذ موقف موحد تجاه مشكلة وأخذ قرار بشأنها.

5طكهقوع قطك سقثذب:

وتمثل أهمية خاصة في ميدان تنمية المجتمع للاتصال بقادة الرأي العام لنشر المعلومات والأحداث المهمة ، وتتوقف أهميتها على شخصية الإنسان الذي يطلب عقد هذا المؤتمر ، والأنباء التي يريد إعلانها ، وعلاقته بالمراسلين ورجال الأعمال بصفة عامة وتسبق باجتماع تمهيدي بين الرؤساء والمتحدثين لإعداد وإجابات عن الأسئلة التي يتوقعونها ضمانا لدقة المعلومات وتسهيلا لمهمة الصحفيين . وينبغي تحاشي عقدها مالم تكن هناك ضرورة لها أو عند عدم استعداد المسئولين للإجابة على أسئلة الصحفيين.

ومن حيث المستوى تقسم المؤتمرات إلى:

- مؤتمرات محلية.
- مؤتمرات قومية.
- مؤتمرات إقليمية.

- مؤتمرات دولية.

ومن حيث الانتظام تنقسم إلى:

- مؤتمرات مؤقتة أي غير منتظمة في انعقادها وليس لها هيئة دائمة تنظم انعقادها.
- مؤتمرات منظمة لها صفة الانتظام ولها هيئة تنظم انعقادها بصفة دورية منظمة.

ومن حيث طبيعة موضوعاتها تنقسم إلى:

- مؤتمرات عامة: وهى التي تتناول مختلف الجوانب التي تهم الجماهير في مجتمع معين . وتعتبر وسيلة فعالة لتنمية التفاهم بين المؤسسة وجماهيرها ، وبين المؤسسات وبعضها . وهى ذات أهمية كبرى في ميدان التنمية لأنها قد تكون أعمق أثرا من استخدام وسائل الإعلام . وتختلف أهداف هذه المؤتمرات وفقا للطابع الذي تأخذه ، فقد يهدف إلى التوعية السياسية للجماهير أو عقد اتفاقيات معينة أو تكون ذات طابع اقتصادي أو اجتماعي.
- مؤتمرات نوعية: وهى التي تختص بممارسة أنشطة في مجال معين.
- مؤتمرات مهنية: وهى التي يعقدها المشتغلون لمناقشة المشكلات المهنية المختلفة.

والمؤتمرات بصفة عامة من أهم أنشطة أجهزة تنمية المجتمع فهى تقدم فرصا هائلة للدعاية للمؤسسة ،إذ كثيرا ما تضم عددا كبيرا من الأفراد الذين يأتون إليها من أماكن بعيدة ، وعددا كبيرا من قادة الرأي الذين يأتون للتحدث عنها . ولذلك فهى وسيلة مهمة تساعد على جذب اهتمام الرأي العام لموضع معين أو مسألة محددة وعلى إقناع المسئولين الحكوميين بما يصل إليه المؤتمر من توصيات . كما تسهم في تحقيق وحدة الفكر والرأي بين المهتمين بهذه الموضوعات وفي تحقيق التعاون بينهم إضافة إلى إسهامها في رفع الروح المعنوية بين العاملين في مجال ما وإشعارهم بأهميتهم في المجتمع.

ويقوم العاملون في إدارات تنمية المجتمع بالمعاونة في تنظيم المؤتمرات والإشراف عليها وإعداد برامجها ويتوقف نجاح المؤتمر وقدرته على تحقيق أهدافه على طبيعة

الجهود التنظيمية التي يبذلها الخبراء سواء بالنسبة لمرحلة الإعداد أو التنفيذ أو التقويم للمؤتمرات.

فبالنسبة لمرحلة الإعداد أو التهيئة لعقد المؤتمر تشارك العلاقات العامة بهيئات خدمة المجتمع في تحديد الجوانب الآتية:

- تحديد أهداف المؤتمر وموضوعاته والبحوث والدراسات والتقارير المطلوب إعدادها.
- تحديد الأعضاء ودليل عمل اللجان ونظام الجلسات.
- تحديد موعد المؤتمر ومكانه.
- عمل الإعلان اللازم للمؤتمر وتوجيه الدعوة للأعضاء.
- وعادة تشكل لجنة تحضيرية للقيام بهذه المسئوليات.

وبالنسبة لمرحلة انعقاد المؤتمر:

يبدأ في موعده باجتماع عام يحضره كل الأعضاء ويقوم أحد كبار المسئولين في المجتمع أو المنشأة بإلقاء كلمة الافتتاح ، وبعد ذلك يقوم الخبراء بإلقاء البحوث والدراسات المختلفة ثم تعقد اللجان المختصة اجتماعاتها لمناقشة ما يخصها من الموضوعات بقصد التوصل إلى مقترحات أو توصيات فيما أسند إليها من موضوعات .. وتسلم كل لجنة مقترحاتها إلى لجنة التنسيق والصياغة ، لصياغة التوصيات تمهيدا لعرضها في اجتماع عام للمؤتمرين لإقرارها بعد إجراء التعديات اللازمة . وتعلن التوصيات في الجلسة الختامية للمؤتمر.

مرحلة المتابعة: ويتولى فيها الخبراء إعداد مطبوعات المؤتمر ومحاضر الجلسات ومحاضر اجتماعات اللجان والتوصيات التي أصدرها المؤتمر ، كما تتولى لجنة المتابعة المنبثقة عن المؤتمر متابعة تنفيذ التوصيات أو القرارات التي اتخذت.

وهناك إجراءات تنظيمية متعلقة بأعمال التسهيلات والخدمات لأعضاء المؤتمر وهى ذات أهمية كبيرة لنجاح هذه المؤتمرات وتختلف وفقا لطبيعة المؤتمرات وهى:

- اختيار زي موحد للعاملين أو تعليق شارة مميزة للمسئولين عن المؤتمر يمكن التعرف عليهم.
- استقال الوفود وتسهيل الإجراءات الجمركية واجراءات السفر وواجبات الضيافة والحفاوة وتيسير سبل الانتقال لهم وتغطية زيارتهم لأقسام المؤسسة المختلفة.
- طبع بطاقات بأسماء وعناوين الأعضاء على أمتعهم الخاصة فور وصولهم وعلى السيارات المخصصة لتنقلاتهم.
- توفير الفرصة للأعضاء للتعارف قبل انعقاد جلسات المؤتمر وأثناء الراحات.
- دعوة رجال الأعمال لمتابعة أعمال المؤتمر.
- نشر موضوعات المؤتمر وتوصيات جماهير المؤسسة عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

9- المناظرة:

وهى عبارة عن مبارزة كلامية بين طرفين يمثلان فكرتين متعارضتين ومناقشتهما من كل الزوايا المختلفة مناقشة نقدية وصولا للرأي الأصوب وذلك أمم جمهور لا يعرف الحل الصحيح فيه ويسمح له بالاشتراك في المناقشة ويقوم بالمناظرة مجموعة من ستة إلى ثمانية أشخاص يختارون لمعقهم ومقدرتهم على تفهم موضوع المناظرة وبينهم رئيس كفء مسئول بالدرجة الأولى عن نجاح المناظرة ويجب عند بداية المناظرة أن تبدأ مثيرة ، لإضفاء صفة الحيوية على المناظرة وأثناء سيرها يجب على المسئول أن يربط بين النقاط التي تثار ويوجهها توجيها إيجابيا ، ويجب أن يتحاشى التكلم مرات كثيرة كما يشجع على توجيه الأسئلة.

وفيما يلي توجيهات لمن يريد أن يقود مناظرة ناجحة وهى:

- احمل الأسئلة التي يوجهها السائلون إلى من ترى أنه أقدر على الإجابة عنها من بين الذين يتولون الإجابات.
- لاحظ النقاط التي تكون قد عولجت بعجلة.

- لاحظ التحيز أو قلة الصبر أو الغضب.
- استعمل قليلا من المزاح والفكاهة لتحول دون التوتر.
- ساو بين المتناظرين.
- أعد الأسئلة التي يلقيها سائلوها وخاصة أسئلة لماذا وكيف.
- وجه المناقشة بمهارة نحو الهدف المحدد دون أن تسيطر أو تتحكم.
- حول إن اقتضى الأمر سؤالا من المتناظرين إلى الجمهور دون أن تخل بالمناظرة.
- تجنب إعطاء المتناظرين تعليمات بالتكم في نواح معينة لفترات معينة حتى لا تفسد المناظرة وتتحول إلى جلسة.

وللمناظرة مزايا عديدة:

1. تساعد على زيادة انتباه الجمهور واهتمامه وتتبه لما يعرض من حجج ومعلومات وحقائق لكن عندما يبدأ الجمهور المشاركة في الحوار فمن المحتمل أن يحدث خروج أو تشعب في التعليقات أو إلقاء بعض الآراء الحادة ويقتضي الحيلولة دون ذلك تصرف حاسم وحكيم من رئيس المناظرة.
2. تتيح الفرصة لمشاركة الأعضاء والتفاعل في الاتصال.
3. تساعد الجمهور على الإلمام بجوانب الموضوع أو المشكلة بشكل أشمل والتعرف على وجهات النظر المؤيدة والمعارضة.

وعندما يستخدم خبراء التنمية المناظرة كوسيلة للتأثير على الجمهور أو لتثقيفه أو تعليمه أو لاجتذاب تأييده لسياسة أو لموقف أو للوصول إلى الرأي الأصوب في مشكلة ما فإن الأمر يحتاج إلى تخطيط وإعداد مسبق لضمان نجاحها.

فبالنسبة لمرحلة الإعداد ينبغي الاهتمام بما يلي:

- اختيار موضوع أو مشكلة تهم الجمهور الذي سيشارك في المناظرة وتتفق مع الوقت المخصص لها.
- الدقة في اختيار المتناظرين من حيث الخبرة والمركز والمستوى العلمي.

- تحديد دور كل متناظر في المناظرة ومهمته وتوجيه الدعوى إلى المتناظرين.
- تحديد جمهور المناظرة وعدده والإعلان عن المناظرة من حيث الموضع والمكان والزمان وتوفير الاستعدادات المناسبة لذلك.
- تشكيل لجنة سكرتارية لتدوين ما يجري في المناظرة وإعداد تقرير بذلك.

أما بالنسبة لمرحلة تنفيذ المناظرة فينبغي مراعاة أن تبدأ المناظرة في موعدها وتقديم الموضوع وتقديم المتناظرين إلى الجمهور ، ويحدد لكل متناظر وقت محدد مع مراعاة عدم خروج المناقشات عن موضوع المناظرة وأن يلتزم الجمهور بالتصرفات السلبية أثناء إبداء الرأي وتلخيص آراء كل من طرفي المناظرة بحيث تكون واضحة للجمهور ثم ينهي الرئيس المناظرة في موعدها المحدد لها ، ويلاحظ ضرورة تسجيل كل ما دار فيها من كلمات ومناقشات.

وبعد المناظرة تأتي مهمة تقويم المناظرة وتحديد مدى نجاحها في تحقيق ما تهدف إليه وذلك بالأساليب البحثية المختلفة.

10- المعارض:

المعرض طريقة أو وسيلة لعرض فكرة أو التعبير عنها وذلك بترتيب الأجسام وخاصة غير الحي منها ترتيبا مقصودا وفق خطة موضوعة ، ويختلف المعرض عن الزيارة الميدانية . فبينما الزيارة الميدانية لمصنع يشاهد فيها الإنسان بعض مظاهر الحياة على طبيعتها دون تعديل أو تغيير ، نجد المعرض صورة مجسمة عن نشاط المصنع بترتيب وتنظيم معين وبشكل يجذب الانتباه ويساعد في التعرف على ما يقوم به من جهود.

فللمعارض دورها في التعريف بمنتجات المؤسسات وأنشطتها وإعلام الجماهير بدور المؤسسة الاجتماعي والخدمات التي تؤديها في هذا المجال . وتستخدم إلى جانب السلع المعروضة النماذج والملصقات ووسائل الإعلام المختلفة لإعلام الجماهير

بأحدث التطورات في فنون الإنتاج ومعرفة حاجات المستهلكين ونظرتهم إلى الإنتاج وتبادل الرأي.

ونظرا للأهمية الإعلامية والتثقيفية والتوجيهية والترويجية للمعارض فلابد من الاستعداد والاهتمام والتخطيط لإقامة هذه المعارض وهناك ترتيبات أساسية تراعى عند التخطيط لإقامتها هى:

- أن يكون للمعرض غرضا أو هدفا نسعى إلى تحقيقه.
- تحديد نوع الجمهور الذي سيزور المعرض حتى يتناسب المعرض مع نوع الجمهور وخصائصه.
- تحديد مكان المعرض بحيث يسهل الوصول إليه.
- أن يتناسب مكان المعرض مع نوع المعروضات وحجمها وأن تتوافر له الإضاءة الكافية.
- اختيار المعروضات التي تساعد على تحقيق الهدف وتوصيل رسالة محددة إلى المشاهد وترتيب المعروضات بحيث تكون كل مجموعة متجانسة من المعروضات في ركن خاص وينبغي أن ترتب المعروضات بحيث تتكامل لتحقيق الهدف من إقامة المعرض.
- إعداد نشرات عن المعرض ونماذج أو عينات صغيرة من المعروضات توزع على المشاهدين لمساعدتهم على تذكره.
- تحديد المرافقين لإرشاد الزائرين وتوجيههم والإجابة عن تساؤلاتهم واستفساراتهم وتوفير سبل الراحة لهم.

11ى ئلإحتفئلإ ة:

تعد الحفلات في المناسبات العامة والخاصة من أقوى الوسائل الاتصالية التي تفيد خبير التنمية العامة في إنشاء صلات طيبة بالجماهير وكسب ودها . فعن طريق هذه الحفلات ينفذ خبراء تنمية المجتمع إلى جماعات الرأي أو جماعات النفوذ كالقادة والنقابات والأندية والهيئات السياسية والاجتماعية والجمعيات النسائية وغيرها فمن خلال التعارف وتوثيق الصلات يحققون أهدافهم في اكتساب ود هؤلاء وتبادل الأفكار والآراء المتعلقة بالمنظمة.

وتختلف الحفلات التي تقيمها إدارات تنمية المجتمع باختلاف الغرض منها وسواء كانت هذه الحفلات للتكريم أم الترفيه أم الاستقبال ، أم كانت من حفلات المناسبات العامة للمنشأة ، فهى جميعها توفر فرصها طيبة لتحقيق جو الود والتفاهم والانسجام بين جماهير المنشأة ، ولهذا فلابد من التخطيط والإعداد الجيد لها وبنفس الخطوات المتبعة في المعارض والمهرجانات حتى تنجح في إحداث التأثيرات المطلوبة.

12ى كدحلإ ة:

تعد الرحلات من وسائل الاتصال التي تستخدمها أجهزة رعاية الشباب كوسيلة لإكساب الشباب والمواطنين المعارف من خلال مشاهدة الواقع والتعرف على الحقائق وللترويح عنهم وتقوية أواصر الود والصداقة بينهم الأمر الذي يساعد على تماسكهم وترابطهم كما يساعد على تنمية الوعي القومي بالجهود التنموية المبذولة لتنمية المناطق العمرانية الجديدة في جنوب الوادي ومنطقة توشكي وسيناء والتعرف على الجهود في مجال المشروعات الصناعية ويدفعهم إلى المشاركة الواعية في الجهود التنموية وحمايتها.

ويبذل العاملون في إدارات العلاقات العامة جهدا بارزا في تنظيم الرحلات لنجاح الرحلة في تحقيق أغراضها يتوقف على ما بذل في إعدادها وتنفيذها وتقويمها وعلى مدى الاعتماد على التخطيط العلمي لهذه المراحل ، وهناك مجموعة من الاعتبارات ينبغي مراعاتها لضمان نجاح الرحلة ففي مرحلة الإعداد للرحلة يتم تحديد أماكن المبيت ، والإجراءات التي تتخذ لذلك ، ووسيلة المواصلات وتحديد برنامج الرحلة ووضع دليل سليم للأعضاء وتحديد مسئوليات المشرفين على الرحلة وعقد اجتماع للمشتركين في الرحلة مع المشرفين لمعرفة التعليمات الخاصة بذلك.

أما مرحلة تنفيذ الرحلة فتبدأ بالقيام بالرحلة في الوقت المحدد وتوزيع المسئوليات على الأعضاء بحيث تكون واضحة محددة ، والتأكد من أن كلا منهم يقوم بمسئولياته ، ويراعى الالتزام بالبرنامج المحدد والإطمئنان على سلامة المشتركين جميعا عند العودة من الرحلة.

أما مرحلة تقييم الرحلة فتبدأ عند العودة ، وينصب التقويم على البرنامج ومحتوياته وطريقة التنفيذ ، ومدى تحقيق البرنامج للغرض م الرحلة وعوامل النجاح والفشل . وأيضا تقويم سلوك الأعضاء في الرحلة من حيث سلوكهم الفردي والجماعي ومدى تحملهم المسئولية.

وينبغي مراعاة إرسال خطابات شكل لكل من قدم خدمات للرحلة عند العودة تدعيما للصلات الطيبة بين المنشأة وهذه الجهات المختلفة.

13-لصعحگ ة:

وهى وسيلة من وسائل الاتصال الجمعي تستخدمها بعض إدارات العلاقات العامة بالأجهزة الخدمية لتدعيم الصلات والروابط الطيبة بين المشتركين فيها وبين

المؤسسة التي تقيم المعسكر . وهى فرصة للترويح عن العاملين والابتعاد عن جو العمل لفترة من الزمن الأمر الذي ينعكس أثره على نفسية العامل وراحته ويؤدي إلى زيادة إنتاجه.

وتستخدم في تخطيط والإعداد للمعسكرات الخطوات الخاصة بالرحلات والمعارض نفسها ويزيد بالنسبة للمعسكرات برامج السمر الخاصة التي تنظمها إدارة المعسكر وتعد لها إعدادا خاصا بشكل يجعل البرنامج شيقا وملائما لميول أعضاء المعسكر ويحقق أهدافه في المتعة والترفيه.

ثكبئ: هـزئفقـىئلإة سلكطكهتدئ هندا ب

طكعئ لب أهلهصد ثكذب

طك سد ثتغبطكق م لذب هلهصد ثكذب:

هي وسيلة أقل تعقيدا من الراديو من الناحية التكنولوجية ولكنها كوسيلة اتصال تعد أكثر تعقيدا منه ثقافيا واجتماعيا. فهي تقوم على التوزيع الجماهيري وتحتاج إلى مستو عالي من التعليم ولها مميزات أخرى فهي أحسن للمواضيع المعقدة . وأكثر قابلية للاستيعاب والمراجعة والسيطرة من الكلام المنطوق . وهى أقدم وسيلة إعلام جماهيرية.

ومن ناحية أخرى تتميز الصحافة بإتاحة الفرصة للقارئ للتحكم في الوقت فقارئها يمكنه أن يتوقف أينما أراد وأمام أي كلمة أو جملة تثير مشاعره . بل ويستطيع العودة إلى الوراء وأن يترك بعضا منها . كما أنها تنمي القدرة على التخيل والمشاركة ، فقوة تأثير الكتابة مبنية على أساس المشاركة بين الكاتب والقارئ . فهما شريكان في مبارة قوامها عمق التجربة المتولدة عن أقل عدد ممكن من الكلمات . بالإضافة إلى أنها تمكن القارئ من تقييم المواقف الفكرية والفلسفية والتطور الاجتماعي والتجارب الإنسانية بهدوء وبعيدا عن الضوضاء والسرعة التي يتطلبها الراديو والتليفزيون.

وتستمد الصحف خصائصها من كونها تمد الجمهور بالأخبار . ومن سعة انتشارها في أرجاء الوطن وخارجه . وقدرتها في الوقت نفسه على الوصول إلى جميع الطبقات الاجتماعية والاقتصادية وإلى جميع فئات السن.

كما تعد أرخص وسائل النشر فلو قسمنا تكاليف النشر على أعداد الذين تصل إليهم لوجدنا الصحيفة أرخص من أي وسيلة أخرى حتى لو أضفنا تكاليف الإنتاج . كما أنها تسمح باستعمال مساحات مختلفة ومواقع مختلفة بما يفي بحاجات المستخدمين.

ومن زاوية القارئ فالصحافة سلعة مرغوبة يقبل عليها بإرادته وهى بذلك جليلة الفائدة في التأثير على الجمهور العام الداخلي والخارجي والجمهور المحلي . فهى تجتذب أولئك الذين يرتفعون عن المستوى المتوسط لا في التعليم وحسب وإنما في استخدامهم المكثف لوسائل الإعلام وتجتذب الشباب النابه أكثر من الشيوخ والذين يعيشون في مجتمعات حضرية أكثر ممن يعيشون في مجتمعات ريفيه.

أما أسباب قراءة الصحف فعديدة فالناس يريدون أن يكونوا مطلعين ولكن لأسباب مختلفة. لكسب الاحترام والاتصال بالبيئة والشعور بالطمأنينة على سلوكهم والملائمة مع أدوارهم في المجتمع والهروب من الملل.

فالصحف مصدر للمعلومات عن الأمور الجادة ويجد فيها الناس مصدرا إضفاء الهيبة فتظهرهم بمظهر العارفين . ويجد فيها البعض أداة لا غنى عنها في الحياة اليومية الرتبة وتؤدي الصحف إضافة إلى وظيفة تقديم الأخبار وتقديم وجهات نظرها حول المسائل السياسية إلى الجمهور دون التعريف بنشاطات المؤسسات والدوائر المختلفة عن طريق التحقيقات والأحاديث والتقارير الصحفية.

والصحف على أنواع .. فهناك الصحف الحكومية والصحف الحزبية والمستقلة وهناك اليومية والأسبوعية. وصحف الخبر وصحف الرأي والصحافة الجامعة . وهناك القومية والإقليمية أو المحلية وصحافة المؤسسات ولكل هذه الأنواع صلة بالتنمية

وأكثرها الصحافة المباشرة والمحلية وصحافة المؤسسات. فالصحف القومية وسيلة لتكوين الرأي العام حول مختلف المسائل المهمة التي تهم المواطنين.

كما أنها أداة رقابة ونقد على نشاطات الأجهزة الحكومية وأداة هامة لتعميم سياسة الدولة وبرامجها على الشعب وكذلك الصحف المحلية وإن كانت أكثر اهتماما بالتنمية وبقضايا المجتمع المحلي أما صحافة المؤسسات فذات فائدة كبيرة في برامج العلاقات العامة لرفع الروح المعنوية للعاملين وللمحافظة على جو التآلف والتواد ما بين المؤسسة والجمهور بما يساعد على تطوير الخدمات وازدهار ما تقدمه المؤسسة من منتجات أو خدمات وينعكس هذا بالتالي على جوانب تطور المجتمع المختلفة.

وفي العديد من الدول النامية وبشكل خاص في الدول التي تعتمد على الاتصال الشفهي يعتبر إنشاء الصحف المحلية من المستحدثات الجديدة ولابد أن نؤكد كما تقول الدكتور جيهان رشدي على أن الدول النامية في حاجة إلى كل من صحافة الصفوة والصحافة الصغيرة.

وقد أظهرت التجارب التي أجريت في أفريقيا حول استخدام الصحافة المحلية إمكانياتها الهائلة في مساندة حملات محو الأمية وفي الترويج للأفكار التنموية ووفرت تلك الصحف أيضا مادة مقروءة ساعدت المواطنين على عدم فقدان المهارات التعليمية. التي اكتسبوها ، إذ توفر الصحف المحلية الفرصة والدافع للقراءة وتدعيم الدروس التي تم تعلمها في الفصل الدراسي وتطور عادة القراءة . بالإضافة إلى ذلك توفر الصحافة الريفية معلومات تنموية بالإضافة إلى الأخبار وبهذا تساعد هذه الصحف على نجاح حملات تطوير الزراعة وتنظيم الأسرة والإرشاد الصحي إلخ .

وتشير بعض الحملات الرائدة الناجحة لمحو الأمية في بعض الدول استعانتها بالصحافة في دعم المعرفة التي حصل عليها الأميون الذين حيت أميتهم.

في كوبا خصصت الصحف اليومية صفحة كاملة كل يوم للقراء الجدد الذين محيت أميتهم تشتمل على أهم الأنباء مختصرة ومطبوعة ببنط كبير وفي مصر كانت هاك محاولة لجريدة التعاون بالاشتراك مع المجلس الأعلى لإعلام وبنك التسليف الزراعي ووزارة التعليم تضمنت المحاولة نشر لوحة مثبتة في وسط العدد الأسبوعي تتضمن كل لوحة مجموعة من الكلمات موضحة بالرسم وإلى جانبها الحرف الأول من الكلمة ثم ترك مكانها فارغا ليكتب فيه الدارس كلا من الكلمة والحرف . وكان الهدف من هذه المحاولة هو تعريف الدارس بعدد الكلمات والحروف والتعود على كتابتها ونطقها نظرا لمعرفته بما تعبر عنه الصور . وقد اعتمدت الجريدة في نجاح المحاولة على انتشار تداولها في الريف المصري واشتراك الجمعيات التعاونية فيها بما يتيح وصولها إلى المزارعين.

كما كانت هناك محاولة أخرى قام بها مركز سرس الليان لمحو الأمية وتعليم الكبار إذ أصدر صحيفة "الساقية صحيفة" كمادة متابعة لتنمية مهارات القراءة لدى المتخرجين حديثا من مراكز محو الأمية واستهدفت هذه الصحيفة أساسا جمهور الفلاحين في قرى العمل الميداني للمركز.

والمشكلة الأساسية التي عانت منها الصحف في الدول النامية سواء القومية أو المحلية هي نقص الاعتمادات . ولهذا اعتمدت أغلب الصحف اليومية على دعم الحكومات أو الأحزاب مما جعلها غير قادرة على خدمة الجمهور بشكل فعال .. وحاولت بعض الدول النامية التغلب على هذه المشكلة وبخاصة بالنسبة للصحف الريفية إذ صارت تصدر بمعدات الطابعة الولية كمحاولة لإصدار هذه الصحف

بالإمكانيات الذاتية . وكان إصدار هذه الصحف لا يحتاج سوى لأكثر من مائة دولار. كما حدث في ليبيريا.

والتطور الراهن الآن في مجال تكنولوجيا الطابعة والكمبيوتر يعطي الفرصة الآن للصحف الصغيرة لاستخدام أنظمة النصوص بالحاسبات الإلكترونية والطابعات الليزر أو المنطقة لإنتاج الصحف الصغيرة بكفاءة عالية وبتكلفة ممكنة وخاصة مع انتشار هذه الأجهزة ورخص ثمنها . مما يعطي الفرصة لازدهار الصحافة الإقليمية والتخلص من قيود التمويل والسيطرة والمساعدة على تلبية المتطلبات الإعلامية والتنموية للمواطنين .

ولهذا النوع من الصحف الصغيرة مزايا عديدة أهمها:

1- يناسب هذا النوع من الصحف ظروف الدول النامية التي لا تستطيع اعتماد مبالغ كبيرة لإنشاء شبكات الاتصال الحديثة ولتوفير الفنيين اللازمين لإدارتها وصيانتها.
2- تخاطب الاحتياجات الخاصة بجدا بالبيئة المحلية وتتناول شخصيات معروفة تماما لأبناء المنطقة ممن يجد متعة في تتبع أخبارهم.
3- تصدر وتوزع على أساس شخصي فالقائمون عليها معروفون تماما لأبناء المنطقة ويستطيعون في أي وقت الاتصال بقرائهم وإدارة أي حوار معهم حول ما تتضمنه من أفكار وبذلك تستفيد من امكانيات الاتصال الشخصي وقدرته على الاقناع والتأييد.
4- تعتبر أقدر من الصحف اليومية على نشر الأفكار الخاصة بتنمية وتطوير البيئة المحلية.
5- إن تشجيع إصدار هذا النوع من الصحف الصغيرة يساعد على تعبئة الرأي العام المحلي وتوعيته وخلق عادة القراءة ومتابعة الصحف لدى جماهير عريضة مازالت تعتبر تماما خارج نطاق الصحافة القومية مما يساعد على إعدادهم لتقبل وقراءة الصحف الإقليمية والقومية.

ولهذا أرى أن يبدأ عصر الصحافة الإقليمية بتشجيع هذا النوع من الصحف المحلية . وبالنسبة لاقتصاديات هذه الصحف فلا يعتبر مشكلة فعن طريق إيرادات بيع أعداد هذه الصحف لأبناء القرية أو الحي والذين سيقبلون عليها بحكم طبيعة مضمونها الذي يمس الاحتياجات الخاصة جدا بهم وأيضا عن طريق الإعلانات التي يمكن الحصول عليها من أصحاب الأنشطة المختلفة المحلية والذي سيشعرون بانتمائهم لصحيفتهم من ناحية ، ولوصول الإعلان إلى المستهلك المباشر المحلي من ناحية أخرى ، عن طريق هذين المصدرين يمكن تغطية النفقات الزهيدة لإصدار هذه الصحف وعلى أية حال فإن الصحف القومية أو المحلية لا يمكنها الإسهام بدور فعال في تنمية ما لم يكن هناك ثقة متبادلة بينها وبين قرائها . فالثقة المتبادلة هى أساس الصحيفة الناجحة .

وعلى أساس هذه الثقة يكون من واجب الصحيفة قول الحق ولا عذر له في مجانبته بحجة عدم العلم بالخبر كاملا كما لا يجوز لها أن تنشر اتهامات غير رسمية تمس سمعة الفراد دون أن تمكن المتهم من إبداء دفاعه وأن تحترم المشاعر الشخصية للأفراد وأن تصحح أخطاءها سريعا مهما كان مصدرها.

كما أن عليها من ناحية أخرى أن تحافظ على الروح الوطنية السائدة فلا تنشر ما يسئ إلى هذه الروح أو ينشر الفقه بين أبناء البلد الواحد وأن تبتعد عن الأمور التافهة وتهتم بالمشاكل والقضايا القومية ، وتستعرض آراء المختصين وتتيح لأفراد الشعب أن يناقشوا ما بينهم من مشكلات وتتعرف على وجهات نظرهم . وأخيرا يجب ألا تجعل الكسب المادي يطغى على تأدية وظيفتها تجاه مجتمعها.

تثمنئ:طهد تلإ ة

وتشـترك المجـلات مـع الصـحف العامـة فـي الوصـول إلـى جميـع أنحـاء القطـر وانتشارها بين الطبقات المختلفة ولو أنها تميل إلى الانتشار أكثر بين فئات السن من 15 إلـى 35 سـنة . وتسـمح المجـلات فـي العـادة باسـتعمال الألـوان المختلفـة والصـور الواضـحة الأمـر الـذي يسـاعد علـى خلـق جـو نفسـي معـين وتهيئـة القـارئ .. وهـذا بـدوره يساعد على إحداث التأثير المناسب ونقل المعلومات إلى الفقراء.

ومن جهة التكاليف فإن تكلفة الوصـول إلـى ألف من القراء أقل من تكلفة الصـحف اليومية إذا أخذنا في الاعتبار الجو النفسي الذي تخلقه عوامل الإنتاج التي تمتاز بها.

وأيضـا اتفاقهـا مـن زاويـة الهـدف مـع القـراء .. فـالغرض الأساسـي منهـا هـو عـرض الأحداث الجارية والتعليق عليها أو تقديم معلومات مختلفة مهمة للقارئ .. وممـا يسـاعد علـى اسـتيعاب محتوياتهـا الحالـة التـي يكـون عليهـا القـراء سـاعة القـراءة فـالملاحظ أنهـا حالة هدوء واسترخاء . وتساعد هذه الحالة على معالجة الموضوع بالتفصيل .

فضـلا عـن أن موضـوعاتها لا تتطلـب الإطـلاع عليهـا فـي الحـال كمـا هـو الأمـر بالنسبة للصحف اليومية . ولهذا فعمرها طويل مما يزيد من احتمال تعدد الأفراد الذين يطلعون عليها . وتتميز المجلة بالقدرة على الإيضاح والشرح ووضع الحقائق في سياق مفهـوم ، كمـا أنهـا مرشـد زهيـد الـثمن للملايـين ، لأمـور الحيـاة اليوميـة كالتغذيـة وتربيـة الطفل والمشكلات الزوجية والمالية .

وقـد أجـرت إحـدى المجـلات فـي أمريكـا بحثـا يغطـي سـت مجـلات نسـائية واثنـين عـامتين للوقـوف علـى دوافـع النسـاء لقـراءة المجـلات وقـد صـورت الدراسـة المـرأة فـي الغالبيـة الوسـطى كربـة بيـت ، ينـدر أن تخـرج مـن محـيط مجتمعهـا المحلـي الـذي يتكـون

من أسرتها وأصدقائها الحميمين ، وتعتبر نفسها الشخصية الرئيسية التي تدير الأسرة . وتمثل المجلات بالنسبة لها محورا أساسيا . فهى تستمد منها أفكارا تدعم مكانتها كشخصية محورية في الأسرة ، وتجد فيها الإجابات على العديد من الأسئلة التي تثيرها تعاملها مع الآخرين ، وتعلمها كل الأعمال الواقعية التي لا تتطلب مساعدة الآخرين ، كالطهي ، والحياكة ، وإدارة المنزل.

وبالإضافة إلى مجلات التوعية العامة تستخدم المجلة في مجالات التنمية المختلفة .. ففي الاتحاد السوفيتي استخدمت المجلات في إطار الحملات الرائدة لمحو الأمية .. إذ أنشئت مجلة خاصة بالأميين الذين محيت أميتهم تحت اسم .. علم نفسك القراءة والحملة لتعليم نفسك أو علم نفسك الحساب ، كما وزعت على نطاق واسع نشرات تضم مواد ثقافية تتناول النواحي الاقتصادية والثقافية والموضوعات المثارة في الحياة العامة مطبوعة ببنط كبير.

ىألأئ ةطعصضذب ظهصد ثكذب:

أوسع وسائل الإعلام انتشارا .. وأكثرها شعبية وجمهورها هو الجمهور العام بجميع مستوياته .. فتستطيع الوصول إليه مخترقه حواجز الأمية والعقبات الجغرافية والقيود السياسية التي تمنع بعض الوسائل الأخرى من الوصول إلى مجتمعاتها كما أنها لا تحتاج إلى تفرغ تام.

وتتيح الإذاعة للوصول إلى الجمهور أشكالا اتصالية مختلفة مثل التمثيلية والريبورتاج الإذاعي والإعلان والأغنية.

وباستعمال الموسيقى والمؤثرات الصوتية يمكن تهيئة الجمهور لتلقي الرسالة الإعلامية وخلق الجو النفسي المناسب لتقبل الفكرة والاقتناع بها . إلا أنه يجب ألا يغيب عن الذهن أن فترات اليوم تختلف من حيث مناسبتها للموضوعات المختلفة .. فما يصح

إذاعته في الصباح لا يصح إذاعته في المساء .. ويلاحظ إلى جانب ذلك تكلفتها أعلى من حالة الصحف أو المجلات وأقل من السينما والتليفزيون.

وتمتاز إلى جانب ذلك بدفء الصوت البشري وتأثيره .. وهذا يجعلها أكثر الوسائل قدرة على الاستهواء الإيحاء خاصة مع قليلي الحظ من الثقافة .. بالإضافة إلى الإحساس الجماعي الذي يتوفر لجمهورها مهما تباعدت أماكنه .. ومع ذلك فإذاعة في مجال العلاقات العامة لا تغني عن الاجتماعات وتجارب الإيضاح والمطبوعات والصحف والزيارات الشخصية .. فهى وسيلة لزيادة مفعول هذه الوسائل جميعا.

وتمتاز الكلمة المذاعة بإمكان تسجيلها وإعادة إذاعتها أكثر من مرة . فتكتسب في كل مرة قوة إضافية . فضلا عن قدرتها على بث الاهتمام بالمسائل العامة وفي سرعة تجميع الجماهير حول رأي معين وخاصة أوقات الشدائد والأزمات.

وموجز القول فإن خبراء التنمية يستطيعون الاتصال بالجماهير عن طريق الإذاعة من خلال الأخبار والمعلومات والبرامج المسلية والأفكار المتنوعة والبرامج الأخرى .. ويراعى في كل الأحوال أن تكون المادة الإذاعية قصيرة ومباشرة . وأن يكون الأسلوب طبيعيا وقريبا من المحادثة الشخصية .

وتأتي الإذاعة لمزاياها وقدراتها في مقدمة الوسائل ذات الأهمية بالنسبة للتنمية وذلك للأسباب الآتية:

1- إن الإذاعة تكاد تكون المصدر الوحيد للمعلومات لأكبر عدد من السكان ، وتتساوى في ذلك مع التليفزيون أو تزيد في المناطق التي تقل بها أجهزة التليفزيون.
2- انتشار الأمية وخاصة في المناطق البعيدة عن المدن.

3-ضعف الإمكانات المادية مما يؤدي إلى عدم قدرة عدد كبير من السكان على اقتناء التليفزيون نتيجة ارتفاع سعره.

4-الراديو لا يستلزم النفع الكامل من قبل المستمع ، عكس التليفزيون الذي يقتضي التفرغ الكامل وكذلك الصحيفة والكتاب.

5- لا يشترط الراديو معرفة القراءة من المستمع ، بينما الصحيفة والكتاب وأحيانا التليفزيون تستلزم ذلك.

6-تهتم المناطق المختلفة والتقليدية بالكلمة المنطوقة أكثر من الكلمة المكتوبة ، وبذلك تكتسب قوة إقناع كبيرة.

7-يساعد الراديو أكثر من غيره على تنمية مخيلة الإنسان وتصوراته الاجتماعية والذاتية.

8-سعة انتشار البث الإذاعي وسرعته وتخطيه للحواجز الجغرافية.

إن الإذاعة أداة هامة جدا في السنوات الأولى من التنمية الوطنية لما لها من قدرة خلال تلك السنوات لإعلام الناس من خارج المدن.

ولا ينبغي أن تتخذ خطوة إذاعية ما لم يستفد من الإذاعة استفادة فعاله للأغراض الإعلامية . وليس معنى هذا ألا تذيع الإذاعة الترفيه والثقافة إلى جانب الإعلام ، أو أن يقتصر إعلامها على لون واحد . ففي مقدورها أن تذيع الأنباء وإعلام التنمية الذي يعاون الناس على المشاركة في الشئون العامة.

ولكن أيا كان المزيج الذي تنقله الإذاعة الوطنية من ترفيه وثقافة وإعلام متنوع ، فينبغي أولا أن تتأكد السياسة من وجود النوع الذي يحتاج إليه الناس من الإعلام في القرى النامية حيث لا يتوافر عندهم إمكانيات الكلمة المطبوعة.

وبالنسبة للمجالات التي يمكن أن يكون للإذاعة دور فيها فهى متعددة فالإذاعة يمكنها أن تعمل على رفع مستوى الخدمة التعليمية والثقافية ، وقد ثبت أن الإذاعة

وسيلة فعالـة وناجحـة كمـا أنهـا وسـيلة اقتصـادية مـن الطـراز الأول . كمـا أن الإذاعـة يمكنها أن تقدم برامج تعليمية إلى الطالب في منزله وتقوم مقام المدرس الخصوصي.

ولكن لكـي يتم الاستفادة الكاملـة من هذه الوسيلة – أي الإذاعـة – لابد من إيجاد نـوع من التعاون والتنظيم بين السلطات المسئولة عن التعليم والسلطات المسئولة عن الخـدمات الإذاعيـة ، كمـا يمكنهـا أن تقـوم بـالكثير فـي مجـال الأميـة والتـدريب المهنـي والتثقيف العمـالي والصـناعي والزراعي . ولا شـك أن الإذاعـة وسيلة فعالـة ونشطة فـي التـأثير . ويمكنهـا أن تلعـب دورا هامـا فـي خلـق الـوعي بـالتطورات الاجتماعيـة والاقتصادية خاصة بين العمال والزراعيين وهم الذين تصل أميتهم إلى نسبة كبيرة.
كمـا تسـاعد فـي إعـداد المـرأة كقـوة عاملـة بتأهيلهـا وتوجيههـا لتقبـل التغييـر . ودفعهـا للاشتراك في عمليات التنمية بجوار الرجل.

وبالنسبة لمجال التطبيـق العملـي لاسـتخدام الإذاعـة فـي التنميـة فقد شـهدت مصـر تجربة لاستخدام الإذاعة في محو الأمية عام 1969 واعتمدت على الاستماع الجماعي وأعدت الإذاعـة لهذا الغرض برنـامج مسلسـل يعتمـد علـى صـوت نسـائي وأخـر رجـالي يقومـان معـا بعرض الكلمـات والحـروف وتكرارهـا وقد بنيت فكرة البرنـامج علـى استخدام الأمثال الشائعة ، يشتق منها معلم التليفزيون الكلمات المراد تعليمها للأميين ثم تحليل هذه الكلمـات إلـى أصـوات مـع شرح طريقـة كل حرف بطريقـة مسموعة . كمـا أذاعـت إذاعـة الشـعب بـرامج تتضـمن موضـوعات تتصـل بإثـارة الاهتمـام بمحـو الأميـة وحفـز الأميين علـى الالتحـاق بفصـول محـو الأميـة ودعـوة المـواطنين لمسـاندة الجهـود المبذولـة في هذا المجال وقد استخدم لتحقيق ذلك شتى أنواع البرامج.
أما الإذاعات الإقليمية فهى وسيلة تعمل مع الجماهير في القاليم ، وتستغل هذه الإذاعة في عملها كل الإمكانيات المتاحـة لكل إقليم علـى حدة . فهـى تنشـر الـدعوة ، وتشـرح الموضوعات الإنشائية والاجتماعية التي تخطط لها الدولة من أجل تطوير الإقليم.

وهى من أقدر الوسائل على معالجة مشاكل الناس ، وعلى تفهم طرق التفكير والسلوك التي تسود الإقليم الذي تعمل فيه.

إن المشاركة الإيجابية للمستمعين في شئون إقليمهم أمر حيوي . وخاصة بالنسبة للمجتمع النامي . لقد تأكد أن الإرسال الإذاعي إذا ما أحسن استخدامه بمهارة يصبح أكثر وسائل الاتصال تأثيرا وفاعلية ، وخاصة بالنسبة للمجموعات السكانية المعزولة . الإذاعة كوسيلة اتصال لا تتسم بالاكتفاء الذاتي ، ولكن عندما يصاحبها استقبال ومناقشة جماعية ، أو عندما تدعمها وسيلة اتصال ذات اتجاهين، وعندما تدخل كنظام ضمن الخطة الشاملة للتنمية فإنها تصبح عاملا رئيسيا في التغيرات الحيوية التي يتطلبها العصر الحديث.

كما أنها تستطيع أن تقوم بدور التبشير بالقيم الجديدة والعمل على تطوير الحياة الاجتماعية والسلوك الاجتماعي بما يتلاءم مع الظروف الجديدة التي يسعى إليها المجتمع ولكي تنجح يجب أن ترتبط بالمواطن ومشاكله التي يعيشها يوميا.

ويقول "وليم كولمان" مدير إذاعة غانا ، إن الإذاعة لا تنقل المعلومات إلى سكان الريف وتشجع وتنشط الجهود الذاتية فحسب ، بل تمد رؤساء الحكومات بالمعلومات اللازمة لتوجيه الموارد والمواطنين ، نحو تدعيم أوجه النشاط اللازمة لحل المشاكل التي تستلفت انتباههم.

ومعنى ذلك ، أنه في الدول النامية، ليست المشكلة هى استخدام الإذاعة كوسيلة من وسائل الإعلام ، وكن كيف تستخدم هذه الوسيلة، لأن الإذاعة تستطيع أن تفعل الكثير من أجل التنمية.

فالإذاعة تستطيع أن تزود بالأخبار من لا يقرأ الصحف وتستطيع أن تزود أولئك الذين يحتاجون إلى النصح والإرشاد في مختلف المجالات من أجل تنمية المجتمع ، وتستطيع الإذاعة أن تساهم في التعليم لأولئك الأفراد ، والجماعات من غير القادرين على الذهاب إلى المدارس.

فالراديو يستطيع أن يؤدي الكثير ، والإذاعة أداة هامة جدا في السنوات الأولى من التنمية الوطنية.

والراديو المحلي مؤهل أيضا لكي يلعب دورا أكثر التصاقا بالتنمية ، حيث أن الراديو المحلي مثله في ذلك مثل الصحافة المحلية يقوم على خدمة المجتمع المحلي والدفاع عن المصالح الاستيطانية لأبناء هذا المجتمع ، فدار الإذاعة المحلية مفتوحة دائما لاستقبال جماهير المستمعين ، يشاركون في البرامج وتتحقق فيه بصورة أكثر وضوحا عمليات المشاركة ويعبرون عن آرائهم وأفكارهم في كل وقت.

كما يمكن من خلال الإذاعة المحلية:-

1. التعرف على الاحتياجات المحلية والعمل على تعريف الناس بها.
2. تكيف البرامج المذاعة بحيث تتفق مع ردود الفعل المحلية.
3. تحقيق التكامل بين أنشطة المجتمع المحلي والإعلام الإذاعي ، فيقوى العمل الميداني المضمون الإذاعي وتضفي الإذاعة شرعية على العمل الميداني.
4. تفسير الأمور المحلية للجمهور وتشجيع أفراد الجمهور على التعبير عن أنفسهم حول مستقبلهم ومجتمعاتهم.
5. المحافظة على الثقافة المحلية وتطويرها.

ﻄﻜﺄﻜﻔ ذإم:-

ويمكن القول أن التليفزيون لـه نفس مميزات الراديو وخصائصه .. ويزيد عليه بإمكانية استعمال الصورة والحركة والألوان . ويعتبر التليفزيون من أهم وسائل النشر في الوقت الحاضر إذ يستطيع دخول منازل الجماهير والتحدث إليهم وجها لوجه وإقناعهم بالدليل المادي الملموس.

وقد أًبح التليفزيون في السنوات الأخيرة من أوسع الوسائل انتشارا وأكثرها جاذبية لدى الجمهور . وذلك لقدرته على مخاطبة الطبقات المختلفة من الجمهور من مستويات العمر المختلفة وعلى مدى زمني كبير نسبيا . فيمكن من خلال شاشة التليفزيون إرسال العديد من الوسائل التي يمكن أن تصل إلى فئات عديدة من الجمهور.

للتليفزيون دورا أكبر في برامج التنمية وتنمية الريف بصورة أخص بإمكانه ادخال الحضارة إلى هذه المناطق التي بقيت منعزلة فترة طويلة كما يستطيع تدريبهم على الطرق الحديثة في الإنتاج وله دور أكبر في برامج تدريب للعاملين في قطاع الصناعة وبرامج التعليم المستمر للأطباء والمهندسين وفي بقية العلوم التي تتطور بسرعة ليمكنهم من متابعة آخر ما يتوصل إليه العلم في مجال تخصصاتهم.

ومن المجالات المهمة التي استخدم فيها التليفزيون بفاعلية مجال محو الأمية ففي عام 1968 استخدم التليفزيون بفاعلية مجال محو الأمية ففي عام 1968 استخدم التليفزيون المصري لمحو الأمية.

وقد بدأ مشروع استخدام التليفزيون في محو الأمية بجهد مشترك بين عدد من الجهات المعنية بهذه المشكلة القومية والتي تمثلت في وزارة التربية والتعليم وأجهزة الحكم المحلي والتنظيم السياسي والمجلس الأعلى للإعلام الريفي والتليفزيون الذي

استندت إليه مهمة تخطيط وإعداد وإنتاج الدروس بالاستعانة بخبراء المادة وخبراء تعليم الكبار ، كما استندت إلى الجهات الأخرى مهمة تنظيم مراكز المشاهدة الجماعية وتوفير أجهزة الاستقبال التليفزيوني واختيار رواد المشاهدة وتكليفهم بمتابعة الدروس مع الدارسين.

وقد بدأ المشروع في مرحلته الأولى في قرى محافظتي الشرقية والقليوبية ثم تم التوسيع فيه ليشمل 18 محافظة من المحافظات التي ترتفع فيها نسبة الأمية ويصل إليها البث التليفزيوني .. وقد وجهت برامج محو الأمية أساسا إلى المجتمع الريفي . وقد قدر عدد المستفيدين من المشروع في مراكز المشاهدة 10500 دارس بالإضافة إلى الدارسين بالمنازل الذين لم يكن من المستطاع حصرهم حصرا دقيقا.

وإزاء نجاح المشروع قرر القائمون عليه بألا يقتصر توجيهه إلى المجتمع الريفي بل يتسع مجاله ليشمل جميع الأميين من مختلف القطاعات.

ومن أجل زيادة فعالية البرامج المختلفة وتقوية دور التليفزيون في التنمية فإننا بحاجة إلى إعداد برامج جديدة لذلك ولا حرج من الاستفادة من خبرة الدول المتقدمة التي سبقتنا في هذا المجال وإجراء البحوث حول الآثار المختلفة لوسائل الإعلام ومنها التليفزيون.

إن فائدة البحوث كبيرة ليس فقط لمعرفة نسبة المشاهدة ونوعية البرامج المرغوبة للمشاهدين بل وأيضا لمعرفة مدى تقبل رسائل التنمية التي يقدمها التليفزيون ومدى متابعة البرامج التعليمية والإرشادية ، والتعديلات التي يجب أن تدخل عليها لكي تزيد من نسب المشاهدة ومن الفائدة المتحققة من هذه البرامج.

[illegible]:

وبالنسبة لدوائر التليفزيون المغلقة فهى عبارة عن إرسال خاص مستقل عن الإرسال المركزي توجه فيه الكاميرات إلى القائم بالاتصال .. سواء كان محاضرا في ندوة أو مهندسا يشرح طريقة عمل آله أم خبيرا في الأمن الغذائي وهو يلقي محاضرة أو يناقش أفرادا من الجمهور .. وتوصل الكاميرات إلى أجهزة الاستقبال التي توضع في صالات الاجتماعات أو المزارع النموذجية وفي الأماكن المختلفة الإرسال في الوقت نفسه بنفس درجة الوضوح كما لو كانوا مشاركين في المحاضرة أو الندوة .. ويمكن الاحتفاظ بتسجيلات لهذه المناسبات لأي وقت .. كما يمكن لخبير الاتصال التنموي استخدام الدوائر التليفزيونية المغلقة لمراقبة السلوك الاتصالي للجامعات والتعرف على قادة الرأي وملاحظة ردود فعل الجمهور الداخلي خلال الاتصال . وكذلك أيضا للتعرف على معوقات الاتصال بالجمهور الداخلي .. أو معوقات سير العملية الإنتاجية أو التسويق داخل هذه المزارع.

وقد أدى التطور السريع لأنظمة التليفزيون المغلقة التي استخدمت في المؤسسات والمدارس والمستشفيات وغيرها إلى توفير معدات الكترونية أصغر يمكن للفرد حملها والتنقل بها في مكان إلى آخر كما انخفضت تكلفتها بشكل ميسر . استخدمها في التنمية.

وآلات الفيديو تعتبر وسيلة جديدة للتعليم تتيح الفرصة لمشاركة الأفكار والتجارب للشعوب التي تنتشر فيها الأمية فضلا عما تتمتع به من إمكانيات أخرى:

- فهى تكنولوجية ملائمة لفرض نظام عريض من الاستخدامات المختلفة.
- تعطي الفرصة للجماعة لتحديد كيف ومن وأين يستخدمها.
- لا يحتاج شريط الفيديو إلى تحميض ويمكن استخدامه أكثر من مرة.
- وسيلة تقترب من الاتصال الشخصي.
- سهولة استخدامه من قبل غير المختصين.

- التحكم في ظروف استخدامه مما يجعله أفضل وسيلة للتعليم وتطوير المهارات تتسم بالطابع الشخصي.
- في المجتمعات التي تنتشر فيها الأمية يعاون الفلاحين في التعبير عن أنفسهم بشكل فعال.
- وسيلة للاتصال البشري الذي يسير في اتجاهين.

لك حضصئ:-

تعد السينما وسيلة اتصال باهظة التكاليف وخاصة إذا كانت في شكل أفلام سينمائية كاملة . لأن الفيلم الواحد يشترك في إعداده المؤلف والمخرج والمصور والممثل والموسيقي وغيرهم من الفنيين الآخرين من كتاب السيناريو ومهندس المونتاج ومهندسي الديكور . ولهذا لا يقدر على إنتاج الفيلم سوى المنشآت الكبيرة والتي تفيد من إعداد هذه الأفلام فوائد كبيرة تفوق النفقات التي تحملتها في إعداد الفيلم.

وقد أتاح ظهور الكاميرات التي تحمل أفلام 8 مم الرخيصة السعر الفرصة لجعل الفيلم من أكثر الوسائل فاعلية في معاونة عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية وإنتاج أفلام تخدم العملية التنموية وتقديم الأخبار على أجهزة عرض صغيرة من المناطق النائية وتشير التطورات إلى أن الكاميرات "السوبر ايت" سيكون لها فائدة كبيرة ولن تقتصر مزايا الكاميرات "السوبر ايت" على رخص سعرها وسهولة تشغيلها ولكن أيضا سهولة صيانتها.

والأفلام السينمائية أنواع ، فهناك الصور الثابتة slides وهي لا تعدو كونها ملصقات تظهر للحظة ثم تختفي وتصاحبها موسيقى مسجلة . وهناك أفلام تتراوح مدتا بين ربع دقيقة ودقيقتين يستعمل فيها الصور والحركة والألوان . وهناك أفلام طويلة

نسبيا تهدف إلى نقل معلومات بطريقة طبيعية غير مباشرة بغرض التثقيف والتعليم والترفيه.

ولا يماري أحد في أن العرض السينمائي الحي الذي تجتمع فيه الصورة الفنية والصوت المعبر والموسيقى التصويرية يؤثر تأثيرا بالغا على الجمهور . فقد يتميز هذا العرض بالواقعية والوضوح الأمر الذي يساعد على جذب الانتباه وإثارة الاهتمام .. وتكون النتيجة قدرة أكبر على تركيز المعلومات المكتسبة من الفيلم بالقياس إلى الوسائل الأخرى وقدرة أكبر على تزويد الجماهير بالمعلومات الجديدة وتشكيل الرأي العام حول المشكلات والموضوعات التي لم يتكون بشأنها اتجاهات راسخة.

بالإضافة إلى الإمكانيات الأخرى كاعتمادها على التصوير الخارجي ومزجها بين المشاهد الطبيعية والمشاهد المأخوذة من الأستوديو واستخدام الألوان ولغة الحديث اليومي المبسطة .. كل هذا يضاعف شدة تأثيرها وجاذبيتها.

ومع هذا ينبغي عدم الانسياق في استخدام الأفلام إلا إذا كانت هناك حاجة حقيقية لاستخدام الفيلم .. وكان الوسيلة الوحيدة التي يمكنها أن تحقق أهداف البرنامج.

والسينما وسيلة شبيهة بالتليفزيون من حيث العرض الذي تقدمه وتتفوق على التليفزيون في مجال تكبير وتوضيح الأشياء المعقدة ولكنها لا يمكن أن تجاري التليفزيون في سرعته وانتشاره فالناس تذهب إلى السينما وليست هى التي تدخل عليهم في بيوتهم . كما أن دور السينما ولو أنه كبير ومؤثر إلا أنه لا يوازي دور التليفزيون ذلك أن السينما تتطلب تكاليف أكثر بكثير لإيصال نفس الرسالة التي يوصلها التليفزيون إلى جمهور كبير متباعد .

كما أن السينما تتطلب عددا من العاملين أكثر من التليفزيون وتشترط فيهم كفاءات لا يتطلبها التليفزيون . والسينما رغم تأثيرها الضخم في مجال التعليم والتدريب وفائدتها في إعطاء نتائج مثيرة في هذا المجال إلا أن إمكانية استخدامها في هذا المجال تظل محدودة عكس التليفزيون ، ودوره يقتصر على أن تكون عاملا مساعدا لبقية أنواع الاتصال لغرض ترسيخ المعلومات التي تعطي بالوسائل الأخرى فلا يمكن استخدامها في التعليم النظامي وقابليتها في التكامل الوطني تظل محدودة لأن الناس عادة لا تميل إلى الإقناع الصريح حتى إذا كان الفيلم الدعائي مجانيا وحتى إذا غزا الناس في أماكن سكنهم أو عملهم ، أو عرض عليهم في الساحات والمنتزهات فلا يتوقع له أن يجذب جمهورا كبيرا.

السينما مفيدة جدا في نقل مهارات محددة إلى جمهور محدد ولا تصلح لنقل مهارات كثيرة متجددة بصورة مستمرة إلى جماهير غفيرة ولذلك فإن أفضل دور يمكن أن يعهد للسينما هو دور المرشد في الزراعة ويتمثل في نقل التجارب الناجحة إلى الفلاحين وعرضها عليهم وإطلاعهم على طرق وأساليب الزراعة العلمية وتعليمهم كيفية اتقان هذه الأساليب كما أنها مفيدة لتعليم العمال وتحويل غير المهرة منهم إلى عمال ماهرين عن طريق تدريبهم بواسطة الفيلم على العمل على الآلة الجديدة وطرق صيانتها والأدوار الجديدة التي يؤيدونها ، وتصلح لإطلاع الأطباء على آخر المبتكرات في حق الطب وإجراء العمليات الجراحية المعقدة التي لا يمكنهم القيام بها قبل أن ينالوا قسطا أكبر من التعليم والتدريب .

وكذلك بالنسبة لتدريب المهندسين والعلماء الآخرين. تنقل كل الخبرات الجديدة التي تدخل ميدان الصناعة وطريقة الاستفادة منها.

وتصلح السينما لرسالة الإرشاد الصحي في الوقاية من الأمراض ومكافحة الحشرات والعناية بالنظافة.

وفـي النهايـة يمكن القول أن التطـور فـي أنظمـة الاتصـال وفـر لنـا وسـائل اتصـالية عديـدة فهنـاك الوسـائل التقليديـة وهنـاك وسـائل الاتصـال الجماهيريـة وسـائل الاتصـال الوسـيطة كالصـحف المحليـة والراديـو المحلـي والسـينما القليلـة التكلفـة وآلات تسـجيل الفيـديو واسـطوانات الليـزر المبرمجـة .. وأخيـرا وسـائل الإعـلام الالكترونيـة التـي تعتمـد علـى الحسـابات الإلكترونيـة كوسـيلة أساسـية لعملهـا كوسـيلة اتصـال وذلـك مثـل أنظمـة النصـوص المتلفزة وبنود وقواعد المعلومات ووسائل الاتصـال المتعددة الوسائط.

المهـم أن اسـتخدام كـل هـذه الوسـائل فـي التنميـة يحتـاج إلـى تكامـل حقيقـي بـين هـذه الوسائل في إطار خطة قومية عامة.

هثنلإئ ة

س1: ما وسائل الاتصال المناسبة التي يستخدمها خبير الاعلام التنموي لتوعية الشباب بمخاطر تعاطي المخدرات؟ مع الشرح.

ج1:..

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

...

س2: تتنوع وسائل الاتصال اللفظي وفقا لحجم الجمهور المقصود. أذكر أنوع هذه الوسائل

مع شرح وسائل الاتصال الشخصي.

ج2:...

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

س3: اذكر الفرق بين: البعد الفلسفي والبعد التشريعي في النظرية الإسلامية.

ج3:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ظف سف طكحئخ ز

ةبئف سكّ تئلأعلإطكضدئ

1. التكامل بين السياسات الإعلامية والاقتصادية والاجتماعية.
2. التكامل بين المؤسسات الإعلامية والمؤسسات المعنية بالعملية التنموية.
3. التكامل بين المؤسسات الإعلامية ومؤسسات الخدمة الاجتماعية.
4. تكامل المحتوى الاتصالي.
5. تكامل القنوات الاتصالية.

ةبئف سگ ةئلأعلإلطعثصدئ

التكامل بين شبكات الاتصال التنموي لا يعني فقط مجرد التنويع في استخدام كل القنوات الاتصالية المتاحة ، الجماهيرية والإقليمية والتقليدية ، وإنما يعني التكامل في جوانب عديدة هي:

1- لعئبئف انكلعحننئزئ ةئلأعلإلذب هئلإفئ سئخ ٍب هئلإجضئعذب:

الافتراض الأساسي لهذا التكامل ينبع من حقيقة مفادها أن الاتصال وحدة من ناحية لا يمكن أن ينهض بعبء التنمية ومن ناحية أخرى فإن السياسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتعليمية وحدها لا تنهض أيضا بتحقيق متطلبات التنمية . فالإنسان هو الهدف الأول والأخير لجميع السياسات التنموية . ولا يمكن لأي إنجاز في أي مجال أن يتحقق دون أن يتحمل الناس العبء الأكبر في عملية التنمية . فلابد من مشاركة الأفراد فهم الذين يتوقعون حياة أفضل ماديا وإنسانيا ، ولابد أن يشاركوا ، وأن تكفل لهم كافة حقوقهم ، وعلى رأسها حق المعرفة والتواصل الاجتماعي والتعبير عن الذات ، أي ما يسمى بالاحتياجات والحقوق الإعلامية ، وعدم مشاركة هؤلاء ، وعدم إسهام الاتصال في خطط التنمية يؤدي إلى اتفاقات غير متوقعة كما يعطل بالفعل إيقاع الحركة والتنفيذ لمشروعات التنمية.

ولهذا لابد أن تندمج السياسات الاتصالية مع سياسات التنمية في مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ويتشكل عن هذا المزيج ما يطلق عليه بالخطة التنموية الشاملة ، وبالتالي فإن البعد التنموي للاتصال والإعلام يصبح جزءا أساسيا من الخطة الشاملة للتنمية.

2ـ ىكئبئل انكطىـز حئ ةىئلإة سكذب وطىـز حئ ةطكصئدإب:

العنصر المفتقد في أغلب الحملات التنموية كما تقول الدكتورة جيهان رشتي هو عدم وجود تخطيط وتنسيق بين الإعلام ونشاط برامج مختلف المؤسسات المعنية بالعمل التنموي ، ويحتاج تطوير استراتيجيات الاتصال درجة من التخطيط والتنسيق ، وتحديد المراحل في إطار خطط التنمية ككل وذلك لتلافي الفجوة بين وسائل الإعلام والمؤسسات التنموية . حيث أن هذه الفجوة تزيد التخبط ، وتؤدي إلى إهدار المصادر ، فقد تدمر مؤسسة ما تحاول مؤسسة أخرى أن تبنيه . وليس هناك حاجة لأن نؤكد حقيقة أن حملة تنظيم الأسرة مرتبطة بالتطوير الزراعي وبالتنمية الاقتصادية وبالرعاية الصحية والاجتماعية .

فهناك وحدة ظاهرة في كل أوجه النشاط التنموي هذه فالبرنامج الذي يهدف لزيادة إنتاج الطعام وتحسينه قد يؤكد حقيقة أن تنظيم الأسرة وانخفاض عدد الأطفال يعني زيادة الطعام المخصص لكل فرد . كذلك زراعة محاصيل جديدة والاستعانة بأساليب أفضل للزراعة تزيد إنتاج الطعام ولكنها أيضا محاولة لتوفير طعام أفضل للمواطنين ، ومهمة الاتصال العمل على ربط أوجه النشاط تلك يبعضها البعض وتسهيل عملية الفهم من جانب المتلقين.

مستوى أوجه نشاط الاتصال التنموية إن نسقت مع نشاط المؤسسات التنموية الأخرى المعنية بالزراعة والرعاية الاجتماعية والتعليم وإذا شاركت في تحمل هذه المسئولية . فقد أظهرت الدراسات أن حملات الاتصال الناجحة التي تهدف للترويج لممارسات جديدة في مجال الزراعة أو استخدام الأسمدة لزراعة محاصيل تدر غلة أكبر لن يقدر لها النجاح إلا إذا تم ربطها بمتطلبات التنمية التي تدخل فيها المؤسسات المعنية بأمور مثل الصحة والبيئة والتعليم وغير ذلك من أوجه النشاط التنموي.

3- ىكئبئف انكتكمل زحئ ةئلإة سلك هكل زحئ ةىكت لبئلإجسئعذب:

وهـذا التكامـل أساسـي لزيـادة فاعليـة تلـك الخـدمات ويسـاعدها علـى تحقيـق أهـدافها التنموية، ففي مجال التعليم يمكن استخدام التليفزيون في التعليم ، وكذلك الفيديو الذي يفيد في تحقيق التفاعل للعملية التعليمية بصورة أكثر من التليفزيون.

فمـثلا يمكـن اسـتخدام الفيـديو فـي العمـل بالمستشـفيات مـن خـلال المـزج بينـه وبـين الكمبيـوتر لتشـخيص الأمـراض وأيضـا للأغـراض التعليميـة. كمـا يمكـن لمجموعـة مـن المستشفيات بالريف أن ترتبط معا بشبكة من المواصلات السلكية أو اللاسلكية بمركز المعلومات فـي المدن أو بالمراكز العالمي. كما يمكن تخزين الملفات الطبية للمرضـى حتى يحصل عليها الأطباء دون تكرار الفحوص، كما يمكن إرسال التشخيص الذي يتم إلـى المستشفيات الجامعيـة لتدريب الطـلاب وفـي هذه الحالـة يستطيع الاستشـاريون أن يعالجوا المئات في وقت واحد.

4- ةبئلطهصد ثئمظئلإة سلكى:

يعني هذا التكامل ضمان حصول كافة الأفراد عن معلومات عن بعضهم البعض مما يسـاعد علـى صـهر أفراد الدولـة فـي بوتقـة واحـدة مـن خـلال عمليـة جمـع المعلومـات وتوزيعها في النطاق الاجتماعي داخل الدولة.

فـإذا كـان الاتصـال المباشـر يمكـن الفـرد مـن الحصـول علـى معلومـات عـن البيئـة المحليـة فقط بينمـا يـتقلص دور الاتصـال الجمـاهيري فـي هـذا ، فـإن وسـائل الاتصـال الجمـاهيري يمكنهـا مـن ناحيـة أخرى أن تقـوم بجمـع وتوزيـع المعلومـات عـن الوحـدات المحليـة الأخرى للنظـام الاجتمـاعي ، كمـا تقـدم وسـائل الاتصـال الجماهيريـة معلومـات عـن المجتمـع العـام ككـل وهـذه المعلومـات نفسـها تصـبح محـور النقـاش داخـل قنـوات الاتصال الشخصي بالمجتمعات المحلية.

وهذا التفاعل بين الاتصال المباشر والجماهيري في جمع ونشر المعلومات مسألة قائمة ويتعين استثمارها بحيث يكون هناك تفاعلا تكامليا في اتجاه الأهداف المنتظرة من الاتصال في النظام الاجتماعي. بحيث تسري المعلومات في جسم المجتمع ويؤدي هذا إلى تكامله ويجعله يشعر بكيانه على المستويات المحلية والإقليمية والدولية ، ويترابط أفراده وفئاته وتنتهي عناصر المشاركة والتفاعل الاجتماعي على النحو الذي يفرز الرأي العام والذوق العام السليم . كما يؤدي أيضا إلى إحساس الجماعة بأهدافها وضرورة الوصول إليها ، وعندئذ يكون الاتصال قوة يعتمد عليها في التحضير والتنمية.

5- ةبئظىلطقسم ةىئلإة سلكذب:

يعني تكامل القنوات الاتصالية الاستخدام الفعال لكل من وسائل الاتصال الجماهيري وقنوات الاتصال الشخصي بأقصى كفاءة ممكنة ، لتحقيق الأهداف التنموية وتعزيز التكامل الاجتماعي والثقافي والسياسي داخل المجتمع ، وذلك انطلاقا من أن لكل وسيلة خصائصها ومميزاتها وقدراتها الإقناعية والفنية . كما يستلزم هذا التكامل التنسيق بين وسائل الاتصال الشخصي والجماهيري ، فكلاهما معا يساهم في تحقيق التوعية الصحية أو مقاومة المخدرات أو التأثير لتغيير السلوك ووسائل الإعلام هنا تنشر الأفكار وتجذب الانتباه نحو السلوكيات الجديدة ، ولكن الاتصال الشخصي يكون أقدر على التأثير وتحقيق التغيير ، ولهذا فلابد أن يستمد الاتصال التنموي طابعه من الاتصال الشخصي والاتصال الجماهيري معا وأن تتم الاستفادة من مزايا هذين النمطين الاتصالين.

ومن ناحية أخرى فإن التكامل بين شبكتي الاتصال الشخصي والجماهيري يعني الاستخدام الفعال للاستفادة من مزايا الشبكتين وليس مجرد التنوع فقط ، أي ألا تستخدم كل وسيلة بمعزل عن الأخرى ودون تنسيق معها أو ارتباطا بأهداف مشتركة، ولهذا

فإن على واضعي السياسات والمخططات أن يسعوا إلى تحقيق التضافر بين مزايا هذين النمطين من الاتصال.

ويمكننا القول أن أغلب مشاكل التنمية في الدول النامية تنحصر في اكتشاف الوسائل التي يمكن بمقتضاها إدماج نظم الاتصال المنقسمة حتى تزداد فاعليتها في التطوير القومي مع الاحتفاظ في نفس الوقت بكيان وشكل وأساليب الاتصال غير الرسمية . فالتطوير بهذا يعني أن تدخل أساليب الاتصال الحديثة في كل مجالات الدولة الاجتماعية المنفصلة . وفي نفس الوقت تطور أساليب الاتصال غير التقليدي ونجعلها تتفاعل مع النظام الإعلامي الحديث وترتبط به ، وفي الوقت الحاضر ليس هناك ارتباط كاف في مناطق كثيرة بين النظامين التقليدي والحديث . ففي المدن تنعم أقلية بوسائل الإعلام الحديثة ، في حين تعتمد جماهير الشعب أساسا على وسائل الاتصال التقليدية – فالقرويون الهنود في بيرو على سبيل المثال بالرغم من زيادة اتصالاتهم ببقية أنحاء البلاد إلا أنهم قابلوا الاهتمام بالرسائل التي تأتي من الحكومة . كما أنهم لا يتبادلون الأفكار بشكل كاف مع سكان المدن القريبة ، وعدم وجود نظم إعلامية في بورما يجعل من المستحيل تعيشه سكان القرى الذين يشكلون الغالبية العظمى.

وقد بذلت عدة دول نامية محاولات لربط النظامين أو بمعنى أدق تحقيق تكامل أو تعاون بين أساليب الإعلام القديمة والوسائل الحديثة . فقد حث المدير العام لراديو الهند على اقتباس أساليب الفن التقليدية في البرامج الإذاعية بحيث تجذب الجماهير التقليديين وتساعد بهذا على نقل المعلومات عن العالم الحديث إليهم . وقد استغل منتجو الهند بمهارة الموضوعات الدينية والأسطورية والتي انتقلت من جيل إلى جيل بالوسائل الشفهية في عمل أفلام جديدة . كذلك أدخلت المسرحيات الشعبية في الحملات التعليمية في عدد الدول النامية ، إحدى تلك المسرحيات التي عرضت في

إحدى الدول الأفريقية تتناول حياة شاب أعزب يختار الزواج من الفتاة العادية المتعلمة ويفضلها على أختها الجميلة الجاهلة ، حينئذ تتقدم الفتاة الجميلة لتنضم إلى فصول محو الأمية.

وتؤكد التجارب المعملية التي أجريت لدراسة قوة تأثير كل من وسائل الإعلام المختلفة تؤكد الحاجة إلى ضرورة التكامل بين هذه الوسائل وتتفق نتائج هذه التجارب في معظم الأحوال وخاصة بالنسبة للصحافة والإذاعة والسينما والاتصال الشخصي المباشر.

وقد وجد سيل sill أن استخدام وسائل الإعلام مقترنة بالاتصال الشخصي في إيقاع معين يؤدي إلى إحراز التغيير السلوكي في المجتمعات الريفية . فيبدأ العمل بالاتصال الإعلامي لجذب الانتباه والتعريف ونشر المعلومات . يلي ذلك مرحلة المناقشة الجماعية وهذا ما يسمى بالاتصال الجمعي ثم تأتي أخيرا مرحلة الاتصال الشخصي وهذا الإيقاع بنفس الترتيب يوفر الجهد ويعجل من سرعة التحول أما العكس فيؤدي إلى البطء.

وفي مجال التطبيق العملي حقوق التكامل بين نظامي الاتصال الشخصي والجماهيري نجاحا كبيرا وبخاصة عندما يقترن ذلك بالتعاون مع الأجهزة الحكومية . وبحماس المشاركة وباختيار المضمون الملائم للاتصال بما يتناسب مع ظروف المشاركة.

وتجربة تنزانيا في هذا المجال خير دليل على ذلك ففي تنزانيا بشكل حزب الناتو النظام العصبي المركزي لجمهورية تنزانيا بمعنى أن أغلب الجهود التنموية يتم تنفيذها من خلاله أو بدعم فعال منه.

وقد استخدم هذا الحزب أسلوب الحملات لتوجيه الاهتمام إلى مسائل محددة ضمن العملية التنموية ، واستخدم الراديو في تنظيم هذه الحملات ، وكانت الاستراتيجية التي اعتمدتها البلاد هى ربط المعلومات المقدمة من خلال الوسائل الجماهيرية وبخاصة الراديو بالحلقات النقاشية والدراسية على مستوى القرى – نوادي الاتصال – وقد نفذت تنزانيا منذ عام 1969 اربع حملات رئيسية بدعم الراديو.

وفي عام 1973 نظمت حملة تحت عنوان "الإنسان هو الصحة" استطاعت تحريك مليوني شخص . وفقا لما ذكره "هول ودود" عام 1974 اللذان تابعا الجهود التنموية في تنزانيا فقد استطاعت الحملة كما يبدو تحقيق تأثير كبير على ممارسات صحية معينة بين أعداد كبيرة من السكان ، حيث دلت الدراسات المسحية لعدة قرى قبل وبعد الحملة على حدوث تغيرات كبيرة في بناء واستخدام المرافق الصحية وتنظيف المناطق المحيطة بالمساكن من الأعشاب كما ظهرت مؤشرات انخفاض الإصابة بأمراض مثل الملاريا.

ومن الواضح أن الحملة استطاعت أن تؤدي إلى توسيع حجم المعرفة الصحية بين المشاركين بنسبة 20% قياسا إلى العينة الضابطة التي لم تتعرض للمعلومات الصحية.

وفي كندا طبقت نظم الندوات الإذاعية بنجاح إذ كانت الندوات دائما مقدمات لاتخاذ القرار والتنفيذ واعترافا بهذا المبدأ اتخذت الندوات الكندية بين أهال الريف شعارا لها "استمع – ناقش – اعمل" ذلك لأن المشاركة في اتخاذ القرار أداة قوية للتعجيل في التحويل الاجتماعي ولتسهيله في الأماكن التي تقف فيها المعايير الاجتماعية في وجه التحويل.

وهكذا يتضح لنا أهمية التكامل بين وسائل الاتصال الجماهيري وأشكال الاتصال الشخصي لتجاوز عتبة التردد إلى اتخاذ القرارات وتبني المستحدثات في المجتمع الريفي.

هتنلإئ ة

س1: ما المقصود بتكامل المحتوى الاتصالى؟

ج1:..

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

……………………………………………………………………………

س2: لابد من التكامل بين المؤسسات الإعلامية والمؤسسات المعنية بالعملية

التنموية. اشرح هذه العبارة.

ج2:..

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

س3: ما المقصود بالتكامل للقنوات الاتصالية؟

ج3:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ظف سفـطك حئ ظ:

ىئالإعلإ هـ لخگبئآلا لذب

- القوة الإقناعيه للإعلام الإذاعي.
- الاتصال الشخصي وعملية الإقناع.
- التليفزيون التعليمي.
- الإذاعات المدرسية.
- الإذاعات المدرسية المفتوحة.
- الدوائر التليفزيونية المغلقة.
- جامعة الهواء.الفصل السابع

ئلأعلإل هـ لخگبئلآ لذب

ئلأعلإل هـ لخگبئلآ لذب

إذا كنـا نعـرف دور وسـائل الإعـلام المسـموع والمرئـي ، فـي نشـر المعرفـة والثقافـة فلابـد أن نغفـل الـدور الـذي يجـب أن تقـوم بـه وسـائل الإعـلام هـذه مـن أجـل التعلـيم للقضـاء علـى أمية المجتمعات النامية سواء لخلق الحوافز للتعليم أو عند قيامها أي هذه الوسـائل يـدور المعلـم نفسـه . وفـي كلتـا الحـالتين لابـد مـن ربـط محـو الأميـة بـالمجتمع المحلـي واعتبارها عمليـة هادفة لزيـادة الإنتـاج والتنميـة القوميـة وذلك حتـى تتضـح فوائد محو الأمية للفرد والجماعة فيقبلون عليها بجد وحماس.

فالأمي غالبا ما يشعر بنفسه أدنى منزلة من غيره ، غير واثق من نفسه ، وهو أكثر مقاومـة للتغيـر ، كمـا أنـه لا يمكـن اكتسـاب المهـارات علـى المسـتوى الـذي تتطلبـه التكنولوجيا الحديثة إلا لمن لديه خلفية تعليمية.

فمجتمع المستقبل كما يقول العلماء هو مجتمع التعليم مدى الحياة بحكم التغيرات العديدة والسريعة في مختلف نواحي الحياة لأي اتجاه التطور التكنولوجي نحو استبدال العمـل اليـدوي بالعمـل الفكـري يتطلـب خلـق الإنسـان القـادر علـى التعلـيم الـذاتي مـدى الحياة عن طريق القراءة الجيدة ولو افترضنا أن الحيز الأكبر من المعلومات يؤخذ عن طريـق الإذاعـة والتليفزيـون فسـوف تبقـى الكتـب هـى الوسـيلة لتعميـق وتوسـيع المعرفـة المبدئيـة والمسـتقاة مـن هـذه الوسـائل باعتبارهـا وسـائل عامـة غيـر متخصصـة لمعرفـة أوسع وتنمية أشمل.

والتعليم عملية تربوية وتنشئة اجتماعية تساعد على تغيير العقلية التقليدية المتجمدة ولا شـك أنـه يعجـل مـن خطـوات التنميـة ويخلـف التنميـة ويخلـف شخصـيات إنسـانية

مستنيرة لها من القدرة العقلية وسمة الأفق والخيال والتطلع إلى المستقبل ، يجعلها تحقق مطالب النهضة والتطور في أقل وقت وبأيسر جهد.

ولا شك أن ارتفاع نسبة التعليم والتطور التكنولوجي للمجتمع وإنشاء الصناعات المختلفة ومنها صناعة وسائل الإعلام نفسها سيؤدي في نهاية الأمر إلى إصدار الصحف وإقامة شبكات الإذاعة والتليفزيون وتشييد دور العرض السينمائي وإنشاء المطابع والنشر وهذا النشاط سيتفاعل مرة أخرى مع التعليم فيزيده قوة وثراء ويساعد على الإثارة بين كافة الفئات والطبقات كما أن انتشار الجامعات الإقليمية في مختلف المحافظات وتسخيرها لخدمة البيئة سوف يعجل من عملية التطور والتنمية وخلق المجتمعات الجديدة المتحضرة.

ومن هنا يركز الدكتور بامبرجر على ما يقدم للطفل من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ويركز على ضرورة إكساب الطفل مهارة لغوية جيدة عن طريق هذه الوسائل حتى يقبل الطفل على القراءة بدلا من اللجوء إلى أساليب الترفيه التافهة خوفا من الحول الفكري الذي قد يستمر مع الطفل مدى الحياة.

وإذا كانت التنمية الشاملة هي الساعية إلى خلق المجتمع الإنتاجي لا المجتمع الاستهلاكي فلابد أن يكون الإعلامي السائد في هذا المجتمع الإنتاجي ذا طابع إنتاجي أيضا يدعو إلى العمل والتنظيم والتخطيط والبعد عن الإعلام الاستهلاكي المبني على التسلية والترفيه المتواصل لأن الثقافة الإنتاجية تدعو الإنسان إلى التفكير وتفتح أمامه آفاق الخلق والإبداع والابتكار والاختراع والعطاء على عكس الثقافة الاستهلاكية التي تخدر الإنسان بالكسل وتقتل فيه روح التفكير والعمل وتخلق منه إنسانا سلبيا يتلقى عطاء الغير دوما.

ظكقبمىئإلقنئعذبكلأعلإلىئلأفئعى:

والإقنـاع هو غايـة مـا ينشـده الإعـلام وهـو لـيس بالشـئ اليسـير خاصـة فيمـا يتعلـق بـالتغير السـلوكي وفـي المعتقدات والاتجاهات نظـرا للحـوافز الاجتماعيـة والنفسـية التـي تقف في وجه هذا التغيير وتحول دون وصول الرسالة الإعلامية بمضمونها الجديد إلى مستقبلها خاصة في المجتمعات النامية التي ترتاب في كل ما هو جديد.

ومن هنـا تكـون الصـعوبة التـي يواجههـا الإعلامـي عنـدما يحـاول التـأثير علـى هـؤلاء النـاس لتغيـر أنماطهم السلوكية ولخلق الشخصـية العصرية القـادرة على التخيـل والتقمص الوجـداني كمـا يقـول ليرنـو التكـون قـادرة علـى تخيـل دورهـا ودور الآخـرين فـي المجتمـع الحديث لأنـه بدون هذه القدرة لا يستطيع الفرد أن يدرك معنى التطور وكنهه ولا يكون قادرا علـى تصـور المتطلبات الجديدة والمشـاركة والتعاون مـع الآخرين فـي سبيل تحقيق التنمية والتقدم كما سبق القول.

والإعـلام لـيس كالقذيفـة التـي تنطلـق لتصـيب الهـدف فـي التـو واللحظـة فالنـاس يميلـون إلى الاختيار من بين وسائل الإعلام ومن بين مضمون وسائل الإعلام ، فيختـارون مـا يتفق مع معتقداتهم وقيمهم بوجه عام ويتجنبون مالا يوافق هذه المعتقدات والقيم.

ولهذا يقال أن تأثير وسائل الإعلام ينحصـر فـي تعديل الاتجاهات التـي لـدى الأفـراد أكثر مما يغيرها . فمثلا كل الناس يستخدمون الصـابون ومـا يسـتطيعه الإعـلان هـو أن يـؤثر فقط فـي اختيـار الصـنف ومـن ثـم تصـبح قـوة الإعـلان كامنـة فـي تحويـل مجـرد الاتجاه وإعادة التوجيه وليس التغيير.

ظكهتـهمذظهصحئف :.

والإعلام بصفة عامة اتجاه واحد وقلما تتوافر وسيلة سهلة أو سريعة للمستمع أو المشاهد التي يسأل أو يستفسر أو يتلقى الإجابات أو الإيضاحات إذا لزم الأمر ، وهذا يحتم على وسائل الإعلام أن تتخصص وتختار جماهيرها ولهذا فإن الفهم الدقيق الكامل للجمهور يشكل الأساس الأول في عملية الإعلام.

وهى عملية معقدة . وقد أجمع الباحثون في دراسة الجمهور على أن الفرد الذي يخاطبه الإعلام قد يكون شيئا آخر بغير الجمهور الذي ينتمي إليه هذا الفرد . كما وأن الرأي العام الذي يوجه إليه الإعلام ربما لا يكون رأيا عاما واحدا بل كثيرا من الآراء العامة بالإضافة إلى أن الخصائص التي تعتبرها خصائص عامة للجمهور الذي تخاطبه قد لا يتكون في الواقع أمامه على النحو الذي تتخيله وقد لا تكون ثابتة أو دائمة كما تراه لألو وهلة كذلك فإن الفرد المستمع ربما لا يظل هو الفرد الذي تتخيله في بادئ الأمر ذلك أنه يتغير على الدوام وفقا لتغير البيئة والظروف والملابسات عن طبيعة الجماهير وآرائها وخاصة وأن نتائج البحوث الإعلامية قلما تصدق في غير الظروف التي أجريت فيها تلك البحوث ومواصلة البحث يصبح في الإمكان التوصل إلى نتائج يعول عليها ويمكن الاستفادة منها وتستطيع الجامعات الإقليمية أن تساهم مساهمة فعالة في هذا المضمار.

ومن ناحية أخرى فإن كل متلقي يفسر الرسالة الإعلامية بطريقته وهناك قصة طريفة تحكى في هذا الشأن وهى قصة القسيس والجيولوجي والمزارع عندما شاهدوا واديا كبيرا مزروعا بالخضرة بعد استصلاحه.

قال القسيس: أنه معجزة من معجزات الله.

قال الجيولوجي: أنه معجزة من معجزات العلم.

وقال المزارع: ياله من مكان يصلح لتربية الماشية.

وعلى ذلك فإن الذين يتعرضون لحملة موجهة ضد شئ ما ولديهم ميول مضادة لهذا الشئ يكونون أكثر استعدادا لتكوين آراء مضادة لهذا الشئ بسهولة ولعل هذا على سبيل المثال هو السبب في أن الدعوة لتنظيم الأسرة لاقت ترحيبا في المدن ولدى المثقفين بصفة عامة على عكس الحال في الريف ولدى قليلي الحظ من الثقافة بصفة عامة.

ئلإة سكطكخج سى هعكذبئلأفسئظ:

والاتصال الشخصي ألمواجهي كما هو معروف هو أكثر أنواع الاتصال أثرا بين الناس ذلك لما يتيحه من أخذ وعطاء عن طريق المحادثة والمواجهة وهى عملية اتصال مزدوجة لها فعل ورد فعل ظاهر تفتقر إليه وسائل الإعلام الأخرى . هذا إلى جانب عامل الثقة الذي غالبا ما يكون بين الشخص ومحدثه فالمصدر هنا معروف وغالبا ما يعمل في ظروف مواتية .ويضع علماء الاتصال بالإذاعة والتليفزيون في الصف الذي يلي الاتصال الشخصي المواجهي بالنسبة للتأثير والتوجيه والاقناع فالمستمع للإذاعة أو المشاهد للتليفزيون يستطيع أن يشارك فعلا في بعض البرامج الجماعية أو الجماهيرية وبالتالي تتاح له فرصة المناقشة والحوار كما أن المتلقي للإعلام الإذاعي يشعر وهو يستمع أو يشاهد في بيته وكأنه جزء من جمهور عريض يشاركه في الاستماع إلى الإذاعة أو مشاهدة التليفزيون .

ولأن الغالبية العظمى من مستمعي الإذاعة ومشاهدي التليفزيون من الأميين ومتوسطي الثقافة فإن الاستهواء أو الفاعلية للتأثير يصبح أسع وأقوى أثرا . ومن هنا يستطيع الإعلام الإقليمي أن يكون مؤثرا في هذه الجماهير عن طريق الجمع بين الإعلامية الحديثة والوسائل التقليدية المتمثلة في الفنون الشعبية كشاعر الربابة والأساطير الشعبية والغناء الشعبي فكلنا يعلم مدى الشغف الذي يستمع به الناس إلى شاعر الربابة وقد اختلط غناؤه بمضمون ديني تقليدي.

كما تلقى التمثيلية الإذاعية وأيضا التليفزيونية وغيرها من البرامج الدرامية رواجها كبيرا لدى جماهير المستمعين والمشاهدين كما تدل على ذلك نتائج بحوث بارومتر الاستماع التي تجريها المراقبة العامة للبحوث باتحاد الإذاعة والتليفزيون وكأن هذه التمثيليات قد حلت محل المطربين الشعبيين الذين كانوا يروون في الماضي الأساطير وملاحم البطولات الشعبية ، أو بدائل لحواديت الجدة العجوز التي كانت تحكي الحواديت للصغار ، مثل هذا التزاوج بين الحديث والقديم لا شك يؤدي إلى نتائج طيبة.

ولما كانت وسائل الإعلام تتميز بقدرتها على إشاعة المعرفة ونشر المعلومات في حين أن وسائل الاتصال الشخصي تتفوق من حيث قدرتها على الإقناع والتغيير فلا شك أن استخدام هاتين الوسيلتين بإيقاع معين مخطط سوف يؤدي إلى التغيير السلوكي المستهدف في المجتمعات الريفية.

فكلنا يعلم الدور الذي يلعبه المقهى في الريف والحضر في نقل المعلومات ومناقشتها وغالبا ما يخلق الاستماع الإذاعي والمشاهدة التليفزيونية في المقهى نوعا من الصداقة بين الرجال كما يلعب الاستماع والمشاهدة المنزلية الجماعية بين النساء دورا رئيسيا في الحياة الاجتماعية فقد اتضح من أحد البحوث الميدانية أن النساء في الريف اللائي لديهن أجهزة تليفزيون يقمن بترتيب المنزل وتنظيفه والعناية بملابس أولادهن ومظهرن قبل استقبال أصدقائهن لمشاهدة التليفزيون ، ومن المعروف أن الإيحاء أقوى أثرا في الجماعة منه في الفرد ، ومعروف أيضا قوة شبكة الاتصال الشخصي داخل القرية المبنية على نقل المعلومات عن وسائل الإعلام كنوع من الافتخار بالعلم ببواطن الأمور.

ففي إحدى الدراسات عن الاتصال داخل القرية المصرية والتي قام بها الدكتور لويس كامل مليكة تبين أن نسبة من عرفوا المعلمات عن طريق وسائل الإعلام كالإذاعة والصحف لا تتجاوز 6% بينما كانت نسبة من عرفوا المعلومات من مصادر شخصية كالموظفين ومفتشي الزراعة والأطباء البيطريين وأفراد فريق مركز تنمية المجتمع في القرية 73% وبلغت نسبة من حصلوا على المعلومات من الأصدقاء أو الزملاء 20%.

وفي بحث أجراه هيرابياس والخطيب على ست قرى في محافظة المنوفية اتضح أن الاتصال الشخصي يلعب دورا هاما في نقل المعلومات . وقد استخدم الباحثان خبر وفاة الملك محمد الخامس ملك المغرب الذي أذيع من إذاعة القاهرة في نشراتها الإخبارية يوم 26 فبراير 1961 ونشرته الصحف في اليوم التالي . وعقب هذا قام عشرة باحثين مدربين من ذوي الخبرة بالقرى ومن المعروفين من أهلها ، بسؤال عينة عشوائية من 200 من أرباب الأسر وقد دلت نتيجة البحث على أن كل أربعة من خمسة سمعوا الخبر من الإذاعة نقلوه إلى غيرهم ، ومن قراء الجريدة اليومية كانت نسبة القائلين 1 : 2 فقط وهذا يدعو إلى مزيد من التركيز على قادة الرأي في المجتمعات النامية حيث يلجأ إليهم الناس عادة للمشورة والنصح وبالطبع لن يفسر قادة الرأي الأمور على ضوء ما يفهمونه من قيم وأفكار ، ونحن نعني بقادة الرأي هنا القادة الطبيعيون المنتقون من البيئة نفسها والذين يلعبون فيها دورا رياديا قائدا ولا نعني بقادة الرأي القادة الإداريون أو من يتولون مناصب قيادية في القرية أو المدينة إلا إذا كانوا أيضا من القادة الطبيعيين.

ولقد تصور العالمان روجرز وشوميكو في كتابهما نشر المستحدثان أن الحملة الإعلامية الناجحة من أجل التنمية تجري أولا بإعلام الجمهور بإحدى المشكلات عن طريق وسيلة ممكنة ولتكن الإذاعة ثم يلى ذلك مناقشة الموضوع بصورة مستفيضة مع

تقديم وجهات النظر المختلفة ثم المعلومات المكملة عن طريق الوسيلة المناسبة ولتكن نوادي الاستماع والمشاهدة في الريف ، وبعد المناقشة يتم اتخاذ القرار ثم الممارسة والتثبيت أي اشتراك البرامج الإذاعية بالمناقشات الجماعية في الندوات الريفية يؤدي إلى النجاح الاجتماعي وهذا يتمشى مع الاعتقاد السائد بأن وسائل الإعلام تتفوق من حيث المعرفة في حين تتفوق وسائل الاتصال الشخصي من حيث مقدرتها على الإقناع للغير.

إذا كانت وسائل الإعلام تتميز بمقدرتها على إشاعة المعرفة ونشر المعلومات غير أن وسائل الاتصال الشخصي تتفوق من حيث قدرتها على الاقناع والتغيير تبعا لذلك أن استخدام هاتين الوسيلتين بإيقاع معين ومخطط سوف يؤدي إلى التغيير السلوكي المستهدف في المجتمعات الريفية خاصة عن طريق نوادي الاستماع والمشاهدة وتعد النوادي الإذاعية في كندا من أنجح النوادي في العالم وقد اتخذت منها شعار "استمع ، وناقش ، واعمل" ولقد أنشئت في مصر نوادي للاستماع والمشاهدة عام 1968 نرجو أن تحقق هذه النوادي الآمال المعقودة عليها عندما يصل الإعلام الإذاعي والتليفزيوني إلى المجتمعات الإقليمية لمتابعة الخدمة التنموية التي تقوم بها أجهزة الإعلام وتقييمها وفق خطة مدروسة منظمة تأخذ في اعتبارها الكم والكيف من المعلومات الصادرة عن أجهزة الإعلام المركزية والإقليمية إذا ليس المهم هو كثرة الوسائل الإعلامية التي تبت حول موضوع معين ولكن الأهم قدرة المتلقي على استيعاب المعلومات الصادرة به بالإضافة إلى الوسائل الإعلامية نفسها حول الموضوع.

ولقد ثبت علميا أن كل فرد مهيأ منذ الصغر عصبيا وبيولوجيا لاستيعاب قدر معين من المعلومات خاصة تلك المرسلة عبر الأثير إذاعيا وتليفزيونيا ، ويقول العلماء أننا نعيش الآن في حالة تنبه زائد ومفرط وكم زائد من المعلومات تحاصرنا بها وسائل الإعلام في كل ساعة من ساعات الليل والنهار ومن مخاطر ذلك أنه يؤدي إلى نتائج

عكسية من قبل المتلقي الذي صار يرفض الحد الذي تجاوز طاقته على الاستيعاب وحاجته إلى المعلومات.

طكنف ذإم مطكئعكفنى:

لا شك أن بلادنا النامية في مسيس الحاجة إلى بذلك كل الجهود والطاقات والإمكانيات لإزالة معوقات التنمية عن طريق تفجير المواهب وتنمية القدرات لمضاعفة الإنتاج بقصد تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في بلادنا العربية . ومن هنا اتجهت الأنظار وصدرت التوصيات بإنشاء قمر صناعي للمنطقة العربية يستخدم في أغراض التنمية الاجتماعية خاصة في البيئات الريفية والصحراوية نظرا اتساع رقعة هذه البلاد وتعثر إقامة وسائل الاتصال التقليدية فيها من إذاعة وتليفزيون وصحف لعدم توفر وسائل النقل السريع وغيرها من العقبات المادية والبشرية فعن طريق القمر الصناعي العربي يمكن أن يصل البث الإذاعي والتليفزيوني إلى هذه المناطق النائية وفقا لظروف كل بلد عربي . ليس هذا فقط بل يمكن عن طريق القمر الصناعي نقل صحيفة بأكملها إلى مكان بعيد حيث يمكن نسخها بالأعداد المطلوبة بطريقة الطباعة العادية أي يصنع كليشية من صورة الصحيفة الملتقطة وطبع هذا الكليشية من جديد وبالتالي يمكن التغلب على صعوبة نقل الصحف بالسرعة اللازمة وبانتظام.

ولقد آن الأوان لكي نعترف بالقيمة التعليمية للتليفزيون ونساير الدول المتقدمة في هذا المضمار وجدير بالذكر هنا أن معظم الدول المتقدمة تخصص قناة تليفزيونية أو أكثر لأغراض التعليم مثل بريطانيا والاتحاد السوفيتي وغيرهما . فما بالنا ونحن مازلنا في أشد الحاجة إلى محو الأمية والإرشاد الزراعي والصناعي وتنظيم الأسرة وتطوير المرأة ألم يحن الوقت بعد لكي نغير نظرتنا إلى المرأة كمخلوق لإثارة والفتنة وهو ما تمتلئ به تمثيلياتنا ومسرحياتنا التليفزيونية لنستبدلها بالمرأة المشاركة في صنع مقدرات

بلادها إنتاجيا وعلميا . قطعا لو اعترفنا بالقيمة التعليمية والإرشادية للتليفزيون لانمحت هذه الصورة المخزية لتحل محلها الصورة المشرقة لغد باسم ملئ بالعمل والإنتاج .

ويمكن القول أن التليفزيون من وجهة النظر التعليمية بصفة عامة يشمل جميع البرامج التي تعالج موضوعات تعليمية وتعتبر مصدرة للمعلومات سواء للكبار أو للصغار مثل مهمة هذه البرامج هى تبسيط الحقائق العلمية والفنية وتحقيق المعرفة المهنية والمعاونة في اكتساب المهارات الحرفية وتوجد في الولايات المتحدة هيئات عديدة لها محطات إذاعة البرامج التعليمية في التليفزيون . وهذه المحطات لا تذيع الأفلام العربية الخليعة ولا قصص الجريمة ولا التمثيليات ذات المواقف العاطفية وتعرض قليلا من البرامج الخيالية وتهم بالموسيقى الكلاسيكية وبرقص الباليه والرقص الشعبي بالإضافة إلى التعليق على الأنباء ومناقشتها.

كما تقدم مناهج خاصة للدراسة بالمنزل عن طريق التليفون وفيها مناقشات عن الكتب والفن والتاريخ والعلوم والمشاكل الاجتماعية في شكل دراسة متعمقة وبرامج الأطفال المذاعة في هذه المحطات تخلو من الأعمال العدوانية وليس بها إلا نسبة ضئيلة من أعمال العنف بقصد الفكاهة.

أما التليفزيون التعليمي من وجهة النظر المتخصصة فيستخدم في مجالات أهما:

1-محو الأمية:

في ميدان محو الأمية يتفوق التليفزيون على الإذاعة لأنه يقدم الصوت المعبر عن الكلمة إلى جانب رسم هذه الكلمة كما يتعرف المشاهد على مخارج الألفاظ عن طريق متابعة النطق من مقدم البرنامج ، ولم يعد مقبولا أن تنحصر أهداف محو الأمية في تعليم الرموز فقط خاصة بالنسبة لتعليم الكبار فكلما ارتبطت هذه البرامج باحتياجات البيئة وتنميتها كلما كان تأثيرها فعالا ونتائجها مجدية حتى يشعر المتلقي لدروس محو الأمية أنه يستفيد منها في بيئته أو مهنة أو وظيفته عمليا وتطبيقا وهو ما يسمى بمحو

الأمية والوظيفي . والمجال هنا واسع أمام الفنون التليفزيونية للتطبيق في هذا المجال لربط الدارس بالمجتمع وبخطط التنمية فيمكن إعداد برامج في صورة أحاديث أو ندوات مع شخصيات محبوبة لها تأثيرها في المجتمع كما يمكن تقديم تمثيليات تتناول موضوعات مثل التغذية والنظافة والعدوى والأمراض المتوطنة والإسعافات الأولية وغيرها . والتمثيلية التليفزيونية من أنجح البرامج وأكثرها استهواءا للبسطاء وهى أداة فعالة لعرض المادة التعليمية خاصة إذا تناولت بعض المشاكل الاجتماعية وقدمت الحلول المناسبة لها وخاصة من وجهة نظر الدين كمشكلة الطلاق وتنظيم الأسرة وتنظيم النسل والخرافات والسحر .. إلخ . كما يمكن استغلال برامج الفنون الشعبية لهذا الغرض أيضا.

قد يقال أن تكلفة البرنامج التليفزيوني تفوق تكلفة البرنامج الإذاعي خمس مرات ولكن هذه التكلفة لا تمثل التكلفة الحقيقية لأن البرنامج الإذاعي يحتاج لمطبوعات مساعدة قد تصل تكلفتها إلى 33% من التكلفة التليفزيونية وذلك لتقريب التأثير الإذاعي والتأثير التليفزيوني الذي يجمع بين الصوت والصورة في آن واحد.
ومن أنجح التجارب في ميدان محو الأمية عن طريق التليفزيون ذلك البرنامج الذي قام بتنفيذه التليفزيون المصري بمساعدة اليونسكو لمحو الأمية سنة 1965 عن طريق نوادي المشاهدة فقد بلغ عدد الجماعات التي اشتركت في تلقي هذا البرنامج 200 جماعية – ضمت كل منها 20 شخصا وقد بلغت نسبة النجاح بين الشاهدين المنتظمين 92%.

ولا شك أن برامج الثقافة العمالية التي تخاطب العمال الزراعيين والصناعيين يمكنها أن تلعب دورا هاما في خلق الوعي الاجتماعي الاقتصادي بين العمال لتدريبهم على المهارات الزراعية والصناعية عن طريق محو الأمية الوظيفي الأمر الذي يؤدي إلى زيادة قدراتهم الإنتاجية وبالتالي إلى زيادة دخلهم.

2ـئلأٛ ؼ ةطهستنزنب:

الإذاعات المدرسية ثلاثة أنواع:

1. النوع الأول يستخدم كجزء من النشاط الدراسي المنهجي لعرض مواد إذاعية مرتبطة بالمنهج الدراسي تنتج بالتعاون بين السلطات التعليمية وأجهزة الإعلام وتبث في مواعيد محددة ليتم استقبالها داخل فصول الدراسة تحت إشراف المدرس المسئول . والحاجة إلى مثل هذه الإذاعات يكون منبعها إما نقص المدرسين الأكفاء في مواد معينة وإما نقص المعامل والأجهزة المعملية في مواد أخرى . كما تستخدم للتغلب على مشكلة نقص المباني المدرسية عن طريق استخدام صالات المشاهدة التي تتسع لأعداد كبيرة – وتعتبر مثل هذه الإذاعات المدرسية نوع من التدريب المهني أثناء الوظيفة للمدرسين أنفسهم أنهم يتبعون أثناءها مدرسا آخر عادة ما يكون من أفضل مدرسي المادة وهو يقدم درسا نموذجيا في تحضيره وإعداده وعرضه.
ولقد قام التليفزيون المصري بإدخال هذا النوع من الإذاعات المدرسية منذ عام 1970 وهى بالطبع تذاع في الفترة الصباحية ليمكن استقبالها داخل المدارس ويتم إنتاجها بالتعاون بين البرامج التعليمية للتليفزيون ووزارة التربية والتعليم حيث أنشأت إدارة التليفزيون المدرسي.

2. أما النوع الثاني من الإذاعات المدرسية فهو أيضا مرتبطا بالمنهج الدراسي ولكن يذاع في غير أوقات الدراسة كنوع من المساعدة أو التقويم للتلاميذ أو لتهيئتهم لأداء الامتحانات ، خاصة لطلبة الشهادات العامة ويهتم تليفزيون جمهورية مصر العربي بهذا النوع من الإذاعات المدرسية أيضا.

ئالأئعـ ةطلصتذزذبطهفـئمح ب:

يلـح التطـور الهـائل والسريع فـي العلـوم والمعرفـة حـدا أعجـز الإنسـان عـن متابعتـه بجهـوده الذاتيـة ممـا يترتـب عليـه تزايـد مسـتمر فـي طلـب المعرفـة وعـودة متزايـدة إلـى استخدام وسائل الاتصال الجماهيري وخاصة التليفزيون لنقل هذه المعرفة ووضـعها فـي متناول الجماهير ومنها هنا عنى التليفزيون في معظم الدول المتقدمة إلى تقديم برامج دراسية مفتوحـة للـذين يتعلمـون بمفردهم أو يحـاولون تحسـين معلومـاتهم التـي يكونـوا قد اكتسبوها مـن قبـل وأيضـا المسـاعدة فـي اكتسـاب المهـارات الجديـدة ومـن ضـمنها تعليم اللغـة الأجنبيـة ويعنـي التليفزيـون البريطـاني والتليفزيـون البولنـدي علـى سـبيل المثـال بـالبرامج التـي تتصـل بالصـحة والطـب الوقـائي والأمـن الصـناعي والهندسـة والرياضـة وتتضـمن هـذه البرامج أيضـا تبسيط للحقائق السليمة وآخر منجزات العلم والتكنولوجيا والفنون.

ويعنـي التليفزيون البريطـاني بصفة خاصـة بالتدريب المستمر بعد التخرج في جميع التخصصات حتى يظل الدارس على علم بالنظريات الحديثة وعلى دراية بكل جديد فـي مجال تخصصه.

وفـي هـذا يقـول أحـد العلمـاء البريطـانيين أن الجيـل الحـالي مـن الطلبـة سـيكونون يعملـون فـي عـام ألفين ولكـن قبـل ذلـك بكثيـر سـتكون شـهاداتهم ودبلومـاتهم فـي العلـوم والتكنولوجيـا والعلـوم الاجتماعيـة قـد أصـبحت باليـة ولـذلك أصـبحت التـدابير الواجـب اتخاذهـا لمحاربـة التقـادم بالغـة الأهميـة . ربمـا يجيئ الوقـت الـذي يكـون فيـه الـدبلوم أو المؤهـل المهنـي مثـل جـواز السـفر صـالحا لعـدد محـدود مـن السـنوات ولا يجـدد إلا بعـد حضوره دورة منتظمة لتجديد التعليم.

وتعليم اللغات عن طريق التليفزيون له أهمية خاصة باعتبار أن اللغات تعد وسيلة أساسية للاتصال بالعلوم والثقافات الأخرى كما أنها وسيلة أيضا لنقل العربية إلى البلاد الأجنبية. واستخدام الصورة بجانب الصوت عند تعليم اللغة يساعد كما هو معروف على سرعة الاستيعاب.

ويقول مصدر بريطاني آخر وهو أستاذ بكلية الطب بجامعة أوكسفورد هؤلاء الأطباء الذين أتموا تعليمهم الرسمي منذ ربع قرن والذين لم يشاركوا بعد ذلك في النشاط التربوي يعتبرن عبئا لا فائدة منه على المهنة ويشكلون تهديدا محتملا بالنسبة للمرضى.

[illegible] ب:

وتستخدم الدوائر التليفزيونية المغلقة بصفة خاصة في الجامعات للتغلب على مشكلة الأعداد الكبيرة من الطلاب والنقص في هيئات التدريس حيث يمكن الاستماع إلى نفس المحاضرة في وقت واحد خاصة في الكليات العملية.

وقد استخدم هذا النوع من التليفزيون أول ما استدم في كليات الطب وقيل بعدها أن التليفزيون يوفر مقعدا أماميا لكل طالب عند مشاهدته عملية جراحية معقدة حيث يقوم الجهاز بعرض المواد التعليمية بوضوح تام في كل ركن من أركان المدرج.

كما يزيد هذا النوع من التليفزيون فرص إمكانية التدريب المهني عن طريق عرض الوسائل الإيضاحية والتعليمية التي لا تتيحها الطرق التقليدية في التعليم . ومن النتائج المشجعة لاستعمال هذا النوع من التليفزيون في التعليم كما دلت الاستقصاءات التي أجريت في هذا الصدد أن الطالب يكثر من التردد على مكتبة الجامعة بعد أن يستمع إلى المحاضرة على شاشة التليفزيون للاستزادة من المعلومات الخاصة بموضوع المحاضرة التي نقلها طلبة شاشة التليفزيون.

جـٔ لع بطك هيؤ؟:

وجامعة الهواء أو الجامعة المفتوحة هى خير وسيلة للقضاء على عزلة سكان البلاد المترامية الأطراف والتي تعاني من عدم وصول العلم والمعرفة إليها لبعدها عن المراسم التـي ترتكـز فيهـا الجامعـات . وفـي الـدول الرائـدة فـي هـذا المجـال بريطانيـا وألمانيـا الاتحاديـة وبولنـدا وتقـدم هـذه الجامعـات دورات دراسـية مهنيـة وفنيـة بالإضـافة إلـى الدراسات التي تؤدي إلى الحصول على درجات علمية لمن لم يستطيعوا تكملة دراستهم وهـذه الجامعـات لهـا سـلطة مـنح الشـهادات الأكاديميـة ولهـا مجـالس إدارة تتعـاون مـع محطات التليفزيون المعنية.

ومـن المميـزات التـي ينفرد بهـا هـذا النظـام أنـه يقدم للطالـب أحسـن الحاضـرين وهـو جالس فـي حجرتـه دون عنـاء ومشقة الانتقال إلـى الاسـتماع إليهـا فـي جلسـات قـد تبعد مئات الأميال كما يتاح للطالب مشاهدة أماكن لم يتيسر لـه مشاهدتها من قبل فضـلا عن أن الدرس المنقول تليفزيونيا يستغل قدرة الكاميرا التليفزيونية على التركيب والتقريب والتصـوير مـن زوايـا مختلفـة مـن إبطـاء بالحركـة أو إسـراع وفقـا لمـا تتطلبـه المواقـف المعروضة على الشاشة.

وفـي الجامعـة المفتوحـة تتخذ الدراسـة المسـائية أو الدراسـة الخارجيـة من منـازلهم فـي معظـم الحـالات تصـاحب المحاضـرات التليفزيونيـة الكتـب الدراسـية والمراسـلات والتجمـع فـي فتـرات معينـة فـي مراكـز محـددة لإجـراء بعـض التجـارب العمليـة أو المراجعـة أو المقابلة بعض الأساتذة المتخصصين ويتحمل الطالب هنا جزءا كبيرا من مسئولية هذا التعليم علـى عاتقه . وتكون الامتحانـات بالمراسلة ويكون النجـاح بتجميـع الـدرجات فـي نهاية كل مرحلة من مراحل التعليم.

وبالطبع هذا النوع من الجامعات لم يعرفه العالم العربي بعد ، ولا شك أن القمر الصناعي سوف يتيح فرص التعليم على كافة المستويات وبكافة النواع لمن يهم بعيدين عن مناطق التحضر والعمران ولمن فاتهم فرص التعليم وخاصة بعد توحيد مناهج التعليم في الوطن العربي الكبير.

وإلى أن يتم ذلك يمكن تخصيص التليفزيون في مصر للبرامج التثقيفية والتعليمية والتدريبية لتعمل على إشاعة جو من الثقافة على الحياة في مصر بدءا بمحو الأمية التقليدي والوظيفي وانتهاءا بجامعة الهواء المفتوحة التي تتيح فرص التعليم الفني والعالي والتعليم التكميلي لمن لا تمكنه ظروفه من الالتحاق بالمعاهد والجامعات التقليدية والتي تساعد على خلق الفلاح الواعي والعامل الماهر والمساعد الفني المدرب اللازمين لتحقيق التنمية الزراعية والصناعية في البلاد . هذا إلى جانب برامج التنمية والإرشاد في جميع المجالات الاجتماعية والتربوية والصحية وتعليم اللغات لتضييق الهوة الفاصلة بين الريف والحضر وبين من يعملون ومن لا يعملون.

تدريبات

س1: ما المقصود بالقوة الإقناعية للإعلام الإذاعى؟

ج1:...

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

س2: اشرح أنواع الإذاعات المدرسية.

ج2:...

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

…………………………………………………………………

س3:ما الفرق بين الدوائر التليفزيونية المغلقة وجامعة الهواء؟

ج3:

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

…………………………………………………………………………………………

…………………………………………………………………………………………

…………………………………………………………………………………………

…………………………………………………………………………………………

…………………………………………………………………………………………

ملف سفـطكبئ لك:

ىألأىئ ع بـ غى ىلكتهك ىلكسئ لذ بـ هخه ذهئ غى ىلكشصـذ بـ

ىئلإجـسُئ عذ بـ هئلإفئ سئخ بـ

- ىلصـدح بىئلأىك و.

- المرحلة الثانية.

- المرحلة الثالثة.

- المرحلة الرابعة.

- الإذاعة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية في مصر.

ظف سفـ طكبذ لك

ىلأئ ع ب غى ط تهك طحسئ لذ ب

هخه نهئ غى طشصذ ب

ىلإجئ عذ ب هئلإفئ سئخ پب

يمكننا أن نميز بين ثلاث مراحل تمثل انعكاس الأوضـاع السياسية للدول النامية على تحديد دور الإذاعة في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية بها.

طهصدح بىلآهو :

وتبدأ منذ بدأ الإرسال الإذاعي فـي الدولـة الناميـة وقد حدث هذا فـي فترات زمنيـة مختلفة باختلاف الدول النامية فبعضها أدخلت الإذاعة بها في العشرينات بعد دخولها في الغرب مباشرة . فـي حين تـأخر إدخـال الإرسال الإذاعـي فـي الـبعض الآخـر إلـى الستينات – وحاليا تكاد لا تخلو دولة نامية من وجود إذاعة خاصـة بها سواء – كانت ملكـا للدولـة أو تحـت سيطرتها تمامـا كمـا هو الحـال فـي أغلـب دول أفريقيـا وآسيا، أو كانت ملكا لهيئات تجارية أو خاصة.

والملاحظ أن أغلـب الـدول الناميـة كانـت وقـت إدخـال الإذاعـة بهـال تحـت سيطرة الاسـتعمار – غالبـا الاسـتعمار الفرنسـي أو الاسـتعمار الانجليـزي – فكـان طبيعيـا أن تكـون الوظيفـة الأساسـية للإذاعـة هـى المسـاعدة علـى بسـط النفـوذ السياسـي والثقـافي للمستعمر.

ولكـن لـيس معنـى هـذا خلـو مضـمون برامجهـا تمامـا مـن مـادة تـرتبط بالتنميـة الاقتصـادية والاجتماعيـة ، إنمـا المقصـود أن التحديـد المـريح لوظيفـة الإذاعـة كعامـل

مساعد على التنمية الاجتماعية والاقتصادية كان غير وارد ، بل كانت هذه الوظيفة متضائلة للغاية بجانب تحديد وظيفتها بالعمل على بسط النفوذ السياسي والثقافي للدولة المستعمرة . كذلك استخدمت الإذاعة كأداة للتبشير ، كما نجحت بعض الدول في الاستعانة بالإذاعة للعمل على تجميع القوى لتحقيق الهدف البعيد وهو الاستقلال في هذه المرحلة أيضا فإن تحقيق الربح هو الهدف الذي تسعى إليه بعض الإذاعات التجارية في الدول النامية ، وبالتالي كان الطابع الغالب على برامجها هو طابع الترفيه والتسلية الذي لا ينطوي على أهداف تخدم تنمية الدولة النامية سواء سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا.

ظهدحك بطك بمُذ ب:

وتبدأ مع بداية حصول الدولة النامية على استقلالها السياسي ، أو ظهور الدولة النامية الجديدة . فقد كان من الطبيعي أن ينعكس تغير الأوضاع السياسية في الدولة النامية بحصولها على الاستقلال على تغيير وظيفة الجهاز الإعلامي بها بالتحديد الإذاعة ،الذي تعده غالبية الدول النامية أهم وسيلة إعلامية لديها.

وقد يتوقع البعض أنه بمجرد حصول الدولة النامية على استقلالها فإنها تعمل علة وضع سياسة شاملة للتنمية وتعمل على تسخير كافة الوسائل المتاحة وفي مقدمتها جهازها الإعلامي والإذاعة بالذات ، للعمل على تحقيق هذه السياسة – إلا أن الملاحظ أن اهتمام الدول النامية بالإذاعة في بدء مراحل استقلالها يكون اهتماما تمثلا في السيطرة عليها والرقابة على كافة ما تقدمه من أخبار أو برامج .. بهدف أساسي هو تحقيق الوحدة القوية ، تحقيق التكامل السياسي ، تحقيق الولاء للدولة الناحية المستقلة أو الجديدة ولنظام الحكم بها.

ومن هنا كان حرص الدولة النامية في هذه المرحلة على مد الخدمة الإذاعية لتشمل أكبر مساحة من الدولة وخاصة المناطق التي بها كثافة سكانية عالية ، مع خفض تكلفة الاستماع إليها حتى تضمن وصول رسائلها الإعلامية لأكبر عدد من سكان الدولة . والحرص أيضا على تخصيص جانب كبير من الإرسال الإذاعي لخطب القائد وأحاديثه أو الحديث عنه حتى يمكن تجميع كافة القوى حوله وخاصة مع وجود قوميات عدة داخل الدولة النامية أو انقسامات سلالة أو قبائل متعددة.

ومن ثم يمكن القول بأن الإذاعة في هذه المرحلة لا توجه إلى مساهمة في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية وإنما توجه لخدمة التنمية السياسية المتبلورة في شكل تحقيق الوحدة القومية والولاء للنظام ، يساعد على ذلك عدم وجود سياسة قوية ومتسقة وشاملة للتنمية في العملية الاجتماعية والاقتصادية بحيث يمكننا القول بأنه قد تمضي فترة زمنية بين حصول الدولة النامية على استقلالها وبين بدء اهتمامها بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية من جهة ، كما أنه قد تمضي فترة زمنية أخرى بين اهتمام الدولة النامية بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية . وبين الاهتمام بالإذاعة كأداة لخدمة أهداف التنمية من جهة أخرى.

طهصدح بطكبلكبدب:

تبدأ هذه المرحلة في الدولة النامية ببدء الاهتمام بالأبعاد الاجتماعية في عملية التنمية وعدم التركيز على التنمية السياسية فحسب لذلك ارتبطت هذه المرحلة في الدولة النامية الجديدة بوضع هذه الدول للخطط القومية للتنمية ، وارتبطت في الدول النامية بثورتها الأيديولوجية التي تلاها وضع خطط للتنمية أيضا.

وعموما فقد حدث نوع من الربط الصحيح بين التحديث وبين الإذاعة ساعد عليه بدء ظهور نتائج بعض البحوث للرواد الأول في مجال الإعلام ، التي عكست التجارب

العملية في استخدام الإذاعة في مكافحة الأمية وفي تنظيم الأسرة وفي تحسين الإنتاج الزراعي وما إلى ذلك من الموضوعات المرتبطة ارتباطا مباشرا بالتنمية.

وقد اعتبرت الإذاعة في هذه المرحلة كأداة للاتصال الجماهيري لكل من المجتمعات الريفية والحضارية داخل الدولة . كأداة يمكن الاستفادة منها في المساهمة في تحقيق أهداف التنمية ، كأداة لها أهميتها في تحديث المجتمع ، في مكافحة الأمية والأمراض المتوطنة ، في رفع الكفاية الزراعية وتعديل الاتجاهات التقليدية تجاه العمل والتحصيل.

وتتميز هذه المرحلة باستمرار سيطرة الدولة على المادة الإعلامية المذاعة ، وباهتمام واضعي السياسة الإعلامية بالوظيفة الإرشادية للإذاعة وبالتركيز على البرامج التعليمية وهو ما يميز هذه المرحلة الإغفال التام لإمكانية الاستفادة من برامج الترفيه والتسلية والتي تشكل النسبة الغالبة لقادة البرامج الإذاعية في عملية تنمية المجتمع أو تحديثه وتأثيرها على التكامل السياسي والثقافي في المجتمع على ذاتيته الثقافية.

[illegible]:

تمثل هذه المرحلة الوضع الحالي للإذاعة في كثير من الدول النامية التي بدأت في بعضها في الخمسينيات وفي بعضها الآخر في الستينيات ، حيث حددت بشكل صريح أو ضمني ثلاث وظائف للإذاعة ، وظيفة سياسية تتبلور في تحقيق الوحدة القومية والتكامل السياسي ، ووظيفة اجتماعية اقتصادية تتمثل في تحقيق تنمية المجتمع اقتصاديا واجتماعيا . أما الوظيفة الثالثة فترتبط بالوظيفتين السابقتين وهى المحافظة على الكيان الثقافي للمجتمع أو ذاتيته الثقافية.

وبوضوح هذه الأهداف بدأ البعض يبحث في كيفية تحقيق هذه الأهداف الثلاث من الناحية العملية وخاصة في التكتيك المتبع لتحقيق أحداها قد يتعارض من التكنيك المتبع لتحقيق الهدف الآخر .. فمثلا كيف توجه الإذاعة لتحقيق الوحدة القومية التي

تستلزم مواجهة الجماهير ككل ، وفي الوقت ذاته تواجه للمساهمة في تحديث المجتمع الذي قد يستلزم التعامل مع أفراد أو جماعات أو كيانات في المجتمع دون الأخرى.

وتتميز هذه المرحلة ببدأ الاهتمام بمضمون المادة الإعلامية – وخاصة مواد الترفيه والتسلية – من حيث تأثيرها على الاتساق الثقافي للمجتمع العالمي . ويرجع الفضل في ذلك إلى علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلماء الاجتماع المهتمين بالتنمية الذين نبهوا إلى أهمية المحتوى الثقافي للمادة الإعلامية وتأثيره قبل أن يهتم الباحثون في مجال الاتصال الجمعي والتي قصر واضعوا السياسة الإعلامية تأثيرها على خلق تطلعات ومطامح بين الجمهور – متى عجز الواقع الاقتصادي والاجتماعي ومستويات المعيشة السائدة عن تحقيقها – قد تحدث على الأقل خلخلة أو هزات في المجتمع.

هذه هى باختصار المراحل التي مرت بها الإذاعة من حيث دورها في التنمية في أغلب الدول النامية فقد بدأت في المرحلة الأولى كأداة لبسط النفوذ السياسي والثقافي للمستعمر أو أداة للتبشير أو لتحقيق ربح مادي ثم اعتمد عليها في المرحلة الثانية كأداة لتحقيق الوحدة الوطنية والتكامل السياسي . وفي المرحلة الثالثة وبدء اهتمام الدولة النامية بإدخال الأبعاد الاجتماعية في التنمية بدأت الإذاعة ممارسة دورها في عملية تحديث المجتمع وتنميته بالاهتمام بالقطاع الريفي بالبرامج التعليمية بتنظيم الأسرة.

وفي المرحلة الأخيرة بدأ النظر إلى الإذاعة كأداة لخدمة أهداف متكاملة ، أداة لتحقيق الوحدة الوطنية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية أو تحديث المجتمع بالذات ، وبدأ الاهتمام بالمضمون الثقافي للبرامج الترفيهية خاصة ، الذي اعتبره البعض نوعا من الاستعمار الجديد وبالذات الاستعمار الأمريكي الجديد الذي يهدد الكيان الثقافي للدولة النامية.

ولعل أهم ما يميز المرحلة الأخيرة هذه هو الاهتمام العلمي من جانب المشتغلين بالعلوم الاجتماعية والمهتمين منهم بمجال الإعلام في تحديد دورها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدولة النامية . وهذا ما تتناوله النقطة التالية:

موقف العلماء من دور الإذاعة في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالدول النامية.

اهتم العلماء وخاصة علماء الاجتماع ببحث وسائل الإعلام ودور الإذاعة بالذات في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالدول النامية ، أو في عملية تحديث المجتمعات النامية على وجه التجديد . وقد ركزت مجموعة منهم اهتمامها على الوسيلة الإعلامية في حد ذاتها ، وأثر انتشارها على تنمية المجتمع ، بينما تخطي اهتمام البعض الآخر وجود الوسيلة الإعلامية وانتشارها إلى تأثير مضمون رسائلها الإعلامية.

وقبل أن نعرض لأهم ما أسلفت عنه دراستهم من نتائج نود أن نشير إلى أ، من أهم نتائج هذه الدراسات هو ما أثمرته من تحول جذري ، في موقف المخططين للتنمية في الكثير من الدول النامية والمسئولين فيها من إهمال تام لوسائل الإعلام في التنمية ، أو من نظرة حذرة إلى ما قد تحدثه من آثار سلبية في البناء الاجتماعي والسياسي في المجتمع ، إلى بعلاقتها بالتنمية ، والذي وصل إلى حد التطرف وخاصة من المشتغلين بالإعلام ، وحيث اعتبر البعض منهم وسائل الإعلام بمثابة المفتاح السحري لعملية التنمية كلها.

وإذا استعرضنا موقف علماء العلوم الاجتماعية من المهتمين بالبحث العلمي في مجال الاتصال الجمعي من دور وسائل الإعلام في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالدول النامية . وجدنا اجماعا منهم على علاقة الإعلام بالتنمية ، أكتفى البعض منهم بتقرير وجود هذه العلاقة دون تحديد لاتجاها ، وحرص البعض الآخر

علـى معالجـة التنميـة كمتغيـر مسـتقل والإعـلام كمتغيـر تـابع لهـا ، بينمـا رأى الغالبيـة معالجة الإعلام كمتغير مستقل والتنمية كمتغير تابع لها ، ومؤكدين على إنه إذا كانت وسائل الإعلام هى نتائج التنمية في العالم المتقدم . فهى عمل من عوامل التنمية في العالم النامي أو المتخلف.

وعلى الرغم من الإجماع على علاقة الإعلام بالتنمية ، إلا أننا نجد من يهون من شأن هذه العلاقة بحيث يذهب إلى أن تأثير الرسالة الإعلامية على متلقيها هو تأثير سطحي يشبه ما يحدثه الخدش بجسم الإنسان ، بينما بالغ البعض في إبراز تأثيرها بحيث يذهب إلى أنها تؤثر في تكوين الفرد ، في أسلوب حياته ، في نظرته إلى الأمور ، بحيث تخلق منه أنسانا مصريا قادرا على المساهمة الفعالة في تنمية المجتمع وتحديثه والواقع أن الموقف المتذبذب ما بين التقليل من فاعلية وسائل الإعلام في عملية التنمية والذي يحصل أحيانا إلى حد إبراز آثارها المعوقة للتنمية ، وبين الحماس البالغ للدور الفعال الذي يمكن أن تحققه في تنمية الدول النامية اجتماعيا واقتصاديا ، يمكن تفسيره في إطار التعثر في بناء نظريته للاتصال الجمعي، أو بالتحديد نظرية إعلامية ، أو تعثر حتى في الوصول إلى مجموعة الفروض العلمية المحققة والمنسقة والتي يمكن في إطارها فهم عملية انتقال الرسالة الإعلامية وتحديد تأثيرها ، وذلك بالنسبة لأنماط الرسائل الإعلامية المتنوعة ، وبالنسبة لكافة وسائل الإعلام لكافة نوعيات جمهور المشاهدين أو المستمعين ، وتحت مختلف الظروف في مختلف الدول النامية.

ولعل حداثة ظاهرة الاتصال الجمعي عن طريق وسائل الإعلام وحداثة الاهتمام العلمي بها مع إغفال السياق الاجتماعي في دراستها أو تفسيرها ، يعطي تفسيرا للتخلف في عملية بناء نظرية علمية للإعلام ، وبالتالي القصور في تفسير التناقض في نتائج البحوث في هذا المجال بحيث تزعزعت ثقة البعض في إمكانية التوصل إلى

نظرية ، وبالتالي غلب الاتجاه الامبيريقي على بحوث الإعلام التي لا توجهها أطر نظرية Theoretical scheme أو نماذج Theoretical models أو حتى فروض علمية يمكن في إطارها توجيه البحث أو تغيير نتائجه ونجد الذي يوجهها هو البحث عن الشواهد أو الوقائع الامبيريقية فحسب ، هذا الموقف انعكس بدوره على المخططين للإعلام في كثير من الدول النامية حيث أصبح العمل الإعلامي يخضع للتجربة والخطأ دون استناد على أساس علمي سواء في اختيار شكل الرسالة الإعلامية ، أو في تحديد مضمونها أو في توجيه أسلوب إرسالها أو اختيار الوسيلة الأكثر ملائمة لها.

إذا سلمنا بأن النظرية الإعلامية لا تزال تتعثر في خطواتها الأولى ، وإذا سلمنا بأن التوصل إلى نظرية أو نظريات إعلامية لدول العالم الثالث لابد أن ينبثق عن طبيعة البناء الاجتماعي أو السياسي لهذه الدول وأن يرتبط به ، فإنه يمكننا أن ننتقل لعرض أهم ما توصل إليه العلماء الاجتماعيون في مجال الإعلام بالدول النامية من نتائج قد ألقت الضوء على الدور الذي يمكن أن تسهم به وسائل الإعلام والإذاعة بالذات في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية لهذه الدول.

يمكننا أن نميز بين ثلاثة مداخل رئيسية لتناول العلماء لدور وسائل الإعلام في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدول النامية المدخل الأول ويهتم بالتركيز على علاقة الوسيلة الإعلامية في حد ذاتها بعملية التنمية . وتعد دراسة دانييل ليرنر Daniel lerner التي تبلورت فيها اسماه بالتقمص الوجداني Empathy والتي يطلق عليها البعض تجاوزا نظرية ليرنر في الإعلام – من الدراسات الممثلة لهذا المدخل.

المدخل الثاني ويركز على عملية انتقال الرسالة الإعلامية أي القنوات التي تمر بها الرسالة الإعلامية من المصدر إلى المتلقي ، ويمثل هذا المدخل ما يطلق عليه تجاوزا

أيضـا نظريـة انتقـال المعلومـات علـى خطـوتين . The two-step flow of communication أو انتقال الاتصال على خطوتين.
وتندرج تحت هذا المدخل أيضا دراسات ايفريت روجرز Evert Rogers التي تعالج العلاقـة بـين الاتصـال وبـين التجديـدات gnnovations أمـا المـدخل الثالـث والأخيـر ويركز على معالجة مضمون الرسالة الإعلاميـة من حيث مدى اتساق هذا المضمون وأهداف التنميـة السياسية والاقتصـادية والاجتماعيـة والثقافيـة فـي الدولـة الناميـة ، وبذلك ينظر نظرة نقدية في دراسته لتأثير الوسيلة الإعلامية.

من أوائل علماء الاجتماع الذين حاولوا البحث في علاقة الإعلام بتنمية المجتمع أو بتحديثه بالذات ، عالم الاجتماع الأمريكي دانييل ليرنر Lerner الذي أكد العلاقة بين التحديث وبين التعرض لوسائل الإعلام ، وقد ركز على التعرض للصحافة والإذاعة بالذات بناء على دراسته المبنية على ست دول في منطقة الشرق الأوسط وبناء على تحليل بيانات عن أربع وخمسين دولة انتهى منها إلى التقمص الوجداني الذي يتحقق فن طريق التعرض بوسائل الإعلام هو العنصر الأساسي المميز للإنسان العصري ، والخاصـية التـي تلعب الـدور الفعـال فـي الانتقال مـن المجتمـع التقليـدي إلـى المجتمـع الحديث.

فالإذاعة ترتبط بالإنسان العصري الذي يتمسك بالآراء العصرية وتنمي القدرة على تكوين الرأي لديه ، وأهم من ذلك كله فإنها تنمي القدرة على التقمص الوجداني أي القدرة على إدراك الاحتياجات الاجتماعية والسياسية والتكنولوجية للدولة الجديدة للدولة النامية ، والتوحد معا.

ومن ثم فعن طريق التقمص الوجداني الذي تنميه الإذاعة في الفرد ، يمتد إدراك الفرد واهتماماتـه إلـى خـارج حـدود أسرته الممتدة أو حـدود قريتـه ، ويتحـول مـن إنسـان

تقليدي إلى إنسان عصري . ومن ثم فإن الاستماع إلى الراديو وقراءة الصحف تصبح بمثابة القوالب الاجتماعية النفسية لبناء الأمة والبديل العصري لعملية الانتقال من الريف إلى الحضر تلك العملية التي أدت إلى تحديث دول الغرب.
وإذا كانت بعض نتائج البحوث قد قللت من أهمية النتائج التي توصل إليها ليرنر بالنسبة لدور الإذاعة في عملية التقمص الوجداني . وبالتالي في عملية تحديث المجتمع حيث أكدت عدم وجود اختلافات جوهرية بين الذين يستمعون الراديو والذين لا يستمعون إليه من حيث سمة التقمص الوجداني فإن بعض البحوث الأخرى دعمت نتائجه ومنها دراسة اليكس انكلز Alex ankeles وديفد سميث David smith التي أوضحت وجود علاقة ، حرصا على تأكيد أنها علاقة سببية بين التحرر بوسائل الإعلام وبين التحديث ، حيث أكد ان التعرض لوسائل الإعلام يؤدي إلى تنمية التحديث . حيث أكد أن التعرض لوسائل الإعلام يؤدي إلى تنمية الاتجاهات العصرية والسلوك العصري ، وذلك بعد تثبيتها للمتغيرات الأخرى التي رأيا أنها قد تحدث هذا الأثر.

ونظرا لحداثة تاريخ البحث العلمي المقارن في مجال الإعلام فإن مثل هذه النتائج المتعارضة أحيانا والمتفقة أحيانا أخرى تظل في مرحلة الفروض العلمية التي يحتاج تحقيقها إلى الدراسة العلمية المقارنة في الدول النامية ، والتي تتعدى الاهتمام بالوسيلة الإعلامية في حد ذاتها أو الكشف عن تأثيرها في المجتمع ، إلى محاولة فهم هذا التأثير في سياق البناء الاجتماعي للمجتمع والذي ربما يقدم تغيرا لتعارض نتائج البحوث هذه.

وقد اصرف فريق آخر من الباحثين لمجال الإعلام إلى رصد العلاقة بين وسائل الإعلام وبين الممارسات العصرية مثل استخدام أساليب حديثة في الزراعة ، استخدام أساليب تنظيم النسل ، أو العلاقة بينهما وبين الأخذ بالتجديدات عموما ، ولعل دراسة

ايفريت روجرز تعد خير مثال على هذا الاتجاه أو المدخل في تناول علاقة وسائل الإعلام بالتنمية والتي يركز فيها على دور وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الشخصي في عملية اتخاذ القرار بقبول التجديدات والتي واضح فيها أهمية الوسيلة الإعلامية في تزويد بالمعلومات الخاصة بالتجديدات ، وأهمية الاتصال الشخصي بالنسبة لعملية الإقناع بقبول التجديدات.

ولعل أهم ما ضمنه روجرز في مؤلفه communication of gnnovations هو حصره لكافة النتائج التي توصلت إليها بحوث الإعلام في هذا المجال وإبرازه لمدى الاتفاق والاختلاف بينهما ، وهى مادة علمية قيمة تعكس بأمانة الوضع الحالي للمرحلة التي قطعتها بحوث الإعلام في طريق بناء النظرية ، وتبرز في الوقت نفسه الحاجة إلى البحوث المنتجة التي لا تقف عاجزة إيزاء التناقض في نتائج البحوث وإنما تبحث إلى وراء هذا التناقض ، هل يرجع إلى المنهج أم إلى طبيعة المجتمع ، وبدون ذلك يظل كما أورده روجرز ، كم هائل من البيانات المتفقة أحيانا والمتناقضة أحيانا أخرى ، تفتقر إلى نظرية يمكن أن تفسر في إطارها هذه المادة الأمبيريقية.

ويوجد حاليا اتجاه بين فريق من علماء الاجتماع المتأثرين بالنظرية الماركسية يتناول وسائل الإعلام في علاقتها بالتنمية في الدولة النامية من زاوية أخرى فيعتبرها امتداد للرأسمالية العربية ، تعبيرا آخر من الأمبيريقية . عميل للرأسمالية .. وقد جاءت نظريتها هذه بناء على تحليلهم لمضمون الرسالة الإعلامية التي تعمل على غرس القيم الاستهلاكية ، إثارة النزعة الفردية ، تدعيم الاستغلال الطبقي ، فوسائل الإعلام سواء عن طريق البرامج أو الإعلانات تثير في الأفراد التطلع إلى المستويات العليا للمعيشة فتخلق لدى الدول النامية الاتجاه الاستهلاكي الذي لا يخدم سوى مصالح دول الغرب ، التي تحرص على استمرار اعتماد الدول النامية اقتصاديا عليها، وإذا كان على حد قولهم ، هدف الدولة النامية ، وهو الحرية الحقيقية والتحرير القومي ، يتطلب كسر

خطة تبادل المواد الخام بالمنتجات المصنعة ، الذي هو النمط السائد للتبادل بين الدول النامية ودول الغرب فإن وسائل الإعلام تتهم مع غيرها في تدمير هذا الهدف.

بعد أن عرضنا للمداخل الرئيسية الثلاثة التي اتبعها العلماء في بحث العلاقة بين وسائل الإعلام والإذاعة بالذات وبين التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الدول النامية ، يمكننا الآن أن نعرض لأهم النتائج والآراء التي طرحوها بالنسبة لتصورهم إمكانات وحدود وسائل الإعلام بعامة والإذاعة بخاصة في تنمية هذه الدول.

التنمية الاجتماعية هي أولا وقبل كل شئ تنمية بشرية وثقافية تستلزم إحداث تغيرات في الفعل والسلوك ، في الآراء والاتجاهات ، في المعتقدات والقيم ، في الاهتمامات وطرق التفكير.

فما هو دور وسائل الإعلام ؟ وما مدى إمكاناتها في الإسهام في إحداث هذا التغير إذا سلمنا بأن هذا التغيير يستلزم من الدول النامية أن تخلق لدى الشعب الشعوب والوعي بالحاجة إلى التنمية وبالتالي الحاجة إلى تغيير أنماط السلوك والفعل وأن تساعده على اتخاذ القرار وبقبول هذا التغيير وأن تسهل له إمكانات التعليم والتدريب اللازمة لإخراج القرار من حيز الاقتناع إلى حيز الفعل والممارسة ، إذا سلمنا بهذا يمكننا أن نحدد تصور العلماء والباحثين في مجال الإعلام لدور الإذاعة في التنمية بتحديدنا للدور الذي يمكن أن تقوم به في كل مرحلة من المراحل الثلاثة هذه.

1- إيجاد الوعي بالحاجة إلى التنمية والتغيير:

سواء ضخم العلماء أو قللوا من شأن فاعلية وسائل الإعلام في التنمية والتغيير الاجتماعي فهناك شبه إجماع بينهم على أن وسائل الإعلام تهيئ على القل المناخ الملائم للتنمية والتغيير.

فهى بما تقدمه من معلومات تتيح الانفتاح على الدول المتقدمة وتبرز ما أحرزته هذه الدول من تقدم ، وتوسع أفق الأفراد وتزيد حصيلة معلوماتهم ، وقدر ثقافتهم وتعمل على اكسابهم تلك القدرة التي أساها ليرنر التقمص الوجداني والتي اعتبرها جوهرية لتحديث الفرد ، وللإنتقال بالمجتمع من مجتمع إلى مجتمع عصري.
ووسائل الإعلام بما تقدمه من مادة إعلامية تنجح أيضا في إثارة طموح الفرد ، سواء الطموح الشخصي أو الطموح القومي .. وتعد إثارة الطموح من أهم وظائف الإعلام التي ربط بعض العلماء صراحة بينها وبين التنمية الاجتماعية ، حيث ذهبوا إلى القول بأنه دون إثارة طموح الأفراد ، ودون حثهم على الكفاح من أجل حياة أفضل ومن أجل الارتقاء القومي ، فإن التنمية تصبح مستحيلة تماما.

كذلك تنجح وسائل الإعلام في إثارة الاهتمام وتركز الانتباه على عادات وممارسات وأساليب تكنولوجية جديدة تساعد على إدراك الأفراد الحاجة إلى تغيير بعض عاداتهم وأنماط سلوكهم ، والأخذ بممارسات جديدة في سبل تحقيق مطامح مجتمعهم.
من هنا فإن وسائل الإعلام تقوم بدور فعال في خلق الوعي بالحاجة إلى التنمية وإدراك متطلباتها وما يستلزم تغيير في أنماط السلوك والفعل.

2-اتخاذ القرار بقبول التغيير الذي تتطلبه التنمية:

إذا كانت وسائل الإعلام تقوم بالعبء الأكبر من خلق المناخ الثقافي الصالح للتنمية ، إلا أنها تعجز على القيام بذلك بنفس القدر من الكفاءة والكفاية في عملية الإقناع . واتخاذ القرار ومن هنا فهى تفسخ المجال لأساليب الاتصال المباشر ، وأساليب المواجهة لتلعب بجانبها الدور الرئيسي في هذه العملية.
فالوصول إلى مرحلة الاقناع بالتغيير الذي تستلزمه عملية التنمية الاجتماعية عادة تغيرا في الاتجاهات والسلوك ، وهنا تتوقف إمكانات وسائل الإعلام في تحقيق ذلك ومدى نجاحها فيه على عمق الاتجاه وشدته . ومدى ارتباطه باتجاهات فهمها . فكلما

كانت الاتجاهات عميقة وراسخة ، كلما ساندتها قيم الجماعة قلت فاعلية وسائل الإعلام في تغييرها أو تعديلها.

إن كانت وسائل الإعلام بمفردها تكاد تنعدم فاعليتها في تغيير الاتجاه أو الحياة فإن نتائج البحوث قد أجمعت على أنها تلعب دورا إيجابيا في تثبيت الاهتمامات وأنماط السلوك الموجودة ، فعلا ، كما أنها قد تحدث تعديلا في شدة الاتجاه من هنا يمكن لوسائل الإعلام أن تؤدي دورا في التنمية الاجتماعية بتثبيت الاهتمامات والاتجاهات . وأنماط السلوك التي تتطلبها عملية التنمية ، فضلا عن تعميقها ، وفي الوقت ذاته يمكنها أن تقلل من عمق الاتجاهات التي لا تتمشى مع التنمية بمفردها من تغييرها.

وقد اهتمت بعض البحوث بإلقاء الضوء على عملية تثبيت الاتجاهات وتغييرها ، وقد ركزت ذلك على عمليات ثلاث هى : عملية التعرض الانتقائي للمادة الإعلامية الاحتفاظ الانتقائي بهذه المادة. ثم عملية الإدراج الانتقائي لها.

فالفرد يقبل على المادة الإعلامية التي تتفق مع اهتماماته وتتمشى مع اتجاهاته ، ويتجنب تلك التي تعبر عن اتجاهات مخالفة أو معارضة أو تخرج عن مجال اهتمامه ، وبهذا التعرض الانتقائي للمادة الإعلامية ، تقوم وسائل الإعلام بتغطية الاهتمامات الموجودة أًلا . أو بقول آخر تقوم بتدعيمها.

كذلك أوضحت أيضا الدراسات أن احتفاظ ذاكرة الفرد بالمادة الإعلامية التي يتعرض لها ، تتم وفقا لعملية انتقاء حيث يكون تذكر الفرد المادة التي لا تتفق واتجاهاته أو لا يتعاطف معها أو ينجذب إليها ، أقل بكثير من تلك التي تتفق واتجاهاته ، أو تلقي قبولا انفعاليا لديه ، ومن هنا فإن عملية الاستبقاء الانتعاشي هذا

مثلها مثل عملية التعرض الانتقائي لمادة الأعلام تعمل على تدعيم وجهة نظر الفرد وموقفه واتجاهاته.

وترتبط بالعملية السابقة عملية أخرى هى عملية الإدراج الانتقائي ، حيث يقوم الفرد لا شعوريا بتحريف مضمون المادة الإعلامية في ذاكرته ، بحيث يدركها على أنها مؤيد لاتجاهه ، رغم أنها أصلا معارضة له . وبجانب دور النزوع الشخصي هذا في تدعيم الاتجاهات الموجودة لدى الفرد ورفضه المغايرة لها فقد تبين أن عضوية الفرد في الجماعة تقف حائلا قويا دون ما تبذله له وسائل الإعلام لتغيير الاتجاه والسلوك . فوسائل الإعلام التي تأخذ وقفا معارضا أو مخالفا لقيم الجماعية واتجاهاتها ومعاييرها وآرائها تقاوم من الأنصار المنتمين إلى هذه الجماعة ، ليس من ناحية نزوعهم الشخصي فقط ، ولكن لأن الفرد يدرك أنه يتحول عن قيم الجماعية ومعاييرها واتجاهاتها سيعرض للخطر المصالح الاجتماعية والنفسية التي يعمل عليها من انتمائه إلى هذه الجماعة.

وفي الوقت ذاته ، فقد أوضحت البحوث أن المناقشات التي قد تثار داخل الجماعة بناء على المادة الإعلامية المعارضة لمعاييرها واتجاهاتها تميل إلى تدعيم مقاومته في الوقت ذاته للاتجاهات المخالفة التي تضمنتها المادة الإعلامية.

ولكن هنا نتساءل ، هل دور وسائل الإعلام في التنمية الاجتماعية بهذا المعنى سيصبح قاصرا على تدعيم الاتجاهات وأنماط السلوك ، والاهتمامات الموجودة أصلا لدى الجمهور ما دامت مسايرة لعملية التنمية ؟ وهل الاتجاهات التي تقف أمام التنمية الاجتماعية وأنماط الفعل والسلوك التي تحول دونها أو تعرقلها ستظل بمنأى عن إمكانيات وسائل الإعلام.

هنا نجد أن وسائل الإعلام تلعب دورا غير مباشر في تغيير تلك الاتجاهات وتعديل أنماط الفعل هذه ، وذلك بتعاونها مع وسائل الاتصال المباشر ، وقد أشار بعض علماء الإعلام إلى الفرض القاتل بسريان الاتصال على خطوتين.

The two-step floe of communication

وبمقتضاه فإن تأثيرات وسائل الإعلام تصل أولا قادة الرأي الذين يقومون بدورهم بنقلها إلى الجماعة التي يؤثرون فيها كذلك فإن وسائل الإعلام تغذي قنوات الاتصال المباشر بالمعلومات التي من شأنها إثراء المناقشة ، وتزيد من قدرة القائد على الاقناع والوصول مع الجماعة إلى اتخاذ القرار . وعلى ضوء هذا التصور للمزج بين وسائل الإعلام ووسائل الاتصال المباشر قامت ونجحت تجربة نوادي الاستماع ، حيث تعرض أجهزة الراديو التغيير المراد إحداثه مبرزة ضرورته وما يحققه للفرد وللمجتمع ، ثم تقوم الجماعة مع القائد بمناقشة الفكرة واتخاذ القرار بشأنها ، مبنى على الاقتناع ، وبناء على ذلك ، يمكن تغيير السلوك أو الفعل.

نخلص من هذا القول إلى وسائل الإعلام بمفردها تعجز عن تغيير الاتجاه ، وإن كانت تصبح ذات فاعلية في هذا متى دعمت بأساليب الاتصال المباشر ، وذلك مع افتراض حدوث تغيير في العلاقات الاجتماعية الضرورية لإحداث تغيير في الاتجاهات، فهنا يصبح دور وسائل الإعلام هو المساهمة في الإسراع في تعديل هذه الاتجاهات وبلورتها وتدعيمها.

3- إتاحة الإمكانيات الثقافية والتعليمية والتدريبية لتنفيذ برامج التنمية:

لا يكفي في عملية التنمية الاجتماعية إدراك الحاجة إلى التغيير أو اتخاذ القرار بقبوله ، بل لابد من إتاحة إمكانيات التغير عن طريق التعليم والتدريب والتثقيف هنا تلعب وسائل الإعلام دورا فعالا حيث أوضحت الدراسات التجريبية نجاحها في التعليم بالمدارس وخارجها ، وبرهنت على قدرتها في تدعيم البرامج التعليمية وإثرائها ، كما

نجحت أيضا إلى حد ما في تعليم ومحو الأمية ، وفي التدريب في مجال الصناعة والخدمات الفنية.

ولعل دور وسائل الإعلام في هذا الصدد تتزايد أهميته في الدول النامية حيث تعاني عادة من ندرة المدارس والمدرسين ، إلا أنه ينبغي ألا تبالغ في تصور هذا الدور فوسائل الإعلام لا تغني عن المدرس أو المدرب تماما ، وإنما بالتعاون معهما نحصل على نتائج أفضل للتعليم.

ولعل أهم ما يمكن أن تسهم به وسائل الإعلام في التنمية الاجتماعية ، هى خلق النظرة العلمية أو تنمية الاتجاه العلمي ، وقد أوضح تمثيل دوسولا بول Ichiel de sole pool إن هذا التغيير في اتجاه الأفراد أكثر أهمية من التغيير في أفعالهم التي لا تعكس نموا في الاتجاه العلمي لديهم ، ففي رأيه أن هذا النوع فقط من التغيير في اتجاه الفرد هو الذي سيؤدي إلى التحديث ، حيث تسانده قوى ذاتيه.

والخلاصة إن وسائل الإعلام وفقا لآراء العلماء تسهم في التنمية الاجتماعية في المراحل الثالث ، وإن كانت شدة إسهامها تختلف من مرحلة إلى أخرى . ففي المرحلة الأولى يكون دورها فعالا في إثارة الاهتمام بالتنمية الاجتماعية ومتطلباتها ، وخلق الوعي بضرورتها وإثارة طموح الأفراد وتوضيح دورهم في التنمية ، بالإضافة إلى ذلك فها تقوم بدور فعال في تثبيت الاتجاهات والقيم والعادات الموجودة لدى الأفراد أصلا والتي تساند التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

أما تغيير الاتجاه واتخاذ القرار بتغيير أنماط السلوك الفعلي فتعجز وسائل الإعلام بمفردها عن تحقيقه ، وإن كانت تقوم بدور فعال في ذلك بمساندة وسائل الاتصال المباشر والدور الذي يلعبه القادة في ذلك.

كذلك تقوم وسائل الإعلام بدور أكثر فاعلية في إتاحة إمكانيات التنمية الاجتماعية كمحو الأمية والتعليم والتثقيف والتدريب واكتساب المهارات وتصل في هذا الصدد إلى نتائج باهرة متى استخدمت كأسلوب مساعد لأساليب التعليم والتدريب التقليدية .

من هذا ندرك أن وسائل الإعلام بعامة والإذاعة بخاصة باعتبارها أكثر وسائل الإعلام انتشارها وقبولا ، تستخدم التنمية الاجتماعية في الدول النامية كأداة للتغيير الاجتماعية في مجال الاتجاه والفعل والعلاقات الاجتماعية أيضا ، متى ساندتها أساليب الاتصال المباشر . إلا أن هذا التغيير تعجز دونه وسائل الإعلام ما لم يسبقه تغير في العلاقات البنائية للمجتمع . هنا يكون دور الإعلام هو تهيئة الرأي العام لتقبل هذا التغير ، ثم العمل على تهيئة المناخ الفكري والثقافي اللازم لإحداث هذا التغير واستمراره.

الإذاعة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية في مصر

مصر كدولة نامية اتخذت الخط الاشتراكي أساس لأيديولوجيتها ، كان لابد أن يلقي جانب كبير من هذه المسئولية على جهاز الإذاعة ، فالراديو في الدول النامية يأتي في مقدمة وسائل الإعلام التي يقبل عليها الجمهور ولا غرو في أن يصبح ذلك المجتمع المصري ، حيث تقف الأمية فيه عائقا بينه وبين قراء الصحف ويحول انخفاض مستوى المعيشة دون انتشار أجهزة التليفزيون بين كافة طبقاته.

فوفقا لنتائج أحد البحوث التي أجراها المركز وهو بحث معلومات مصري عن أساسيات العلم والتكنولوجيا كأحد البحوث الموجهة للاستفادة من الإعلام في التنمية الاجتماعية الذي أجرى سنة 1972 ، تأكد أهمية الراديو كوسيلة إعلامية من حيث أنه أكثر الوسائل الإعلامية انتشارا لا في الريف فحسب بل في الحضر أيضا. ففي مدينة

القاهرة التي تمثل قمة الحضرية في المجتمع المصري سواء من حيث الانخفاض النسبي لنسبة الأمية بها أو من حيث تركز وغزارة وسائل الإعلام بها مقارنة بغيرها من المراكز الحضرية بالمجتمع المصري ، بلغت نسبة الاستماع إلى الراديو 93,6% ونسبة مشاهدة التليفزيون 63,2% ونسبة قراءة الصحف 53,6% ولا يختلف هذا الوضع كثيرا عنه في الريف حيث أوضح البحث ذاته أن نسبة الاستماع إلى الراديو في الريف بلغت 83,4% كما احتل المركز الأول كمصدر للإعلام من بين وسائل الإعلام الأخرى 71,8% وفي الحضر 84,6%.

والتنمية الاجتماعية تعد هدفا من الأهداف التي تسعى إليها الإذاعة وتضعها في اعتبارها عند رسم سياستها الإعلامية وفي تخصيص بعض الإذاعات أو جانب منها للإسهام في التنمية الاجتماعية وفي وضع برامج معينة هذا الهدف فإذا نظرنا إلى وظيفة الإذاعة هنا حددها القانون – المادة 3 من القانون رقم 711 لسنة 1959 – والأهداف التي رسمت لها ، نجد أن التنمية الاجتماعية والثقافية والسياسية بعكسها مضمون هذه الوظيفة كما يتضح في سياق هذه الأهداف.

فقد حدد هذا القانون عمل الإذاعة بالمشاركة في التوجيه القومي العام ورفع مستوى الشعب ثقافيا واجتماعيا وأخلاقيا . كذلك حددت أهدافها في الآتي:

- النهوض بمستوى الفنون بكافة أنواعها.
- تقوية الشعور القومي والتعاون الاجتماعي وبث روح التضامن بين مختلف الأفراد والجماعات وتعزيز التقاليد الصالحة.
- المساهمة في نشر الثقافة بين الأوساط الشعبية.
- معالجة المشكلات الاجتماعية والدعوة إلى التمسك بالقيم الروحية والأخلاقية.
- إحياء التراث العربي والأدبي والعلمي والفني.
- إطلاع الشعب على خبر ما أنتجته الحضارة الإنسانية.

- تنوير الرأي العام بالأنباء الداخلية والخارجية وإيقافه على مختلف التيارات العالمية.
- تعريف الجمهورية العربية المتحدة والعالم العربي إلى البلاد الأجنبية.
- تقوية العلاقات بين المقيمين والمغتربين من أبناء الوطن.
- الترفيه عن المواطنين.

وإذا نظرنا إلى هذه الأهداف العامة نجد أن ما يزيد عن 60% منها تدخل مباشرة في صلب عملية التنمية الاجتماعية أو تعمل على تهيئة المناخ الملائم لها.

ولكن إذا نظرنا إلى انعكاس هذه الأهداف على مضمون المادة الإذاعية من حيث ارتباطها بالتنمية الاجتماعية وجدنا الوضع أقل تفاؤلا.

تدريبات

س1: الإذاعة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية في مصر. ما المقصود بهذه العبارة؟

ج1:...

....

....

....

....

....

....

....

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

س2: اشرح دور الإذاعة في التنمية.

ج2:……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

……………………………………………………………………

....

....

....

....

....

....

....

....

س3: ما المراحل الثلاث التي تمثل انعكاس الأوضاع السياسية للدول النامية؟

ج3:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ظف سفـظكئئذزظ:

ظقصذبظهد تئظظهد ثكو

- أهداف تنمية المجتمع والمجتمع العربى.
- الحكومات العربية والمجتمعات العربية – اتجاهات.
- القوى العربية والحكومات العربية– اتجاهات.
- بعض الملاحظات الختامية.

طف سفطكئئزظ

طصنذبطهد تئظطهد ثكى

إن الهدف الأساسي من هذا الفصل هو أن نثير بعض القضايا التي اعتقد أنها أساسية في الوصول إلى تفهم كامل لاتجاهات الجهتين المسئولتين مسئولية مباشرة عن برامج تنمية المجتمع : الجهة الأولى ، الموظفون الحكوميون الذين تصل الخدمات القومية إلى القرى عن طريقهم ، والثانية أهل القرى الذين توجه إليهم هذه الخدمات . أما الإجابة عن الأسئلة التي سنثيرها في هذا الفصل فسوف تختلف وتتباين من بلد عربي إلى آخر . ولكن ، وان اختلفت التعميمات في الدرجة ، إلا أنها تشكل الإطار العام الذي ينبغي أن تقوم عليه برامج تنمية المجتمع بالنسبة للمجتمعات العربية.

إن التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، حين تترجم بعي إلى برامج تنفذ في أي بلد من البلاد ، تتطلب بصيرة وفهما للوضع الحضاري لذلك البلد ، بصيرة تتغلغل في اتجاهات الموظفين الحكوميين من ناحية ، وفي اتجاهات الأهالي الذين سيستقبلون هذه البرامج ويصبحون عوامل منفذة لها وفي نهاية الأمر من ناحية أخرى . ومتى تم تحديد أهداف التنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، فإنه ينبغي أن يراعى في السياسة والبرامج التي توضع لتحقيق هذه الأهداف أن تكون أولا على بينة من الاتجاهات والممارسات السائدة سواء بالنسبة للموظفين الحكوميين أو الأهالي والتي تعوق النهوض والتقدم . كما يجب أن تكون ثانيا واعية بالظروف الحضارية التي من شأنها أن تولد الاتجاهات المؤدية به للنهوض والتقدم.

ينقسم هذا الفصل إلى الأقسام التالية:

أولا: أهداف تنمية المجتمع والمجتمع العربي.

ثانيا: الحكومات العربية والمجتمعات العربية – اتجاهات.

ثالثا: القرى العربية والحكومات العربية – اتجاهات.

رابعا: بعض الملاحظات الختامية.

أهلإ: آهتئ طقصذبلهد تئظ ولهد تئظلعدى:

أن هناك ما يشبه الإجماع على الأهداف العامة لتنمية المجتمع ، ويمكن أن نوجز هذه الأهداف فيما يلي:

- رفع الكفاية الإنتاجية للقروى وزيادة دخله المادي.
- مضاعفة الخدمات التي تؤدي للمجتمع المحلي حتى تسهم في رفع المستوى الصحي والتعليمي للقرويين وفي تحقيق الرفاهية لهم.
- حث الأهالي أنفسهم على الاشتراك في الجهود التي تبذل لتحسين أحوال معيشتهم ، وتقديم المعونة التي من شأنها أن تخلق روح المساعدة الذاتية والمبادأة والقيادة والتعاون بين القرويين.
- وضع الترتيبات الإدارية التي تضمن التنسيق بين الجهود المختلفة في عمليات التنمية المختلفة بدلا من معالجة مشكلات المجتمع معالجات منفصلة رغم تداخل هذه المشكلات وترابطها ، هذا بالإضافة إلى تلافي سوء توزيع الموارد الضئيلة التي تخصص لمساعدة القرية.

أن براج الخدمات التي تترجم الجوانب المادية لهذه الأهداف تدخل في إطار المجالات التقليدية للنهوض بالقرية.

وهذه المجالات هى:

أ- الزراعة ، (بذور محسنة ، مخصبات ، مبيدات حشرية إلخ ، تربية الحيوان والعناية به).

ب- الخدمات الصحية ، (تحسين مياه الشرب) ، الصحة البيئية ، توفير بعض الرعاية الطبية).

ج-المرافق العامة، (طرق ، ري ، تسهيلات ائتمانية إلخ).

د- التعليم ، (محو الأمية ، النهوض بمهارات أصحاب الحرف من أهل القرية ، والزراع).

1- ئعكظ هؤإقسئظ:

التعليم:

ان احترام العرب للعلم والتعليم راسخ عميق الجذور ، ولذا كانت المدرسة ومازالت أكبر القوى في التغيير الحضاري في القرى العربية ، ومن ثم ينبغي أن تعطي الأولوية لإنشاء المدارس في القرى المحرومة منها ، كما يجب توسيع المدارس بالقرى الأخرى لتستوعب جيع الأطفال ، ذكورا وإناثا . وفيما يلي بعض الظواهر التي تعكس تغييرا في اتجاهات الأطفال نتيجة للمدرسة بالنسبة لاتجاهات قبل دخول المدرسة:

1. الملابس الحديثة التي يرتديها التلاميذ.
2. سلوك أفضل وهدف أسمى (بناء الشخصية).
3. توقعات أسمى من قبل الآباء ومن قبل التلاميذ أنفسهم بالنسبة للسلم الاجتماعي . وأهداف حياة الفرد العليا المرتبطة بأهداف الحياة المصرية والمعروفة للقرويين عن طريق المدن في المجتمع عادة.

ولم تكون هذه التغيرات وما يماثلها من تغيرات أخرى نتيجة جهود واعية من جانب المدرسة ، إذا أنها ترتبط ارتباطا تقليديا بتحصيل المعرفة بالمدرسة . وما الملابس الغريبة التي يرتديها الأطفال في أول يوم يذهبون فيه إلى المدرسة إلا الصورة الظاهرة لتقليد عتيق . لذلك أن المعرفة ينبغي أن تتميز بالملابس التي يرتديها م يسعون إلى

تحصيلها. أضف إلى هذا اتجاه القرية نحو المدينة في اتباعها الجوانب المادية للتغير الحضاري.

كذلك لن يتأتى لنا أن تحدث التغير المطلوب في قرانا مالم نعط الأولوية المطلقة لإنشاء مدارس تستوعب جميع فتيات القرية . وربات البيوت لرعاية الأطفال وحفظ الأغذية والحياكة.. إلخ.

هناك إجماع على أن أهداف تنمية المجتمع لا يمكن تحقيقها كاملة إلا بانشاء تنظيم محلي داخل القرية ، على أن يصبح هذا التنظيم آخر الأمر أداة التغيير والتنمية في المجتمع المحلي. وعن طريق مثل هذا التنظيم يجتمع أهالي القرية من أجل:

أ- تنظيم أنفسهم للتخطيط والتنفيذ.

ب- تحديد حاجاتهم ومشكلاتهم المشتركة والفردية.

ج-وضع خطط جماعية وفردية للوفاء بحاجات القرية وحل مشكلاتها.

د- تنفيذ خططهم مع الاعتماد الأكبر على موارد القرية.

هـ- مساندة موارد القرية عن طريق خدمات من وكالات التنمية التابعة للحكومة.

أن الأهداف الأولى لتنمية المجتمع ينبغي أن تهيئ الظروف الآتية بين أهل القرى ومتى تهيأت مثل هذه الظروف فإنها تتخذ صفة الاستمرار والمطرد:

أ- شعور الجماعة بعدم الرضا عن بعض الظروف المادية في حياتهم.

ب- رغبة فعالة لتغيير تلك الظروف.

ج-إدراك للمشكلة بحيث تحسن الجماعة بأن الجهد البشري له فعاليته في تغيير الظروف.

د- شعور بأن في مقدور أهالي المجتمع المحلي أن يؤدوا بعض الجهد المطلوب على الأقل.

هـ- معرفة النتائج التي تترتب على عدم حل المشكلات.

و- معرفة الاتجاهات والقيم التي تسهب الاستمرار وتحمل المشكلات وبقائها.

ز –عملية لتنظيم المجتمع وتفاعله يشترك فيها ممثلون لمختلف القطاعات.

كيف يمكن تغيير اتجاهات الناس ودوافعهم؟

وأن النتائج التي ترتبت على إنشاء مدارس البنات في القرية العربية قد أصبحت واضحة جلية في كثير من البلاد العربية.

ةعكطلكسبئذ:

موضوع تعليم الكبار موضوع متشعب وواسع ، ولدى مركز تنمية المجتمع في العالم العربي حصيلة كبيرة من الخبرات في هذا المجال ، على أنه ينبغي أن تذكر دائما أن تعليم الكبار ليس مقصورا على محو الأمية (تعليم القراءة والكتابة) فتعليم الكبار يشمل جميع المعارف الأساسية في مختلف الميادين التي تتمثل فيها مختلف جوانب الحياة نفسها.

ويمكن تقسيم جمهور الكبار في البلاد العربية إلى:

- ذكور وإناث.
- وكبار دون الأربعين ، وكبار فوق الأربعين.

1–ولابد من بذل جهود أكثر جدية للتوصل إلى جميع الكبار عن طريق وسائل الاتصال بالجماهير ، وبخاصة تلك التي لا تتطلب إلمام بالقراءة مثل الإذاعة والسينما والتليفزيون . ومما يثير الدهشة والعجب أنه ليست هناك جهود تذكر في البلاد العربية للوصول إلى القرى عن طريق وسائل الاتصال بالجماهير . ولذا ينبغي على الحكومة – في البلاد التي يكون فيها اقتناء أجهزة الراديو والتليفزيون فوق طاقة القرويين – أن تمد القرى بمثل هذه الأجهزة وتضعها في الميادين أو المؤسسات العامة حتى يتمكن جميع أهل القرية من الاستماع إلى البرامج الإذاعية ومشاهدة البرامج التليفزيونية . ومثل هذا الإجراء في غاية الأهمية لربط القرويين بالأحداث والتطورات الجارية في البلاد وجعلهم يشرعون بأنه جزء منها مرتبط مصيرهم بمصيرها . وغني عن البيان أن

من الضروري توجيه بعض البرامج التي تعد لوسائل الإعلام إلى جهود القرويين بلغة تمكنهم من إدراك محتوياتها وأساليب عرض تستطيع تطويعهم لمتابعتها.

2-الإناث – أن زيادة البيت القروي والتردد عليه أمر يسير بالنسبة للعاملات في القرى ، ولذا ينبغي أ، تستهدف برامج تنمية المجتمع في البلاد العربية تدريب أعداد كافية من النساء للعمل في جميع القرى العربية .وفي حالة وجود مدرسات بالقرى فإنه ينبغي تدريبهن على أساليب تعليم الكبار الخاصة بالنساء . أن الفتاة في كثير من قرى البلاد العربية لا ترث أن أمها سوى قدر ضئيل من المهارات والفنون التي تخص النساء تقليديا مثل العناية بالمنزل والنظافة والطهي والحياكة ورعاية الطفل .. إلخ . وفي مثل تلك القرى يصبح من اليسير على العاملات الاجتماعيات إقامة ورش لتعليم فتيات القرية وتدريبهن . وسيجدون من اليسير أيضا تنظيم اجتماعات دورية للنساء المتزوجات . وينبغي أن تولي برامج تنمية المجتمع عنايتها الأولى لهذا النوع من تعليم الكبار بالنسبة للفتيات والنساء على السواء.

3-القراءة والكتابة (للكبار) : ينبغي في حدود الإمكانيات المتوافرة حاليا أن تعطي الأولوية في القبول بفصول تعليم القراءة والكتابة "لصغار" الكبار الذين لم تتح لهم فرصة الانتظام في المدارس . ذلك أن التقدم السريع الذي تشهده البلاد العربية سيجعل هؤلاء "الصغار" من الكبار يحسون مضار الأمية ومثالها أكثر فأكثر كلما دارت عجلة الزمن وازدادت سرعة التغير.

ئإقسئظ:

1-أن عملية تنمية المجتمع في جوهرها فلسفة في الاقناع . إذ ليست المزايا المادية للتكنولوجيا هى الشئ الوحيد بالنسبة لتقدم القرويين ، بل يجب أن يضارعها في الأهمية اتجاهات القرويين إزاء التغيير المادي.

والاقناع معناه أن القرويين يصبحون مدركين للقيم التي تتضمنها الأهداف التي تسمى برامج تنمية المجتمع إلى تحقيقها.

واشتراك القرويين في هذه البرامج يجب ألا يعتبر مجرد عامل في نجاح مثل هذه البرامج ، بل لعل ذلك هو أهم من نجاح المشروع ، فاشتراك القرويين في تنفيذه عملية تربوية يرون فيها ليعودوا أنفسهم على العمل الجماعي والمسئولية الجماعية والفردية على السواء.

2-يجب أن يدخل في النظام الاجتماعي تغيرات تؤدي إلى خلق دوافع جديدة واتجاهات جديدة.

1. وهناك تغييرات تتسلل إلى النظام الاجتماعي وتتولد عنها قيم واتجاهات جديدة ، والقرى التي تحدث هذه التغيرات بعضها على نطاق عالمي في قوته وسمته . ولذا ينبغي على المشتغلين بالعلوم الاجتماعية دراسة هذه القرى إلى جانب دراسة استجابة المجتمع العربي لها ، فالمجتمع العربي على اتصال دائم ومباشر بالعالم الخارجي وبالنظم السياسية والاجتماعية للمجتمعات الأخرى ، وبالفلسفات المختلفة في تلك المجتمعات بالنسبة للحياة وغاياتها.

ولقد تأثر المجتمع العربي بصفة خاصة بالثقافة الغربية والحضارة الغربية . أما كيف تؤثر هذه الحضارة في تغيرنا الحضاري بصفة عامة ، وكيف يصل هذا التأثير إلى قرانا العربية ، فهذا ما ينبغي أن يعكف على دراسته ومعرفته علماؤنا في الاجتماع وجامعاتنا.

2. وهناك تغيرات موجهة مقصودة ولها هدف ، فتحاول عن طريق الاجراءات التشريعية بما في ذلك مستوى القرية . أما كيف تبلغ أهداف هذه الإجراءات القرية ، وعن طريق أي جهاز ، وما هو نوع الموظفين اللازمين لتوصيلها ، فهى أمور ليست معروفة معرفة واضحة . ويعتقد الكثير منا أن ما نشرته من قوانين وما نتخذه من إجراءات إدارية تتضمن في حد ذاتها القوة الكافية لتحقيق الأهداف المرجوة منها . ينبغي أن تتضمن تشريعاتنا الأهداف الاجتماعية والاقتصادية لمجتمعنا ، ولكنها ينبغي في الوقت ذاته أن تكون متعمقة مع الإمكانيات في تقاليدهم واتجاهاتهم.

3. التربية الخلقية المبكرة للشخصية : ما هى القيم والاتجاهات التي تتولد في أطفالنا في أثناء تواجدهم داخل الأسرة وفي بيئاتنا المحلية؟ ثم في مدارسنا ؟ وما هى علاقة الأب بابنه وابنته وزوجته ؟ وما هى العلاقات التي بين الكبار والأطفال في قرانا ومجتمعاتنا المحلية؟ ثم ما هى علاقة معلم المدرسة بهؤلاء ؟ وما هى الاتجاهات التي تتولد في الأطفال إزاء السلطة ؟ وإزاء الذكور وإزاء الإناث ؟ وما هى دوائر الولاء التي تتولد في الطفل نحو أسرته ؟ ونحو عائلته الكبيرة أو قبيلته ؟ ونحو قريته ؟ ونحو مجتمعه الكبير؟

وإذا كانت أهدافنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تتضمن مفهوما للفرد ، فإن علينا أن نعرف ما هى الصفات اللازمة لشخصية هذا الفرد وكيف يمكن بناء هذه الشخصية ، فبين أثقال الماضي وما تورث أطفالنا منه ، وبين القيم التي أخذت تظهر في أهدافنا الاجتماعية والحضارية والتطور العام في مجتمعنا . نجد أن بناء الشخصية سيبقى لمدة طويلة أكبر المشكلات التي ستعيش معنا.

6-ما هى العلاقات التي ينبغي أ، تقوم بين القرية وأجهزة التنمية؟

أ- يجب أن تكون القرية – أو قادتها على الأقل – على بينة بالمعونة والخدمات الخارجية مقدما . كذلك يجب أن تعرف القرية إلى أي مدى يمكنها الاعتماد على مواردها الخاصة . ومثل هذه المعونات والخدمات ليست معروفة معرفة واضحة عادة حتى العاملين المتقدمين لبرامج تنمية المجتمع أنفسهم.

ب- وينبغي أن يراعى في برامج التنمية أن يشترك فيها الوحدات القومية للخدمات إلى جانب المجتمعات السطحية.

ج-كذلك يجب أن يكون هناك اتصال دائم وتفاعل بين السياسة القومية والبرامج المحلية.

د- وينبغي تدريب منفذي برامج تنمية المجتمع على حسن فهم المواقف التي يتداخلون فيها بحكمة في شئون المنظمات المحلية في القرية والمواقف التي لا يتداخلون فيها. ومازالت برامج تنمية المجتمع هنا تعاني الكثير بالنسبة للبنود السابقة.

والملاحظ أيضا أن الموظفين الحكوميين عندنا ليسوا مندمجون الاندماج الكافي في البرامج الموكولة لهم ، رغم أن مثل هذا الاندماج أمر مطلوب منهم في أغلب الدول العربية فيها يختص ببرامجها الاقتصادية والاجتماعية.

وفي أغلب البلاد العربية نجد أيضا أن حلقات التسلسل في توصيل الخدمات ليست واضحة ، بل ليست معروفة . فقد ورثت هذه البلاد نظاما إداريا عتيقا لا يزال معمولا به بقوة الاستمرار ، ولكنه لا يتناسب وقيام علاقات مرنة للعمل بين المجتمع والحكومة.

تمنئ:ك ثگملئ ةطكعدذب هلصد ةئعئ ةطكعدذب لؤة تئمئ ة:

1) الاتجاهات العامة:

تمثل الحكومة في أغلب البلاد العربية الطبقة المثقفة ، والحكومة في هذه البلاد أكبر هيئة لتوظيف المتعلمين . وهؤلاء هم الناس الذين تأثروا أعمق تأثير بالعالم الخارجي ، وبخاصة العالم الغربي . ولقد بدأ هذا الاتصال منذ عدة أجيال.

أن اهتمامنا بتنمية المجتمع هو أحد الجوانب لظاهرة أكبر أخذت تتشكل في مجتمعنا العربي خلال الأجيال القليلة الماضية. وفي إطار هذه الظاهرة الكبرى يجب أن نفهم اتجاهاتنا نحو تنمية المجتمع في العالم العربي . ففي خلال هذه الأجيال أصبحنا أكثر وعيا ، وبالتالي أكثر تبرما بالأحوال والظروف السائدة في مجتمعنا . كذلك ازداد وعينا تدريجيا بالخصائص الأساسية للمجتمع الحديث فازداد معه عزمنا على بناء أمة لها مثل تلك الخصائص والصفات واكتشفنا تدريجيا أن فخرنا بعروبتنا لا يمكن أن يعتمد على مجرد ماض جيد أو شعورنا بأهمية الأمة العربية في مجرى التاريخ ، بل علينا أن نعزز ذلك بما نحفظه نحن في أنفسنا وفي مجتمعنا ، واكتشفنا أيضا أن إذا نحن لم نعرف كيف نستغل مواردنا لمصلحتنا ولتحقيق أهدافنا الاقتصادية والاجتماعية ، فإن غيرنا سيستمر في استغلال تلك الموارد لمصالحهم ولتحقيق أهدافهم ، كما اكتشفنا أيضا أن نمط الحياة التقليدي الذي يسير عليه مجتمعنا ليس أمرا محتوما ، أن في إمكاننا أن نغير هذا النمط بجهودنا وعقولنا.

وسط هذا الشعور بعدم الرضا من أحوال مجتمعنا ، وما أسهمه من عزم وتصميم على بناء أمة حديثة ناهضة ، اكتشفنا أنه لا يمكننا أن نغفل القرية العربية ، واكتشفنا أن الأمة تشمل كل القرى والعزب والقبائل ، وأن الأمة تعني كل المواطنين ، واكتشفنا أنه لا يمكن تصور أية أهداف قومية أو خطوط قومية للتنمية دون أن يدخل فيها جميع الوحدات التي يتكون منها المجتمع وجميع الأفراد الذين سيكون منهم كل وحدة من تلك

الوحدات . هذه هى بعض الأفكار العظيمة التي تكمن وراء جهودنا الحالية وخططنا لتحقيق مستقبل أفضل.

لا يمكننا أن نتصور أمة عربية حديثة ناهضة تظل قراها بالأحوال التي ورثناها ، تعاني من الفقر والجهل والأمراض الفتاكة . فنحن نؤمن إيمانا عميقا – فكريا وعاطفيا – بالفكرة التي تقول إن قرانا يجب أن تكون جزءا لا يتجزأ من تلك العملية الضخمة : عملية التنمية القومية الشاملة . وأن الطبقة المثقفة منا تعرضت ومازالت تتعرض لنقد عنيف مستمر من جانب الغرب وأهله ، وقد عانى هؤلاء من ذلك النقد الكثير من الشعور بالخزي . ولكن إلى أي مدى تقبلنا ما وجه إلينا من نقد عادل لما يعانيه مجتمعنا من جهل وفقر ومرض ؟ والانتساب إلى مجتمع يعاني من هذه الظروف أمر يبعث على الضيق ولا يدعو إلى الفخر . ورغم أننا ندرك مصادر شعورنا بالفخر واعتزازنا بأنفسنا وبتراثنا فإن الغير لما يدرك ذلك فأخذنا ما يوجه إلينا من نقد بجدية – رغم ما يسببه لنا من إيلام في النفس – أخذنا نصححه ونلتمس الأعذار لأنفسنا وندعو أنفسنا إلى القيام بعمل شئ لإصلاح الأوضاع التي كانت موضع النقد وأصبح جمهور المثقفين العربي في الجيلين السابقين "مصلحين" شعروا بأن مجتمعهم يجب أن يصبح مجتمعا حديثا خاليا من العيوب لينقذوا بذلك اعتزازهم وفخرهم بتراثهم وبأمتهم واحترامهم لأنفسهم .

وفي رأينا أن اهتمام المثقفين بانقاذ عزة مهددة كان الدافع الرئيسي لاهتمام الأجيال الأولى منهم في معالجة مشكلات مجتمعنا المتأصلة . وأنني لأتساءل دائما ما إذا كان اهتمامنا بالتنمية القومية وبالبرامج والخطط التي تستهدف القضاء على الجهل والفقر والمرض مرجعه عطفنا على الناس في مجتمعنا ، أم أن هذا الاهتمام سببه الأكبر هو حساسيتنا لما يوجه إلينا من نقد من العالم الخارجي ، ولنوجه هذا السؤال بصورة أكثر صراحة وليسأله كل واحد منا لنفسه : "هل نحن مهتمون بفلان في القرية الفولانية ؟ وهل حقا نشعر بالانزعاج حين نرى ظروف الأطفال وأحوال الناس والرجال في قرانا ؟

وهل ننظر إليهم باعتبارهم أشخاصا كان ينبغي أن تتاح لهم فرص أفضل ليعيشوا حياة أفضل وأبعث على الاحترام ؟ وهل هذه الأسئلة التي تدور في خلدنا حين نجلس فلى عواصم بلادنا ونتسرع ونخطط تنمية قرانا – كل في اختصاصه ؟ أم أننا باعتبارنا الفئة المثقفة قد كونا صورة ذهنية للمجتمع الحديث من ناحية ، وكنا على بينة من الخطط والبرامج التي لاقت اجماعا لتنمية البلاد المتخلفة من ناحية أخرى . نقرر في أنفسنا أنه يجب علينا نحن أيضا أن ننفذ مثل هذه البرامج والخطط ونسير بمجتمعنا ونسير به إلى مستوى يكفينا نقد الآخرين الذي يجرح شعورنا بالانتساب إلى مجتمعنا؟

ونظرا لخطورة هذا السؤال ، فإننا سنضعه بصورة أخرى ، وأيضا ليوجهه كل واحد منا إلى نفسه "هل نحن أكثر تحسنا لأحوال المعيشة في القرية وأثر تحسنا لحاجات أفرادها نساء ورجالا من تحسبنا لذلك الناقد الغربي حين نضع خططنا لتنمية قرانا؟.
أن هذا السؤال يتضمن أمورا لها خطورتها ، ما يختص باتجاهاتنا الأساسية نحو التنمية / ولا يتسع المجال في هذا البحث لمناقشة ذلك ، ولكن لا بأس من أن نتأمل جانبا منا لندرك خطورة هذا السؤال.

1-يتملكنا شعور بالإلحاح حين نعالج مشكلاتنا الأساسية ماذا نريد أن "نحل" تلك المشكلات بأقصى سرعة . ولذلك فإننا نرحب أيما ترحيب بالوصفات التي توصي "بحلول" سريعة . فهل يرجع هذا إلى أننا نرى في مثل هذه الوصفات ما سوف يعفينا من لحرج أمام العالم الخارجي؟

2-أننا نبذل كثيرا من الجهد وننفق أموالا طائلة في أمور لسنا في حاجة إليها ، ولكن نرى أنها من مميزات الأمم الحديثة ، ذلك أننا نريد أن نثبت لجمهور وهى في أغلب الأحيان أننا ننتمي إلى ركب الأمم الحديثة.

أننا نبذل كثيرا من الجهد وننفق أموالا طائلة على أشياء نتوقع أن ترضي عيون الأجانب فترتاح نفوسنا لهذا التوقع.

3-أن حساسيتنا للأحكام التي نتوقعها من الغرب عنا وعن مجتمعنا تنعكس في مفهومنا وتصورنا لما يؤدي إلى الحياة الفاضلة.

4-أن حساسيتنا للأحكام التي نتوقعها من الغرب عن وعن مجتمعنا تنعكس في مفهومنا وتصورنا لما يؤدي إلى الحياة الفاضلة.

2)ىئلإة تدمئ ةطفخ يب:

ما هى اتجاهات موظف الحكومة وخاصة ذلك الموظف الذي يتولى أمر برامج تنمية المجتمع في القرى العربية؟

أنه يتجه بصفة عامة نحو المدينة ، كما أن المدينة متجهة نحو نمط الحياة الغربية، بل أن أولئك الموظفين الذين هم من أهل القرى أصلا يشرعون بأنهم يتنازلون عن مكانتهم حين يطلب إليهم العمل في القرى . لقد ورثوا كثيرا من الأحكام والمفاهيم الخاطئة عن الفالحين . بعبارة "فلاح" محملة بالاحتقار والازدراء . ولذا تكون إقامتهم في القرية إقامة الراحل غير المقيم ، ويكون اهتمامهم بشئونها سطيحا ، إذ كل ما تطمح إليه نفسوهم أن يعودوا إلى حيث أتوا . أما الموظفون الذي هم من أصل قروي فإن المتوقع منهم أن يبتعدوا عن القرية ويطلقوا حياة القرية منذ أول يوم ذهبوا فيه إلى المدرسة . هذا ما يتوقعه منهم آباؤهم ، وهذا ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينتمون إليه . فتصبح هذه التوقعات اتجاهات متأصلة في نفوسهم وتنعكس في اتجاههم نحو المدينة وحياة الحضر . فإذا لم يطلقوا القرية ونمط الحياة فيها وإذا لم ينضموا إلى فئة الموظفين في المدن حكم عليهم مجتمعهم الذي جاءوا منه بأنهم فشلوا في حياتهم وخيبوا ما عقد عليهم من آمال.

ولو امتحنا اتجاهات هؤلاء الموظفين عن قرب ، وتأملنا كيف هم يفهمون أنفسهم ويقارنوها بالقرويين لوجدنا أن الخصائص الآتية هى مصدر اعتزازهم الشخصي:

- فهم مثقفون بينما أهل القرية غير مثقفين.
- وهم موظفون حكوميون – أي ينتسبون إلى مصدر القوة والسلطة.
- ودخلهم أكثر من دخول القرويين عادة ، ولذا فهم يعيشون عيشة مستواها أعلى.
- كما أن مظهرهم الخارجي يختلف ، فهم يبدون بالصورة التي ينبغي أن يكون عليها الأشخاص "الناهضون"

وبمعنى آخر فهم يرون في أنفسهم الخصائص التي تبرر لهم ميلهم إلى عدم الانتساب إلى القرويين.

ومع هذا نجد أنه مطلوب من هؤلاء الموظفين الحكوميين – بحكم وظائفهم – أن يعملوا في القرى ، بينما كان شغلهم الشاغل طيلة حياتهم أن يتركوا القية ماديا وسيكولوجيا ، ولهذا فإن معنى قيامهم بالعمل في القرية هو حرمانهم من أعز أمنية عاشت معهم طيلة المرحلة التحضيرية من حياتهم ، ألا وهى العيش في المدينة.

وستبقى هذه المشكلة معنا ولو قدمنا لهؤلاء الموظفين الحكوميين شتى التسهيلات التي تجعل الإقامة في القرية والحياة فيها مريحة . ولعلنا نصل إلى حل لهذه المشكلة مستقبلا عن طريق العناية ببناء شخصية المتعلم واتباع نظام أفضل لمكافأتهم على أعمالهم اجتماعيا وماديا.

ثكبئ:طكق دا بطكع دبذب هك ثكم لئ ةطكع دبذب لؤة تئهئ ة

تتطلب برامج تنمية المجتمع في تصورها وتخطيطها قدرا كبيرا من البصيرة بالإضافة إلى كثير من الاعتبارات المادية والحضارية ، ويتطلب هذا التبصر معرفتنا بأهالي القرى العربية واتجاهاتهم وقيمهم وعاداتهم وتراثهم القروي في تفهم مشكلاتهم وفي تفسيرهم للظواهر الطبيعية وفي طرق معالجتهم لمشكلاتهم . كذلك ينبغي علينا أن

نفهم التركيب الاجتماعي للسلطة والقيادة في القرية ، ودوائر الولاء التي تتولد في أبناء القرية.

لذلك ينبغي أن تولي جامعاتنا والمشتغلون بالعلوم الاجتماعية مزيدا من الاهتمام بدراسة القرية العربية على هذا الأساس ، ذلك أن برامجنا وخططنا تعاني الكثير من الافتقار إلى مثل هذه الدراسات ، وقد يكون عدم الاهتمام بدراسة القرية راجعا إلى:
أن القرى لم تكن تعتبر تقليديا داخلة في مجالات المعرفة و"العلوم" ، وأن البحوث الاجتماعية الأساسية لا تعتبر أمرا حيويا بالنسبة لسياسة عملية في التنمية . أننا نعلم أن نجاح برامج تنمية المجتمع يعتمد إلى حد كبير على مدى اندماج الناس العاطفي بأهداف تلك البرامج . ويعتمد هذا بالتالي إلى حد كبير:

1) اتجاه القرية واتجاهات أهلها نحو التغير.
2) اتجاهات القرويين العامة نحو الحكومة والموظفين الحكوميين.
3) اتجاهات القرويين العامة نحو التنظيم والسلطة والقيادة.

1-الاتجاه العام للقرية:

أ- أن قوى التماسك التي تشكلت في المجتمع العربي خلال الأجيال القليلة الماضية جعلت القرية تتأثر تأثرا مباشرا مستديما بالتغيرات الحضارية التي سايرت هذه القرى.

ولعل من المناسب أن نذكر هنا بعضا من هذه القوى والتغيرات:

المدرسة . فتحت المدرسة آفاقا جديدة لآمال شباب القرية وطموحهم وجلبت إلى القرية علوم المدينة وبعض خصائص المادية.

المواصلات . مكنت المواصلات بالقرية من الاتصال بالمدنية اتصالات مباشرا فاتسعت بذلك حلقات الاتصال بين القرية والمدينة.

العمل . إذ تهيأت به فرص جديدة متنوعة لأهل القرى في المدن . فهرع القرويون إلى المدينة سعيا وراء كسب العيش عن طريق الأعمال التي لم تتطلب مهارات في بادئ

الأمر ، ثم اكتسبوا مهارات كثيرا بعد ذلك ، كان هذا المصدر الجديد الضخم للدخل سببا في إدخال تغيرات جذرية على القرى القريبة من المدن ومن تجمعات العمل.
الهجرة . كذلك هاجرت أعداد كبيرة من أهل القرى نحو المدن بحثا عن الكسب ، إذ أن جاح من سبقوهم إلى هناك كان حافزا لنزوح كثيرا منهم لنفس الغرض . وكان لهؤلاء المهاجرين أثرهم على حضارة القرية وتوجيه الناس فيها.

وسائل الإعلام . كذلك أمتد أثر وسائل الإعلام ، وبخاصة الإذاعة إلى القرى في معظم بلادنا العربية. ومن ثم فإن مفاهيم "الأمة" و"الشعب العربي" و"الأهداف القومية" وغيرها من المفاهيم التي نقلتها الإذاعة إلى أهل القرية كان لها في أثرها أحكام الروابط العاطفية بين القرويين وبقية أهل البلاد . وكان لهذه القرى وما يماثلها أثرها في أن أصبحت حياة المدينة هى المثل الأعلى لمن يمكنه هجرة القرية.

أما أولئك الذين لم يكن في أماكنهم ترك قريتهم فإن منزلتهم الاجتماعية صارت تقاس بمدى ما كنوا يقتبسونه من أدو الحياة المادية في المدينة . كذلك نجد الآباء من أهل القرية يسعون إلى أن يكتسب أبناؤهم (بل بناتهم في بعض البلاد العربية) ما يجعلهم يعيشون عيشة أهل المدن . ومن ثم أصبحت المدرسة أهم المؤسسات التي يطالب القرويون بإقامتها في قراهم ، إذ أنها كانت الوسيلة لتحقيق ذلك.

3) ىءة تئمئ ةطق دإبم ثمطك ثگملب:

لم يبدأ اهتمام الحكومات بشئون القرية ورعاية أهل الريف إلا مدن عهد قريب نسبيا ، ومازالت رواسب اتجاهات القرويين نحو الحكومة وموظفيها – وهى الاتجاهات التي توارثوها منذ زمن بعيد – قائمة – حتى الآن.
فمن زمن ليس ببعيد نسبيا كانت الحكومة تتداخل في شئون القرية للمحافظة على الأمن والنظام ولجباية الضرائب ولتجنيد شباب القرية للجيوش الأجنبية أو للعمل

بالسخرة . وكانت وزارات الداخلية هى التي تتولى هذه الوظائف . وما زال موظفوا هذه الوزارة في كثير من البلاد العربية يحتلون المقام الأول بين الموظفين الحكوميين في القرى . أما سلوكهم مع القرويين ومعاملتهم لهم فهو – تقليديا – خال من الاحترام يشوبه التخويف والرهبة.

وهكذا نجد القرويين لا يطمئنون إلى نوايا الحكومة وموظفيها بصفة عامة ، إذ مازال الموظفون الذي يمثلون وزارات الخدمات عنصرا جديدا في حياتهم . وعلى هذا يكون رد الفعل الأول عند القرويين نحو موظفي الخدمات رد تساؤل خال من الثقة .

ولابد أن يمضي وقت طويل حتى يثق القرويون بالموظفين ويشعروا بالطمأنينة إزاءهم.

ومن ناحية أخرى ، فإن القروى لم يألف وجود شخص يهتم اهتماما حقيقيا بمشكلاته ، وهو يسال نفسه عادة عن نوايا مثل هؤلاء الموظفين الذين يسعون إلى مساعدته والأخذ بيده . ويحتاج إلى بعض الوقت ليمتحن نوايا هؤلاء الموظفين في سلوكهم وفي أعمالهم.

ب- ومن ناحية التقليدية أيضا نجد أن "الأعمال الكبيرة" مثل بناء المدارس والعيادات وتعبيد الطرق الفرعية ومحاولة تحسين أساليب الزراعة – كل هذه الأعمال كان يقوم بها ذلك الجهاز الكبير .. "الحكومة".

وإلى عهد قريب نسبيا لم يكن القرويون في معظم البلاد العربية يدركون أن هذه الأعمال الكبير كانت لمنفعتهم ومن أجلهم . ومع ذلك فقد كان يسودهم الاعتقاد بأن الجهة الوحيدة التي يمكنها القيام بمثل تلك الأعمال هى الحكومة . ومن ثم ساد القرى في بعض البلاد العربية اتجاه نحو الاعتماد "الكلي" على الحكومة في مثل هذه الأمور

– وهو اتجاه يجعل القرويين يتوقعون أن تكون الحكومة وحدها مسئولة عن هذه الأمور صحيح أن أهل القرى في بعض البلاد العربية يسعون إلى المبادأة ويسهمون بالمال والجهد لإقامة المؤسسات التي يحتاجون إليها.

4) وئة تئمئ ةطق دإ بـم ثمطعئطط:

أ– أن المجتمع كما نفهمه نحن فيما يتصل بتنمية المجتمع يتطلب تنظيما جماعيا من أجل الصالح العام . ولكننا نجد أن مسئولية الفرد نحو المجتمع الذي ينتمي عليه أمر ليس معروف لدى القروى العادي . فمجتمعه لا يتعدى أسرته أو عشيرته ، بل أننا نجد أن الولاء للقرية ورفاهيتها شبه معدوم في بعض البلاد العربية.

وأن المنازعات التي تقوم بين العائلات الكبيرة والحمائل (القبائل) بل بين الأسر المختلفة داخل الحمولة الواحدة ليست سوى تعبير عن اتجاهات حضارية عميقة . ولقد جعلت هذه المنافسة من العسير على القرية في بعض البلاد العربية أن تنمي في أفرادها الشعور بالمسئولية الإيجابية إزاء المجتمع ككل.

ب– أن أغلب القرويين أما يهابون السلطة أو لا يقبلونها ، يهابونها حين تكون السلطة في أيدي من تكون في أيديهم تقليديا ، ولا يقبلونها ممن لم يتعودوا أن يروا السلطة مقترنة بهم.

ثٌعئ: للإحطئ ة خئئلذب:

إن ما نضمه من خطط هادفة لتنمية المجتمع ، وما تتخذه من إجراءات قانونية وإدارية ينبغي أن يصاحبها إدراك مصورة بالأسئلة الآتية:

1- هل البنيان السياسي الحالي والأجهزة القانونية والإدارية الراهنة قادرة على ترجمة الأهداف الكبرى لمجتمعنا؟

2- هل لدى الموظفين الحكوميين – وهم العاملون المنفذون لبرامج التنمية المعارف والخبرات الخاصة بتنمية في القرية والاتجاهات السليمة نحو القرويين ورعايتهم؟

3- هل نبذي أية جهود لتوعية قرانا بالسياسة التي نرسمها للتنمية ؟ وما الاتجاهات التي تفيد مدى تقبلهم لهذه السياسة؟

تدريبات

س1: ما أهداف تنمية المجتمع والمجتمع العربي؟

ج1:..

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

س2: للحكومات العربية والمجتمعات العربية اتجاهات. وضح ذلك مع الشرح.

ج2:...

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

س3: ما الفرق بين اتجاهات القرية العربية والحكومات العربية؟

ج3:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

المراجع

10- أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1982.

11- القاهر محمد عوض الله ، التنمية وآفاق البحث العلمي في دول العالم أثاث ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية.

12- جيهان أحمد رشتي ، نظم الاتصال – الإعلان في الدول النامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997.

13- سحر محمد وهبي ، بحوث في الاتصال – دور وسائل الإعلام في تقديم القدوة للشباب ، دار الفجر ، القاهرة ، 1995.

14- صلاح الدين عبد الحميد محمد ، قياس دور وسائل الإعلام في التنمية – الصحيفة – الطبعة الأولى ، المؤلف ، 1982.

15- عبد المجيد شكري ، الاتصال والتنمية – آفاق المستقبل وتحديات قرن جديد – المعرفة للنشر ، القاهرة ، 1995.

16- محمد سيد محمد ، الإعلام والتنمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1988.

17- محمد عبد الرحمن الشرنوبي ، مشكلات البيئة المعاصرة ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1993.

18- محمد منير حجاب ، نظريات الإعلام الإسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الأسكندرية ، 1982.

19-محمد منير حجاب ، الإعلام والتنمية الشاملة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1988.